إستراتيجيات الإعلام العسكري والحربي

الدكتور
محمد ابو سمره



دار الراية للنشر والتوزيع
DAR AL RAYA For Publication & Distribution
عمان - الأردن TEL: 00962 6 5338656
E-mail: dar_alraya@yahoo.com

استراتيجيات الإعلام العسكري والحربي

استراتيجيات الإعلام العسكري والحربي

الدكتور
محمد أبو سمرة

الطبعة الاولى
2012

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية(2011/11/4052)

محمد أبو سمرة 070
الاعلام العسكري والحربي
– عمان: دار الراية للنشر والتوزيع ، 2012
(162)ص.
ر.أ. : 2011/11/4052
ردمك: ISBN 978-9957-544-39-3
الواصفات: /الاعلام الحكومي//العلوم العسكرية/

* إعدادات دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

دار الراية للنشر والتوزيع

الأردن-عمان
شارع الجمعية العلمية الملكية - المبنى الإستثماري الأول للجامعة الأردنية
هاتف: 5338656 فاكس:96265348656+
ص.ب: 2547 الجبيهة. الرمز البريدي 11941 عمان. الأردن
Email:dar_alraya@yahoo.com

المحتويات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ]

صدق الله العظيم

(النمل آية 20 - 24)

الإهداء

إلى كل الصادقين والصادقات . .

إلى كل القانتين والقانتات . .

إلى كل المخلصين والمخلصات . .

إلى كل الصابرين والصابرات . .

إلى كل المنفقين والمنفقات . .

إلى كل المجاهدين والمجاهدات . .

إلى كل المصلحين والمصلحات . .

الكاتب

مقدمة

يلعب الإعلام دوراً هاما ورئيسيا في كافة مناحي الحياة وجوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والأمنية العسكرية وكافة الشؤون والأمور الحياتية.

فالإعلام قديما قدم الحياة نفسها، ذلك أن الإعلام بدأ مع حياة الإنسان نفسه، عندما كان يفكر الإنسان كيف سيخبر الآخرين عن نفسه وحاجاته ومتطلباتها، ومع ظهور الصراع الإنساني على الأرض بداية من أجل البقاء ولقمة العيش كان الإعلام يسير جنبا إلى جنب من وسائل وأدوات القتال من أجل صراع البقاء ومع تطور الحياة الاجتماعية على الأرض وظهور الأسرة ثم القبيلة ثم المجتمعات البدائية كان لا بد من اتصال قائد المجموعة أو القبيلة أو المجتمع مع الأفراد ومن هنا بدأ الإعلام.

كان الإعلام شفويا ثم بالإشارة والفهم ثم بالكتابة إلى أن وصل إلى أيامنا هذه بوسائل حديثة ومتطورة حيث بدأ بمكبرات الصوت ثم بالجرائد والمجلات ثم بالراديو والتلفزيون ثم بوسائل الاتصال الحديثة من هواتف وأجهزة هاتف نقالة (موبايل) وإنترنت وأقمار صناعية وقنوات فضائية وغيرها من وسائل الاتصال والإعلام الحديثة المتطورة المختلفة والتي ستظل تتقدم مع تقدم وتطور التكنولوجيا نفسها. لم يكن الإعلام سابقا أو لاحقا مقصورا على الأمور المدنية أو السلمية وصراع البقاء بل تطور إلى الدخول في ميادين مختلفة مثل التربية والتعليم وعلم النفس والطب والزراعة والصناعة والتجارة وكذلك رافق العمليات العسكرية والحربية لكافة الأسباب المذكورة وموضوع كتابنا هذا يتحدث عن الإعلام بشكل عام مع إعطاء فكرة موجزة عن أنواع وأشكال الإعلام سواء الاجتماعي أو التربوي أو المحلي أو الدولي أو التنموي أو السياسي ثم يركز كتابنا على نوع هام متخصص هو الإعلام العسكري والحربي، فالحرب بوسائل القتال مهما تطورت وتنوعت تفقد أهميتها في القدرة والسيطرة إن لم يرافقها الإعلام وخصوصا

الإعلام العسكري والحربي الذي يغطي جزءا كبيرا وهاما من سير المعركة ويقول أحد الجنرالات الألمان: "إن الحر ب الإعلامية أو الفكرية أقوى من الحرب العسكرية" وإن كان لا بد من النصر أن يكون هناك عامل السيطرة على الأرض وإن كان ذلك لا يتم إلا بالجنود ومعدات القتال والمهم الإعلام وخصوصا الإعلام العسكري والحربي. ومن هنا سنتناول في الفصول القادمة بالإضافة إلى مفهوم وطبيعة الإعلام، ومفهوم الإعلام العسكري والحربي وعلاقته بأنواع الإعلام الأخرى وعلاقته بالعلوم الأخرى مثل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم السياسة وعلم الجيولوجيا وعلم الطب وعلوم الهندسة والرياضيات و الحساب و اللوغارتمات وغيرها من العلوم الرئيسية المرافقة لعلم الإعلام. سنلقي نظرة حول دور الحرب النفسية والشائعات و الأزمات وإخراق صفوف العدو والجاسوسين والاستخبارات المدنية والعسكرية. نرجو أن يجد القاريء ما يفيده في هذا المجال من وراء القصد.

الكاتب

المدخل إلى الإعلام العسكري والحربي

إن الدخول في البحث عن هذا الموضوع الشيق ألا وهو الإعلام العسكري والحربي وهو من العلوم الهامة في حياتنا الحديثة نظرا لأهمية الإعلام في العصر الحديث من جهة وأهمية الإعلام العسكري المعاصر نظرا لتطور الأحداث على الأرض وظهور الأزمات والاقتصاد، والمشاكل الدولية وتغير العلاقات الدولية وظهور أطماع دولية في ثروات الشعوب والدول ووقوع معارك وحروب. ومن هنا وحتى نتعرف على هذا النوع من أنواع الإعلام وهي كثيرة مثل الإعلام الاجتماعي والتربوي والاقتصادي والسياسي والتنموي والدولي والمحلي لا بد من التعرف بداية على مفهوم كلمة " إعلام " ثم مفهوم أنواع وأشكال الإعلام وصولا إلى التعرف على مفهوم الإعلام العسكري وعلاقته بالعلوم الأخرى وسوف نلقي نظرة تاريخية على تطور الإعلام العسكري عبر الأزمان المختلفة ونتعرف على أهمية الإعلام بشكل عام وهذا النوع الهام من أنواع الإعلام.

بداية نقول ماذا تعني كلمة "إعلام " وما أصل هذه الكلمة وبماذا تختلف عن معاني كثيرة من المرادفات الكثيرة لكلمة إعلام مثل استعلام أو معلوما أو إخبار أو إرشاد أو توجيه أو تعبئة.

معنى الإعلام

ماذا تعني هذه الكلمة "إعلام Media" وما الفرق بينها وبين "معلومات Information" أو "استعلامات Inquiries" أو "توجيه وإرشاد Directing" أو "تنسيق Coordination" أو "أمر Command أو Ordering" أو "الاتصال Communication".

المرادفات لمصطلح الإعلام

إن كلمة إعلام أو الإعلام Media تعني:

الإعلام هو: محاولة إيصال المعلومات الواقعية والحقيقية إلى الناس دون أن يكون له هدف بارز سوى إثراء معلومات الآخرين.

والإعلام هو: نقل المعلومات والأخبار من طرف إلى طرف آخر عبر مجمل وسائل الاتصال الممكنة.

ويتصل معنى الإعلام بالأخبار والأنباء والحوادث العارضة.

ويذكر الكتاب أنه ليس هناك تعريف موحد المعالم وواضح كل الوضوح لمفهوم كلمة الإعلام[1] أو العمل الإعلامي بسبب اتساع مفهوم كلمة إعلام وتداخلها في الكثير من مجالات النشاط الإنساني والعلاقات الإنسانية والاجتماعية بمختلف أنواعها والعلاقات الإنسانية والاجتماعية بمختلف أنواعها ولذلك يرى الكتاب وأصحاب الرأي في هذا الشأن أنه يصعب تحديد لفظة الإعلام بسبب اختلاف مناهجه وأساليبه وأنواعه وطبيعة الناس. وقد تنوعت بذلك معاني وتعاريف ومفاهيم "الإعلام" تبعا للكتاب والمفكرين وعلماء الرأي والاتصال. وسوف نجد لاحقا عددا أو كما كبيرا من التعاريف أو المعاني أو المفاهيم التي وصفت بما هو "الإعلام" ولكن لنقارن بين ما يحدثنا عنه هنا عن الإعلام وبعض المرادفات والمصطلحات الشبيهة ذات العلاقة ثم نعود إلى تحديد ما يمكن تحديد من معالم واضحة لمفهوم وتعريف "الإعلام"[1].

من المرادفات للإعلام مصطلح "معلومات" Information" إن المعلومات هي عبارة عن بيانات مصاغة بطريقة هادفة يعتمد عليها في اتخاذ القرار المبني على هذه المعلومات والمعلومات لها علاقة بالأرشفة أو التوثيق الذي يساعد في عملية الإعلام، والتي هي عبارة

---

(1) المعجم الإعلامي . د. محمد الفار – دار أسامة للنشر والتوزيع عمان – المملكة الأردنية الهاشمية ودار المشرق الثقافي عمان – المملكة الأردنية الهاشمية ، 2006 م الطبعة الأولى ص (26) .

عن مجموعة المفاهيم والمفردات والحقائق والبيانات والآراء التي تشكل تفسيرا أو توضيحا لظاهرة معينة أو واقعة ما أو موضوع من المواضيع والغاية من ذلك هو تعريف الإنسان بهذه المعلومات وتنمية قدراته وتمكينه من إيجاد عمل ما أو اتخاذ قرار ما بناء للمعلومات الموثقة أو المؤرشفة وهي أنواع عديدة مثل المعلومات العامة أو المعلومات المتخصصة مثل الاقتصادية والتجارية والمحلية والزراعية والهندسية والطبية والاجتماعية والعسكرية والحربية والأمنية والإعلامية .

أما المعلومات الإعلامية فهي: مجموعة المواد السمعية والبصرية والمقروءة والتي تجمع عن موضوع ما ويتم حفظها بحيث يسهل الرجوع إليها والانتفاع بها للصحفيين والمحللين سواء مدنيين أو عسكريين أو غيرهم. ونود أن نشير هنا إلى نوع من المعلومات الإعلامية وهو المعلومات الصحفية حيث نجد في الإعلام العسكري وفي الحروب الكثير ممن يملكون معلومات صحفية عن الحالة العسكرية وعن سير الحرب وتوجيه المقاتلين وتوجيه جماهير الشعب. ذلك أن المعلومات الصحفية عبارة عن مجموعة من قصاصات الجرائد والمجلات والمنشرات الصور التي أيضا جمعها من الصحف والمجلات بخصوص موضوع ما حيث أن هذه القصاصات والصور تعطي تفسيرا واضحا للجوانب المختلفة للموضوع المراد الإعلام عنه أو تغطيته إعلاميا. أما الجهة التي تجمع المعلومات سواء للصحافة المدنية أو الإخبارية أثناء السلم أو الجهة التي تجمع المعلومات العسكرية عن القتال وسير الحرب فتسمى قسم المعلومات. و يقوم هذا القسم سواء بواسطة مارسليه في ميادين القتالي أو القسم العسكري أو الحربي في الصحيفة أو في وكالة الأنباء التي تزود الإذاعة والتلفزيون فهو قسم عادة يقوم في وكالات الأنباء بحفظ المعلومات الضرورية للشؤون الداخلية والخارجية وتصنيفها وفي العادة تتكون مما يلي:-

1. شعبة الأرشيف الداخلي لحفظ المعلومات والأخبار الداخلية .
2. شعبة الأرشيف الخارجي لحفظ المعلومات العالمية والدولية.
3. المادة التي تتكون منها معلومات الأرشيف السابقة.
4. العمل وهو جزء مهم من أجزاء الأرشيف يجع على تحليل وتفسير وتشغيل وإستغلال المعلومات.
5. الخدمة وهي جزء مهم من أجزاء الأرشيف تساعد المحررين والصحفيين في عملهم.

أما الدعاية وعلاقتها بالإعلام، فالدعاية موضوع له علاقة بكافة أنواع وأسباب الاتصال فقد تكون الدعاية بقصد الترويج لسلعة "promotion" أو تسويق لسلعة "Marketing" أو مصاحبة للإعلان التجاري "Advertising" أو لنشر معلومات بقصد التضليل أو التشهير أو النشر لأخبار صحيحة أو كاذبة من أجل ترويج فكرة حول موضوع ما "Publicity" ومن هنا الدعاية تختلف عن الإعلام لأن الإعلام هو نقل لحقائق للوصول إلى غرض وعندما يكون هذا الغرض عسكري أو حربي فإن الدعاية ستصاحب الإعلام أما الإعلان فهو إخبار عن سلعة أو خدمة بقصد الربح والترويج أو التسجيل. والدعاية قد تكون الصائبة أو إذاعية أو أيديولوجية أو في زمن الحرب قد تكون إستراتيجية دفاعية أو تكتيكية وقد تكون هدامة على شكل إشاعات أو مضادة لإشاعة وقد تكون صادقة أو كاذبة وكل أنواع الدعاية تندرج في خدمة الإعلام وهي ليست إعلام بحد ذاتها ولا إعلان "Announcement" وسوف نتعرض لهذا الموضوع في الإعلام العسكري و الحربي عند الحديث عن الشائعات والحرب النفسية .

وما دمنا في مجال الحديث عن الفرق أو العلاقة بين الإعلام والدعاية والشائعة والحرب النفسية والإعلان و غيرها من هذه الموضوعات الهامة ذات العلاقة فلا بد هنا من الإشارة إلى الحملة الدعائية والحملة الإعلامية والحملة الإعلانية والحملة الصحفية

التي تكون في خدمة الإعلام عموما وخدمة الإعلام العسكري والأمني والحربي وما إلى ذلك، فماذا يقصد إذن بالحملة الإعلامية.

يقصد بالحملة الإعلامية تقديم معلومات نافعة لجمهور معين في مجال أو مجالات مختلفة مثل الثقافة أو التعليم أو الصحة أو غير ذلك. أما الحملة الإعلانية فهي عبارة عن برنامج إعلاني يهدف إلى الإخبار أو تقديم معلومات عن سلعة جديدة مطروحة في السوق أو محسنة من أجل الترويج لها.

وهناك الحملة الدعائية التي قد تصاحب الحملات الإعلامية أو الإعلانية على حد سواء. ويقصد بالحملة الدعائية، الحملة التي تتصل عادة ببرامج سياسية واجتماعية تكون موضوعا للجدل والاختلاف في وجهات النظر من أجل الترويج للانحدار إلى جانب معين.

وهناك نوع من الحملات المشتركة في مجال الإعلام وهو ما يطلق بالحملة الدعائية والإعلامية في وقت واحد ويقصد بهذه الحملة الجهود المخططة التي تستعين بمختلف وسائل الإعلام والتي يتم تصميمها للوصول إلى غايات محدودة في معالجة إتجاهات وسلوك الفئة المستهدفة أو الجمهور المستهدف.

أما الحملة الصحفية فهي حملة إعلامية تعمل على تهيئة الرأي العام بعد جمع البيانات الضرورية اللازمة لتعميم الرأي العام حول موضوع معين وهي تساعد الحملات الأخرى مثل الدعائية والإعلامية والإعلانية وكذلك في مجال الإعلام العسكري والحربي الذي هو موضوع حديثنا في هذا الكتاب فهذه الحملة الصحفية قد تأتي مفاجئة وفقا لمواقف مفاجئة وتطور أحداث موضوع معين وبطريقة مشاركة أو قد تأتي بطريقة حملة صحفية مخططة يتم تحديد أهداف وإستراتيجيات ومواعيد دقيقة للقيام بها من واقع معين للوصول إلى هدف معين وفي مجال الإعلام الحربي يلعب المراسل الحربي دورا هاما في

تزويد الحملات الصحفية المخططة، وبالتالي فإن للمراسل الحربي دورا هاما في تغطية أبناء الحرب وفي الإعداد للحملات الصحفية المخططة أو المفاجئة في دعم دعاية أو إشاعة أو إعلام حول موضوع معين يتعلق بجمهور معين جمهور الدولة المقاتلة المحاربة أو جمهور الدولة التي يقع عليها الحرب أو تقوم بالدفاع عن نفسها أمام مسائل حربية وعسكرية طارئة وحيث أشرنا هنا إلى المراسل الحربي فإنه يمكن القول أن المراسل الحربي هو الشخص الذي ينقل التقارير الإعلامية بأنواعها من ميدان المعركة إلى مراكزه والمراسل الحربي يعتبر مراسل صحفي وقد يكون مؤقت أو دائم وقد يكون داخلي أي ضمن حدود الدولة التي تجمع معلومات إعلامية أو خارجها ويراسلها بوسائل مختلفة والمراسل المؤقت يغطي أحداث عسكرية لفترة محدودة، أما الدائم فهو الذي يعمل لدى جهة عسكرية بصفة دائمة لنقل أخبار الحروب ويجدر بنا هنا قبل العودة إلى تعريف الإعلام عموما وبيان مفهومه للانتقال إلى مفهوم الإعلام العسكري كمدخل لدراسة الإعلام العسكري والحربي أن نشير إلى الفرق والعلاقة في المفهوم بين الإعلام والاتصال Communication.

سبق أن أشرنا باختصار إلى مفهوم كلمة إعلام لغويا واصطلاحا. أما الاتصال فهو: عملية نقل للأفكار والمعاني بين طرفين مرسل من جهة ومستقبل من جهة بقصد إخبار أو إعلان أو إعلام أو تأثير في سلوك الطرف الثاني وبهذا نستطيع القول أن وسائل الاتصال تكاد تكون نفسها وسائل الإعلام لولا أن الأهداف بينهما تختلف من حين إلى آخر ومن سبب لآخر. لقد تباينت طرق اتصال الإنسان وتطورت عبر الزمن، من هذه التطورات كانت في مجالات تكنولوجية واجتماعية وعلمية ونفسية وفنية حيث تضافر هذا التطور في تطور عملية نقل الأفكار والمشاعر بحيث أصبح الاتصال نشاط يشغل جزءا واسعا بين الناس في الزمان المعاصر بحيث أصبح الاتصال يشكل علما من العلوم الإنسانية.

وقد عرّف الاتصال كثيرون نستطيع من خلالها أن يربط بين الاتصال والإعلام عموما وكذلك بين الاتصال والإعلام العسكري الحربي خصوصا من تعريفات الاتصال المشهورة نجد: [1]

- الاتصال هو عملية نقل رسالة من مصدر معين إلى مستقبل واحد أو أكثر بهدف التأثير في السلوك أو تغيير في نمط السلوك.
- الاتصال هو عملية بث معلومات وأخبار تنشرها وسائل الإعلام عن أحداث واقعية أو متوقعة أو رواتية أو خيالية وقد تكون اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، أو عسكرية أو أمنية أو حربية وهذا النوع من الاتصال ينفذ على موضوعيا الرئيسي وهو الإعلام العسكري والآن وبعد هذا الاستعراض حول مفهوم الإعلام كمدخل للإعلام العسكري والحربي وبيان مفاهيم ذات علاقة أو مرادفات للإعلام مثل الاتصال والحرب النفسية والشائعات والإعلان والدعاية وغيرها من المرادفات القريبة نعود مرة أخرى للتوسع في تعريف ومفهوم"الإعلام" حتى نتمكن من تحديد ومفهوم"الإعلام العسكري والحربي" ثم ننتقل إلى فصول هذا الكتاب التي من شأنها أن تبين الإعلام العسكري والحربي كمعلم وكعلاقة مع العلوم الأخرى وما هي وسائله وطرقه وأساليبه وطرق استخدامه ودوره في تحقيق أهداف أي دولة.

نبدأ بتعريفات حول مفهوم الإعلام وأهميته وعلاقته بالعلوم الأخرى على النحو التالي:-

1. هو فن استقصاء الأنباء الآنية ومعالجتها ونشرها على أوسع قطاع من الجماهير بسرعة فائقة.

---

(1) المعجم الإعلامي – مصدر سابق ص (9).

2. الإعلام تلك العملية التي يترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التي ترتكز على الصدق والصراحة ومخاطبة عقول وعواطف الناس للتأثير في سلوكهم أو إحداث تشكيل رأي عام لديهم تجاه موضوع معين.
3. الإعلام قد يعني تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات الدقيقة والحقائق الثابتة إلا إذا أراد المرسل الرسالة الإعلامية للجمهور عبر وسائل الاتصال والإعلام غير ذلك لأسباب مرحلة من المراحل.
4. يرى البعض في الإعلام أنه فن استقصاء الأنباء ومعالجتها ونشرها بطريقة ملائمة.
5. الإعلام هو عملية ديناميكية تهدف إلى نوعية وتثقيف وتعليم وإقناع مختلف فئات الجماهير بأفكار وأهداف معينة يرغب المتصل أو المرسل أو المعلم إن يوصلوها إلى الجمهور المستهدف من الإعلام.

فالإعلام يقوم على مخاطبة الفعل وهو معبر عن سياسة الدولة وفي حالات الحرب والأمور العسكرية يعتمد على التأثير الانفعالي في الجماهير والجنود والمحاربين.

6. الإعلام هو العلم الذي يدرس اتصال الناس مع بعضها البعض بوعي وإدراك وما سيترتب على ذلك من دون فعل.
7. الإعلام هو العلم الذي يدرس الظاهرة الاجتماعية المتعلقة باتصال الجماهير مع بعضها البعض ويتم الاعتماد هنا على المنهج التجريبي بحيث يتم ذلك بالقيام بالاعتماد على الفروض والملاحظات وإجراء التجارب والقياس عليها للوصول إلى قناعات تؤثر في الناس تجاه موضوع معين.

وقد تطور الإعلام مع تطور الزمن والتكنولوجيا و دخلت وسائل غير الكتب والصحف دخلت الهواتف النقالة والإنترنت والقنوات الفضائية وبمساعدة الأقمار الصناعية.

وسائل الإعلام

نلخص مما تقدم إلى أن الإعلام اصطلاحا هو عملية إطلاع الجمهور بإيصال المعلومات إليهم عن طريق وسائل متخصصة من وسائل الإعلام أو الاتصال وهذه الوسائل عديدة منها: [1]

1. وسائل سمعية: تعتمد على السماع في إيصال المعلومات والأخبار مثل الراديو والهاتف ومكبرات الصوت.
2. وسائل بصرية: تعتمد على حاسة البصر كمصور رئيسي في الإعلام، مثل الصحف و المجلات.
3. الوسائل السمعية والبصرية معاً: وتعتمد على حاستي السمع والبصر في إيصال الإعلام في وقت واحد من التلفزيون والسينما.

أهداف الإعلام

وتهدف وسائل الإعلام إلى تحقيق عدة أهداف منها ما يلي:-

1. الإرشاد والتوجيه وبيان المواقف والاتجاهات.
2. نشر الوعي والثقافة بقصد توعية الجماهير وتثقيف الناس حول مواضيع عامة أو متخصصة أو في حالات معينة أو الطارئة أو مفاجئة.
3. تنمية العلاقات الاجتماعية بين الناس وشرائح المجتمع ومؤسساته وأطيافه بين الدول والشعوب في السلم والحرب.
4. الإعلانات والدعايات حيث تستطيع وسائل الإعلام المختلفة القيام بدور حيوي وفعال في مجال الإعلان والدعاية سواء زمن السلم أو زمن الحرب.

---

(1) أثر وسائل الإعلام على الطفل د. عبد الفتاح أبو معال، الطبعة الأولى 1990 م دار الشروق للنشر والتوزيع- عمان- الأردن، ص (130).

5. التسلية والترفيه: حيث تقوم وسائل الإعلام مثل الصحافة والإذاعة والتلفزيون والسينما بعرض صفحات أو زوايا أو برامج أو أفلام كاركاتيرية أو ترفيهية حسب الأعمار وفئات المشاهدين و المستمعين.
6. التربية والتعليم: حيث أن وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها وأشكالها تقوم بدور التربية والتعليم والتثقيف في المجالات التربوية والتعليمية إلى دورها في تثقيف الناس في المجالات السياسية والاقتصادية والدينية والإعلام نوعين رئيسين:-

- المجال الإعلامي.
- الوسائل الإعلامية.

أما المجال الإعلامي فيستند على المجال الداخلي والمجال الخارجي. أما المجال الداخلي فيتعلق بمادة الإعلام من إرشاد وتوجيه وتثقيف والتي ستبث إلى الجماهير عبر وسائل الإعلام. أما المجال الخارجي فيعني قيام الأجهزة الإعلامية التابعة لدولة ما بتعريف المجتمعات العالمية بالمجتمع المحلي للدولة للتعريف بها وبمواقفها تجاه مواضيع معينة من سياسات داخلية وخارجية والأهداف الدائرة في المعالم بمختلف أشكالها وموقف الدولة منها.

أما الوسائل الإعلامية فهي كافة وسائل الإعلام المعروفة من وسائل بصرية مطبوعة مثل الصحف والمجلات أو الوسائل المسموعة مثل الإذاعة وأشرطة الكاسيت وما يسمي أيضا بالأقراص وتعتمد هذه الوسائل على الناس الذين يقومون بمهمة القراءة والمطالعة أو الوسائل المرئية مثل التلفزيون والفيديو. ويمكن القول هنا أن أنواع الإعلام في المجالين الخارجي والداخلي والوسائل الإعلامية المختلفة من وسائل سمعية وبصرية ومرئية تتعاون كلها في إيصال المادة الإعلامية المطلوبة والتي تساعد في تحقيق أهداف الإعلام في التوجيه والإرشاد والإخبار والتأثير في السلوك والرأي العام ونشر الدعاية والإعلان

وبيان المواقف والآراس والأفكار على الناس والمجتمع والشعوب في الدول الأخرى على اختلاف المستويات والمعطيات الثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وهذا كله ينطبق على الإعلام عموما في زمن السلم والحرب وعلى الإعلام العسكري والحربي أيضا. ولا بد من إعادة التذكير هنا بأن هناك صلة وثيقة بين الاتصال والإعلام من نواحي عديدة أهمها الوسائل والأهداف وفي التكامل.

أنواع الإعلام

فالإعلام بأنواعه المختلفة يحتاج إلى الاتصال بأساليبه وقنواته وأجهزته المختلفة ليتم نقل المادة الإعلامية ونشرها وإيصالها إلى الناس في كل زمان ومكان، ويقوم الاتصال communication على عناصر ثلاث رئيسية هي المرسل والمتصل والرسالة المراد إيصالها وهذا ترجمة للإعلام. حيث أن هذه العناصر الثلاث تهدف إلى الإعلام بوظائفه المتعددة والإقناع والتسلية بهدف التأثير المراد إحداثه والمقصود بالتأثير المراد إحداثه هو استخدام الإعلام لوسائل الاتصال لتوصيل رسالة إعلامية للتأثير في الناس أفرادا وجماعات وتكاد وسائل الاتصال تكون وسائل الإعلام أو قريبة منها مثل المقابلات والاجتماعات والندوات والصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون والهاتف وما إلى ذلك وهذا ينطبق على الإعلام بكل أشكاله وأنواعه ومنها الإعلام العسكري والحربي حيث سننتقل بعد هذا المدخل إلى الحديث عن مفهوم الإعلام العسكري والحربي في السلم والحرب ووسائله وأهدافه وأشكاله.

تعريف ومفهوم الإعلام العسكري والحربي

من منطلق حديثنا السابق في باب المدخل إلى الإعلام العسكري والحربي حيث قمنا بإعداد تمهيدا جيدا لمعرفة الإعلام بشكل عام ووسائله وأدواته وأنواعه وأشكاله ومصادره وأهدافه وعلاقته بالمعاني والمرادفات الأخرى نأتي إلى تعريف الإعلام العسكري وأهدافه

زمن الحرب والسلم وعلاقته بالعلوم الأخرى وأدواته الرئيسية وكيف يجب أن يكون وكيف يجب أن يتم وكيفية التعامل معه ليحقق أهدافه.

مما تقدم في تعريف الإعلام وأشكاله وأنواعه وأدواته ووسائله وأهميته وعلاقته بالجماهير والدول وعلاقته ببعض العلوم الإنسانية والاجتماعية واختلاط لفظة الإعلام مع مرادفات أخرى شبيهة مثل الاتصال والدعاية والإعلان والشائعة والحرب النفسية وغيرها من المرادفات الشبيهة نستطيع من خلال كل ذلك وما ورد في باب المدخل إلى الإعلام العسكري والحربي نستطيع أن نضع تعريفا شاملا جامعا لمفهوم وتعريف الإعلام العسكري والحربي على النحو التالي:-

الإعلام العسكري والحربي

"هو عملية نقل الأفكار والمعاني والأخبار بين طرفين مرسل وهو الجهة المعلمة ومستقبل وهي الجهة المتلقية للإعلام بقصد إيصال رسالة أو حملة إعلامية تهدف إلى التأثير في سلوك الأفراد والجماعات أو الشعوب والدول و المجتمعات سواء أثناء السلم أو أثناء الحرب وتتخصص هذه الرسالة أو الحملة الإعلانية على أفراد القوات المسلحة خصوصا وأفراد الشعب بشرائحه وأطيافه عموما للوصول إلى أهداف يرغب القائمون بالإعلام العسكري أو الحربي الوصول إلى تحقيقها لأهمية هذه الأهداف والنتائج المتوقع حصولها في سلوك الأفراد والجماعات والمجتمعات والشعوب والدول".

قد يضيف البعض عناصر أخرى لهذا التعريف أو يحذف منها لكنني أجد أن هذا التعريف شامل جامع مانع لأنه يعرّف الإعلام العسكري من خلال كونه أحد أنواع وأشكال أو فروع الإعلام بشكل عام وفي الواقع ينطبق على الإعلام العسكر ي والحربي ما ينطبق على الإعلام عموما وعلى كافة أشكال وأنواع وفروع الإعلام مثل الإعلام الاجتماعي والإعلام السياسي والإعلام الاقتصادي المالي والإعلام الطبي والإعلام المهني والإعلام الصحي والإعلام الديني والإعلام المتعلق بالطفل أو المرأة أو كافة شرائح المجتمع

والإعلام التربوي والعديد العديد من أنواع وأشكال وفروع الإعلام التي لسنا نحن هنا بصدد تعريفها أو الخوض فيها أو مقارنتها بالإعلام العسكري أو الحربي أو بيان خصائص ومزايا كل نوع من أنواع الإعلام. إلا أننا نود هنا أن نذكر أن الإعلام العسكري له خصائص واتجاهات تميل إلى التخصص في هذا الحقل من حقول الإعلام نستطيع أن نحددها من خلال التعريف المشار إليها عن الإعلام العسكري والحربي ومن خلال ممارسات هذا الإعلام اليومية والدورية وغير الدورية وبذلك نستطيع أن نضع مزايا وصفات وخصائص مميزة لهذا الإعلام وهو الإعلام العسكري والحربي على النحو التالي:-

خصائص الإعلام العسكري

1. يتصف الإعلام العسكري بأنه يعمل في جانبين رئيسين من جوانب الاتصال والأخبار وهما الجانب المدني والجانب العسكري وأوقات السلم والحرب.
2. لهذا الإعلام خصوصيته من ناحية نقل المعلومات والأخبار، فلما كان الإعلام الآخر من كافة أنواع الإعلام يقوم بنقل الحقائق كما هي أو يتحرى الدقة في إيصال المعلومات أو نوعيتها نجد أن الإعلام العسكري يعطي نفسه هامشا لنقل أفكار ومعاني ومعلومات ليس بالضرورة أن تكون دقيقة أو صحيحة تماما بل ربما تكون مضللة أحيانا وخاصة إذا كانت هناك حالة حرب من أجل كسب المعركة وعلى أساس وقاعدة فنون الحرب المقولة"الحرب خدعة" .
3. الإعلام العسكري يعمل على جبهات متعددة وهي:

أ. الجبهة الداخلية المحلية

ب. الجبهة الإقليمية الخارجية

ج. الجبهة العالمية

أما الجبهة الداخلية فتنقسم إلى قسمين:

1. الجمهور المدني بحيث يتم التعامل معه بنقل أو إيصال الأخبار والمعلومات العادية أو البرامج الإعلامية العادية أو برامج تحفيز وتنشيط للجبهة الداخلية من خلال الدعوة إلى التلاحم ومقاومة الشائعات والحرب النفسية والإلتزام بقوانين الدولة ومبادئها وأيديولوجيتها ولا سيما قانون الطوارئ وكذلك نشر الحماس لدى الجماهير لتعزيز الوعي والدفاع عن مصالح الدولة.
2. الجمهور العسكري حيث يقوم الإعلام العسكري بتزويد الجنود والضباط بنشرات وبرامج إعلامية خاصة تزيد فيهم الوعي والولاء والانتماء والاستبسال في الدفاع عن الوطن وعن الشعب وأيديولوجية الدولة وصد أي عدوان أو المشاركة في الدفاع أو الهجوم لإحباط مخططات عدو أو دولة معادية.

أما الجبهة الإقليمية: فيكون دور الإعلام بارزا فيها لتعزيز دور القوات المسلحة في إقليم شامل لدولتين أو أكثر أو أن هناك حرب دائرة بين دولتين أو على وشك الوقوع فيقوم بنقل الأخبار من أجل حماس الجنود وإحباط مخططات الدولة المعادية ومن أجل كسب تأييد الإقليم بدولة مدنيا وعسكريا إلى جانب الدولة التي تقوم بالإعلام العسكري. وقد يقوم الإعلام هنا بنفي إشاعات أو تأكيد إشاعات ومحاربة حرب نفسية أو القيام بحرب نفسية حسب واقع الحالة وواقع الدولة وواقع الإقليم.

أما الجبهة الدولية: ففي حالة وقوع حرب إقليمية أو محلية دولية يقوم الإعلام العسكري بكسب تأييد الشعوب والحكومات لصف الدولة التي يعمل بها من أجل جمع المساعدات والمؤازرة الدولية سياسيا وعسكريا في كافة المجالات.

4. الإعلام العسكري يكون معظم العاملين فيه من المتخصصين بالشؤون العسكرية من أفراد القوات المسلحة أو أفراد الأمن العام وذلك بنسبة أكبر من الإعلام المدني من

كافة أنواع وأشكال وفروع الإعلام. ذلك أن تخصص الإعلاميين عسكريا وأمنيا يكون أفضل في إيصال الرسالة الإعلامية ذات الطابع العسكري والأمني إلى جانب الرسالة الإعلامية ذات الطابع المدني سواء من سياسي أو تربوي أو تعليمي أو اجتماعي أو غير ذلك. ذلك لأن الإعلام العسكري يعتمد على إستراتيجيات عسكرية يعرفها العسكرون وحدهم كونهم تلقوا علوم وتدريبات عسكرية.

5. من السمات والخصائص أيضا التي ينفرد بها الإعلام العسكري أن يهتم كثيرا ببرامج رفع الروح المعنوية للمواطنين والجنود وإزالة الإحباط ولذلك نجد أن الإعلاميين العسكريين يستخدمون وسائل أخرى غير الوسائل المعروفة لكافة أنواع الإعلام. فالرسائل المعروفة عادة من سمعية وبصرية أو مشتركة نجد الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون والملصقات. ولكن نجد أن الإعلام العسكري يركز إلى جانب إذاعة القوات المسلحة أو قناة تلفزيونية خاصة بالقوات المسلحة نجده يركز على إثارة الفوضى والبلبلة في صفوف جماهير العدو وجنوده وقواته عن طريق أخبار إحباطية منتقاة أو قلب الحقائق أو استخدام المنشورات بالطائرات أو عن طريق عملائه داخل أرض العدو وخلف خطوط القتال أو الحدود المشتركة من العدو القائم أو المحتمل. ونجد كذلك أن هناك حربا تسمى حرب الجواسيس حيث يقوم الجواسيس باستقصاء المعلومات من أرض العدو وتجنيد العملاء لإثارة القلاقل والبلابل وإضعاف الجبهة المدنية الداخلية للعدو في أرضه ونشر الإحباط واليأس بواسطة الجواسيس والعملاء بين أبناء الشعب والقوات والمسلحة.

مبادئ الإعلام العسكري

1. يعتمد الإعلام العسكري والحربي على وثائق لا تتوفر لدى أي نوع من أنواع الإعلام. ففي مكتبة الإعلام العسكري نجد الخرائط الجيولوجية والطوبوغرافية والمدن

والقرى وعدد السكان ومعلومات عن السكان وهذه تسمى في العلوم العسكرية الإستراتيجيات العسكرية الضرورية لا بد يعرفها الضباط والقادة والجنود والمحاربين أكثر من المدنيين ووسائل الإعلام المدني ومن هنا نجد أن لدى الإعلاميين العسكريين وسائل إعلامية إيضاحية متخصصة في الحرب والدفاع مما لا يتوفر في مكتبات الإعلام الآخر من الأنواع والفروع الأخرى من الإعلام. كما أن ال\ورات والتدريبات التي يتلقاها ويتدرب عليها الإعلاميين العسكريين تختلف عن الإعلاميين المدنيين مما يعطي الإعلام العسكري صفة خاصة.

2. يعتمد الإعلام العسكري على شبكة صحفيين ومراسلين متخصصين بشؤون الحرب وتغطية أخبار ساحات القتال وتحليل هذه الأخبار والمعلومات وإرسالها بسرية وعناية من أجل استخدامها في البث بطريقة تختلف عن الإعلام العادي. لأن الإعلام العادي له تأثير بسياسة الدولة إلا أن الإعلام العسكري أكبر كفاءة.

3. هناك مواثيق شرف تقيد الصحافة والصحفيين والمراسلين للأخبار وهذه المواثيق تعد محليا ودوليا كما أن هناك مواثيق عالمية واتفاقيات دولية تتعلق بالقانون الدولي والقانون الإنساني الدولي مما يجعل معظم وسائل الإعلام ترتبط بهذه المواثيق والإعلانات الدولية وتحافظ عليها وأحيانا يقسم الصحفيين والمراسلين على العمل بها، إلا أن المراسلين الحربيين المتخصصين والعامل مع الصحافة والإذاعة والقنوات العسكرية كثيرا ما يشذوا عن هذه القاعدة دون الأخذ بالاعتبار للمصداقية أو الميثاق أو عامل الثقة لأن واقع الحال وخصوصاً في حالة نشوب نزاعات مسلحة أو حروب أهلية أو دولية يشذ الإعلام العسكري عن هذه القواعد مستخدما ما يمكن استخدامه لأن الهدف إنما يكون حسب المقولة" الغاية تبرر الوسيلة" فيكون الإعلام مستخدما بذلك كافة المحاولات الإستراتيجية للتغطية الإعلامية الداعمة عسكريا للدولة صاحبة

الإعلام العسكري دون إعطاء أهمية أو التزام كامل بمواثيق العمل الصحفي أو المراسلات الصحفية من قبل المراسلين الصحفيين الحربيين ومن هنا قد نجد أن هناك أخبارا في الإعلام العسكري لا تسمع ولا تقرأ أو تشاهد في الإعلام المدني.

4. الإعلام بكافة أنواعه وأشكاله ووسائله وأدواته يكون إما مملوكا للدولة أو للقطاع الخاص أو للقطاعين معاً (العام والدولة والخاص أي الشركات والمؤسسات) أما الإعلام العسكري فنادرا جدا أو مستحيلا أن يكون تابعا لجهات ربحية مدنية في القطاع الخاص وأنه في الغالب والأعم يكون مملوكا للدولة وتحت تصرفها وتحت رقابتها لأنه إعلاما متخصصا في الشؤون العسكرية وأخبارها و أخبار القتال والجبهات وإستراتيجياته هي إستراتيجيات عسكرية بحتة وإن كانت هناك تدور من خلاله برامج مدنية أو ذات طبعة درامية أو فكاهية بعيدة عن الأمور العسكرية. لأن امتلاك الإعلام العسكري أمرا هاما بالنسبة لإستراتيجيات الدولة وأمنها، كما أن الهدف منه ليس ربحيا بقدر ما هو أمنيا وكونه يمثل لسان حال الدولة والجيش والأمن العسكري والأمن السياسي من مخابرات واستخبارات وجهات تعمل فيما يتعلق بالروح المعنوية والحرب النفسي وأمن الدولة واستقرار الجبهة الداخلية.

علاقة الإعلام العسكري بالعلوم المختلفة

الإعلام المدني بكافة أنواعه وفروعه وأشكاله وكما ذكرنا سابقا يرتبط بعلوم كثيرة منها علم الاجتماع وعلم النفس وسيكولوجية الطفل والمرأة والرأي العام، إلا أن الإعلام العسكري يرتبط أكثر وأشد بكل من علم النفس وعلم الاجتماع وعلم العلاقات الدولية. وبالتالي نجد أن للإعلام العسكري عامله الخاص وأساليبه والخاصة التي ترتكز على علم النفس وعلم الاجتماع والعلاقات الدولية أكثر من العلوم الأخرى كما هو الحال في أنواع الإعلام الأخرى. كما أنه يرتبط بعلوم السلوك والدعاية والشائعات والحرب النفسية أكثر من أنواع الإعلام الأخرى المتخصصة حتى ولو كانت صحافة دولة

أو إذاعة أو قناة فضائية لأن الحساسية الخاصة بالإعلام العسكري تعطيه صفة الاعتماد على علوم العلاقات والاجتماع والشائعات والحرب النفسية وهذه كلها مترابطة بين مدى العلاقة الوثيقة بين الإعلام العسكري وعلم النفس العام وسوف نفرد فصلا خاصا عن حالات إعلامية دولية عسكرية في الوقت الحاضر أو في السنوات الأخرى نؤكد ذلك حيث سنتحدث عن حروب وقعت في الشرق الأوسط والأقصى والأدنى وكيف ساهم الإعلام العسكري مساهمة فعالة فيها معتمد على الإشاعات والعلاقات الدولية وعلم النفس العام والسلوك. وسوف نشير إلى بعض هذه الحالات بنوع من الإيجاز المقبول كوصف لدور الإعلام العسكري. إلا أننا قبل أن ننطلق إلى هذا الموضوع وهو حالات إعلام عسكري معاصر لحروب معاصرة في السنوات الأخيرة كنماذج أو أمثلة أو دليل على حديثنا لا بد بداية من العرف عن العلاقة الهامة الوثيقة بين علم الإعلام العسكري وعلم النفس من جهة، كذلك علم الإعلام ومدى الالتزام بها في تغطية الشؤون الحربية والعسكرية. سنبين إذن العلاقة بين علم الإعلام العسكري والعلوم الرئيسية الأخرى ذات العلاقة وبداية العلاقة مع علم النفس.

الإعلام العسكري الحربي وعلم النفس

عرّفنا الإعلام وعرّفنا الإعلام العسكري الحربي وسماته وميزاته وخصائصه وأهم العلوم التي يرتبط بها وهي علم النفس العام والشائعات والحرب النفسية والأزمات والكوارث والعلاقات والمواثيق الدولية بصفة خاصة كإعلام متخصص وسنبدأ بالخوض في مفاهيم هذه العلوم والرابط بينها وبين الإعلام العسكري.

مفهوم علم النفس:-

يدور موضوع علم النفس حول دراسة الظواهر النفسية كما تظهر في السلوك الإنساني والعمليات العقلية المصاحبة له مثل الإدراك والتفكير والتذكر والنسيان والتعلم والانفعال والذكاء والظواهر والأنشطة التي تكمن وراء السلوك الإنساني والتي تهتم بها

علوم كثيرة إنسانية مثل علم الاجتماع وعلم الاقتصاد والعلوم الإدارية والسياسية والمحلية والعسكرية والحربية والأمنية.[1]

ويعنى علم النفس بدراسة أنواع السلوك الإنساني في جميع مراحل حياة الإنسان المختلفة في محاولة الكشف عن القوانين والمبادئ العامة التي تحكم السلوك وتوجهه. ومن التعاريف التي عرفت عن مفهوم ومعنى علم النفس لدى الكتاب والتي من خلالها ندرك مدى أهمية اعتماد الإعلام العسكري على علم النفس في التعبئة والتوجيه، من هذه التعاريف نذكر:-

1. هو العلم الذي يدرس الحياة النفسية وما تتضمنه من أفكار ومشاعر وميول ورغبات.
2. هو العلم الذي يدرس سلوك الإنسان من أفعال وأقوال وأنشطة مختلفة.
3. هو العلم الذي يدرس سلوك الإنسان من خلال علاقة هذا السلوك بالعمليات العقلية.
4. هو العلم الذي يهتم بتفسير السلوك الإنساني في المواقف الحياتية المختلفة والدوافع الكامنة وراء هذا السلوك.

وبالتالي فإن الإعلام يركز على السلوك الإنساني والتأثير فيه ولما كان الإعلام العسكري يسعى إلى تحقيق أهداف عسكرية حربية من خلال التأثير في سلوك الإنسان نعرف مدى العلاقة الوثيقة بين الإعلام العسكري وعلم النفس.

ومن هنا يكمن القول بأن موضوع علم النفس هو كل نشاط جسمي يلاحظ على الفرد ويلازمه من خلال الربط بين الإعلام العسكري وعلم النفس أن علم النفس يبحث في مجموعة أفعال تهم الإعلام العسكري وهي:-

1. كل ما يفعله الإنسان أو يقوله أي سلوك الإنسان الحركي واللفظي.

---

(1) مبادئ أساسية في علم النفس ، د. على فالح الهنداوى و د. عماد عبد الرحيم الزغول، دار حنين للنشر والتوزيع عمان- الأردن الطبعة الأولى 2002 ص (19).

2. كل ما يصدر عن الإنسان من نشاط عقلي أو عمليات معرفية داخلية كالإدراك والتذكر والتفكير والتخيل.
3. كل ما يستعشره الفرد من تأثيرات وجدانية وانفعالية كالإحساس باللذة أو الألم أو الشعور بالارتياح أو الضنك أو الحزن أو الفرح أو الخوف أو الطمأنينة.

أهداف علم النفس العسكري وأنواعه

ومن هنا نجد أن أهداف علم النفس تتلاقى مع أهداف الإعلام العسكري حيث يهدف علم النفس إلى:-

أ. فهم السلوك وتفسيره

ب. الضبط والتحكم بالظاهرة النفسية

ج. التنبؤ بما قد يحدث مستقبلا مثل الحروب والنزاعات المسلمة وغيرها

ولعلم النفس بناء على ما تقدم ميادين كثيرة يمكن أن نذكر منها مسميات كوصف لنوع وحقل علم النفس وهي:

1. علم النفس العام: وهو خلفية عامة لجميع وفروع علم النفس
2. علم النفس التطوري: ويهتم بدراسة مراحل حياة الإنسان
3. علم النفس الاجتماعي: ويهتم بسلوك الجماعات في المواقف الاجتماعية المختلفة والتفاعل الاجتماعي
4. علم نفس الشوا: ويهتم بدراسة الأمراض العقلية والنفسية عند ظهور اضطرابات في السلوك
5. علم نفس الحيوان: ويهتم بالمدى الذي يمكن أن يفكر به الحيوان ومدى قدرته على التعلم والتذكر

6. علم النفس الفارق: ويهتم بدراسة الفروق بين الإفراد في مسائل الذكاء والشخصية والمواهب
7. علم النفس الفسيولوجي: ويهتم بدراسة الأسس الفسيولوجية للسلوك مثل الجهاز العصبي والدفاع
8. علم النفس التربوي: ويهتم بتطبيق علم النفس في التربية والتعليم.
9. علم النفس الصناعي: ويهتم بكيفية رفع مستوى الكفاءة الإنتاجية لدى العمال في المصانع
10. علم النفس التجاري: ويهتم بدراسة المستهلكين ودوافع الشراء لديهم.
11. علم النفس الإكلينيكي: ويهتم بكيفية علاج حالات سوء التوافق عند الأطفال ومشكلات المراهقين والجرائم أسبابها وعلاجها السلوكي
12. علم النفس القضائي: ويهتم بدراسة سلوك الأفراد من النواحي الجنائية وعوامل وأسباب ذلك
13. علم النفس التجريبي: وذلك بوضع خطط سلوكي لدراسة نتائج التجريب على الحيوانات أو الإنسان في حالات عديدة مثل الدوافع والإدراك والمشاعر والأحاسيس
14. علم النفس القياسي: وذلك عن طريق الاختبارات النفسية لجميع فروع النفس وبحيث تكون المقاييس صادقة وثابتة
15. علم النفس العسكري والحربي **Military Psychology** ويركز هذا العلم على كيفية استعانة الجيوش في العصر الحديث بخبراء نفسيين لوضع الشخص المناسب في المكان المناسب وفقا لقدراته واستعداداته وسماته الجسمية والعقلية واستبعاد الأفراد غير المناسبين للخدمة العسكرية، وتعليم رجال الإعلام العسكري بالإضافة إلى المجندين والمجندات أساليب القتال والحرب النفسية وحماية الأفراد من الحرب النفسية المضادة

ورفع الروح المعنوية للجنود والضباط والتدريب الملائم لكل ما تقدم ومواضيع الدعاية النفسية والقيادة ومقاومة الشائعات ومتابعة العسكريين بعد التقاعد.

وعلم النفس يساعد الإعلام العسكري في التركيز على مسألة هامة جدا وهي الذكاء أي ذكاء الجمهور والفرد والجنود والعدو حتى يتمكن الإعلاميين من استغلال مسألة الذكاء في تنفيذ أهدافهم سواء في توصيل العرفة والحقيقة أو قلبها أو تغييرها وبالتالي إشاعة الخوف والرهبة لدى العدو والطمأنينة لدى شعب الدولة والحماس لدى الجنود. ويعرّف الذكاء 'Intelligence': بأنه القدرة على اكتشاف الصفات الملائمة للأشياء وعلاقتها ببعضها البعض أو صفات الأخطار الموجودة وعلاقتها ببعضها البعض ويتضمن الذكات قدرات ثلاث هي[1]:-

1. قدرة الإنسان على إدراك عملياته العقلية الخاصة
2. قدرة الإنسان على اكتشاف العلاقات الحقيقية بين الأشياء المعروضة
3. القدرة على استنتاج المتعلقات

فالذكاء بناء على ذلك هو كل نوع من أنواع المعرفة مهما كان أصلها مثل الإحساس أو الإدراك أو التداعي أو الذاكرة وبالتالي فإن الذكاء هو الفهم العام.

وبالتالي فإن الإعلام العسكري يجب أن يعتمد على علم النفس ودراسة موضوع الذكاء.

الإعلام العسكري والعلاقات الدولية

توجد علاقة رئيسية واضحة بين الإعلام العسكري والعلاقات الدولية، حيث أن العلاقات الدولية تقوم على اتفاقيات بين دولتين أو أكثر أو بين عدد كبير من الدول أو ضمن مجالس وهيئات ومنظمات الأمم المتحدة وأهمها القانون الدولي والقانون الإنساني

---

[1] أساسيات في علم النفس ، د. حنان سعيد الرحو- الدار العربية للعلوم/ بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 2005م ص (228)

الدولي واتفاقيات جنيف بشأن أسرى الحرب وحماية المدنيين والأطفال والنساء في حالات النزاع المسلح كذلك منظمات مجلس الأمن الدولي ومحكمة الجنايات الدولية ومحكمة العدل الدولية وتبادل الأسرى ومعاملة الجرحى وكل هذه وردت في لوائح واتفاقيات دولية تشرف عليها هيئة الأمم المتحدة ولها مؤسسات تابعة مثل لجان الصليب الأحمر وحقوق الإنسان. كل هذه الهيئات والمنظمات الدولية والتي تتناول النزاعات المسلحة بين الدول وواجبات كل دولة وكل هيئة مسلحة وكل إعلام عسكري وبالتالي التعاون الدولي في كافة مجالات الحرب والإعلام العسكري وبذلك وحتى نستكمل الحديث عن العلاقات الدولية والإعلام العسكري سنتحدث خلال هذا الفصل عن موضوع العلاقات الدولية القانون الدولي والقانون الإنساني الدولي وأية اتفاقيات دولية ثنائية أو بين الأحلاف العسكرية أو بإشراف هيئات ومنظمات الأمم المتحدة ودور الإعلام العسكري والحربي، حيث أنه من الملزم أن يتقيد الإعلام العسكري للدول باتفاقيات التعاون الدولي والقوانين الدولية ومنظمات الأمم المتحدة فيما يتعلق بالحرب وما ينشأ عنها من مشاكل حدودية ولاجئين وأسرى وجرحى يلزم حمايتهم وخاصة بين النساء والأطفال وجرحى يلزم إسعافهم وكل ذلك وفق اتفاقيات تشمل الإعلام العسكري ودوره في نشر الحقائق وتسهيل الوصول إلى المعلومات وعدم اللجوء إلى الزيف والخداع فيما يتعلق بحقوق الإنسان زمن الحرب ولكن قلما نجد إعلام عسكري دولي يلتزم بمبادئ القانون الدولي العام والقانون الإنساني الدولي واتفاقيات الدول واتفاقيات وقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمنظمات العسكرية وبحقوقية الدولية الأخرى ومن أجل ذلك سنبدأ في الحديث عن مفهوم العلاقات الدولية ثم ننتقل إلى دور القانون الدولي في الإشراف على الإعلام العسكري فيما يتعلق بأخبار الحرب ومعلومات عن الأسلحة المحرمة دوليا والأسلحة النووية وعدد القتلى والجرحى والأسرى وسجلاتهم ومكان تواجدهم.

بعدما مارست قوائم الدولة القومية في العصر الحديث وأخذ حكام الدول يشددون على استقلالية وسيادة الدول والدولة القومية في علاقاتها مع بعضها البعض تنامي دور القانوني الدولي في تنظيم العلاقات بين الدول. فإلى جانب المعاهدات والاتفاقيات بين حكام تلك الدول أسهم جمهور المفكرين في تعزيز القانون الدولي لإعطائه مكانة هامة في العلاقات الدولية في زمن الحرب والسلم(1) وبرز كعلم لقانون الأمم كحقل من حقول علم القانون ومن أشهر المفكرين في هذا الحقل كان المفكر غرو شيوس(1583 - 1645م).

علاقة القانون الدولي والإنسان بالإعلام العسكري

إن القانون الدولي يستند على تحديد اختصاصات الدول في مواجهة بعضها البعض وتحديد الالتزامات التي تقع على عاتق كل دولة في ممارسة اختصاصاتها وتنظيم اختصاصات الهيئات والمنظمات الدولية وكذلك حماية حقوق الأفراد. ومن أهم حقوق الأفراد فيما يتعلق بالإعلام العسكري والحربي هو الإعلان عن أسماء الأسرى وجنسياتهم ومكان أسرهم والسماح للإعلام الدولي ومنظمات حقوق الإنسان بزيارتهم والكشف عن واقعهم والإعلان عن أوضاعهم في الأسر. كذلك من واجب الإعلام العسكري الإعلان عن القتلى وتسليم الجثث لأصحاب ذويها ودولها وكذلك الإعلان عن الجرحى والكشف عن طريق مداواة هؤلاء الجرحى سواء كانوا في المعتقل أو في الأسر أو في المستشفيات. والإعلان عن المفقودين وتوخي الدقة والموضوعية بذلك وهذا يعني أن الإعلام العسكري يجب أن يكون استقلالية دولية كمنظمة الصليب الأحمر والهلال الأحمر الدولتين. وفي مجال الإعلام العسكري والحربي والمراسلين الصحفيين والحربيين لجهات عسكرية في بلادهم أو قيادات الجيوش المحاربة يحاول مفكرو ورجال

---

(1) العلاقات الدولية – د. كاظم هاشم نعمة – جامعة بغداد كلية القانون والسياسة 1979 الجزء الأول ص(8) بغداد – العراق.

الدول لأمم مختلفة طرح مشاريع عديدة بهدف إرساء نظام عالمي يحتكم إلى القانون الدولي غير أن الظروف الراهنة والتزام الدول بقواعد خاصة بها نجد أنه لا يوجد إجماع أخلاقي بشأن فحواها ومدى تطبيقها مما يقودنا إلى الاعتقاد بأن هناك أملا ضعيفا في أن تتغلب هذه القواعد على إخضاع العلاقات الدولية إلى تحكيم القانون الدولي وخصوصا في مجال الإعلام العسكري والحربي والمحلي والدولي. غير أن هناك أملا أن قواعد القانون الدولي قد يصار إليها بعد أن تتنامى الأرضية المشتركة عند جميع الأمم والفئات والدول. هذا وتشكل النشاطات التي يمارسها الدبلوماسيين والهيئات الدبلوماسية جزءا من العلاقات الدولية بين الأمم والدول. وإلى جانب الدبلوماسية التقليدية والحديثة أو السرية والعلنية واللاديمقراطية والديمقراطية أو دبلوماسية الهيئات الدبلوماسية الرسمية والدبلوماسية المحلية هناك دبلوماسية فردية. وقد نشطت هذه الدبلوماسية خلال وبعد الحرب العالمية الثانية حيث اتسع نطاق الإسهام المباشر لرؤساء الدول ورؤساء الوزارات والوزراء في تصريف العلاقات الدبلوماسية وساهم الإعلام العسكري الرسمي للدول مساهمة فعالة في هذا الجانب وهو ما ينتظر حاليا من قيام الإعلام العسكري والحربي بالاستمرار بأدائه بمصداقية وموضوعية وثقة بعيدا عن التهويل والتحيز وبالنسبة للعلاقات الدولية ودور الإعلام العسكري والحربي في تنظيم هذه العلاقات والتعامل معها زمن الحرب والسلم نقول لقد مرت عملية التنظير في العلاقات الدولة بمراحل متميزة تعمق فيها مفهوم النظرية واتضحت صفاته وبرزت حدوده فعندما كان الحقوقية الدوليون يحتكرون حقل دراسة العلاقات الدولية لم تظهر بوادر نظرية واضحة وكذلك كان الحال عندما شاركهم المؤرخون الدبلوماسيون في العناية بالموضوع. ولكن بعد تجربة الحرب العالمية الأولى وتمركز مسألة العدوان والبحث عن سبل إقامة أمن جماعي شاعت بين دراستي العلاقات الدولية نزعة لتحرير الموضوع من القيود التقليدية وتوجهوا إلى الاهتداء

بكشوفات علوم النفس والاجتماع والاقتصاد وبط نتائج ذلك بمؤسسات الإعلام العسكري الحربي وهنا لا بد من الحديث حول موضوع رئيسي وهام في مجال الإعلام العسكري والعلاقات الدولية وهو موضوع: "الإستراتيجية والتكتيك في العلاقات الدولية"لا يوجد إجماع بين علماء الإستراتيجية بشأن تعريف شامل لمصطلح الإستراتيجية ومصطلح التكتيك مع العمليات العسكرية، هناك ثمة صلة وثيقة بين المفهومين والعمليات الحربية وهذا المجال الإعلام العسكري والحربي[1]. على مستوى التطبيق ومع التقدم السريع والمترامي على ساحات عدة أصبح من الضروري على كل عمل سياسي مهما كان مستواه ومهما كان مجاله أو مقاصده أن يخضع في بادئ الأمر إلى أسلوب تفكير. ومن هنا فالإستراتيجية هي عقيدة متحركة أو أسلوب تفكير يجيز لصاحبه التعامل بصورة صحيحة ومنطقية مع الأحداث والمتغيرات المحيطة بالفاعل وصولا إلى أهداف يتوخاها الفاعل وعليه أن يختار من بين جملة وسائل وخيارات ما هو أكبر ملائمة وأشد فاعلية.

أما ليدل هارث[1] فيعرف الإستراتيجية بأنها "فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة" ومن هنا تصبح مكونات السياسة العامة أو العليا مجموعة من الإستراتيجيات وأن لكل موقف من المواقف إستراتيجية تنسجم معه، فما يصلح أن يكون من صلب وأدوات المجال الاقتصادي قد لا يتناسب مع المجال العسكري، وهذا ما يجب أن يعيه القائمون على الإعلام العسكري والحربي عند وضعهم إستراتيجية إعلامية عسكرية وحربية.

---

(1) الجنرال بوفر، مدخل إلى الإستراتيجية- دار الطليعة/ بيروت- لبنان – 1970 م ص (19)

(1) ليدل هارث، الإستراتيجية وتاريخها في العالم، دار الطليعة/ بيروت- لبنان 1967م ص (399)

الإستراتيجية والتكنيك في الإعلام العسكري

أما بالنسبة للتكتيك ودور الإعلام العسكري والحربي في المناورة الإعلامية نقول أن معالجة أمر التكتيك يعتبر أمرا هاما في مجال العلاقات الدولية والإعلام العسكري والحربي والمحلي والدولي، فما هو التكتيك.

التكتيك هو العمليات المتواصلة في عدة ساحات تقوم بها أجهزة مختلفة بوسائل متباينة وغرضها الرئيسي تحقيق المهمات التي رسمتها الإستراتيجية القومية الشاملة أو العظمى، فالتكتيك يرعى الموضوعات التي تصورها له الإستراتيجية العظمى دون أن يتجاهل ما قد يحدث من متغيرات آنية لم تكن في تقديرات الإستراتيجية العليا. فالتكتيك أكثر مرونة وتبدلا من الإستراتيجية وأن مداه أقل تأثيرا وإن منفذيه لا ينتمون إلى العصب السياسي المركزي الذي يقر ويشرف على الإستراتيجية. وهذا ما يجب أن يراعيه ويفهمه القائمون على الإعلام العسكري عند طرحهم للأخبار لئلا يتم كشف الإستراتيجية والتكتيك معا. وخصوصا في إدارة الأزمات الدولية والسيطرة على الصراعات الدولية إعلاميا. على سبيل المثال في مرحلة الحرب الباردة بين الإتحاد السوفييتي(سابقا) وحلف الأطلسي (أمريكا وحلفاءها)، كان تكتيك الدولتين العظيمتين روسيا وأمريكا قائم على تحقيق مكاسب في مناطق هامة في العالم حتى ولم تم بذلك ضرورة خوض لعبة حافة الهاوية. وكان دور الإعلام العسكري والحربي واضحا في ذلك كل الوضوح. لقد اقتربت العلاقات بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي خلال الأزمة الكوبية إلى حافة المواجهة النووية علما بأن الإستراتيجية العامة للولايات المتحدة آنذاك كانت تقوم على تطويع الأسلحة النووية بالكشف الذي يجعل الحرب النووية أمر غير مرغوبا فيه وأقل احتمالا وأيضا الإتحاد السوفياتي الذي حاول جاهدا حرمان الولايات المتحدة من استثمار قدرتها النووية بتبنيه إستراتيجية روع لأمريكا وذلك بتقليص فرص المواجهة مع الولايات المتحدة، وهذا ما لعبه الإعلام العسكري والحربي لدى تلك الدول بإتقان وفقا

لإستراتيجياتها وتكتيكاتها. لقد كانت أزمة كوبا حينذاك عبارة عن محاولات تكتيكية خضعت لقيود إستراتيجية. وبفضل سياسة إدارة الأزمات ودور الإعلام العسكري والحربي تمكن الجانبان من تجنب حرب نووية كادت أن تكون دمارا على البشرية.

ومن الأمثلة على دور الإعلام العسكري والحربي في مجال الإستراتيجية والتكتيك والمناورة العسكرية واستخدام الإعلام بصورة متفوقة بذلك يمكن أن نشير إلى سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقاتها الدولية بشأن الشرق الأوسط.

نماذج من الإستراتيجية العسكرية ونماذج من التكنيك العسكري ودور الإعلام العسكري في ذلك

إستراتيجيات الإعلام العام والإعلام العسكري في سياسات الحرب في العلاقات الدولية :

إن هذا الموضوع في غاية الأهمية لمعرفة وإلقاء الضوء على دور الإعلام المدني والإعلام العسكري والحربي في إبراز أو إخفاء سياسات الحرب للدول في علاقاتها الدولية بشأن تغطية أو إخفاء معلومات مما يعطي خصوصية للإعلام العسكري تتميز عن الإعلام المدني الذي تحكمه قوانين دولية ومحلية ثابتة ويتحرر من هذه المواثيق الإعلام العسكري. وسنبحث في عنوان هذا الموضوع عناوين فرعية هامة بالنسبة للاقتصاد والسياسة والنواحي العسكرية والإعلام العسكري للدول على نحو ما سيأتي:

الحرب النفسية ودور الإعلام العسكري

مفهوم وأساليب الحرب النفسية

لقد تعرض الباحثين لأسباب الحرب وصنفوها بعوامل عديدة منها اقتصادية ومنها اجتماعية ومنها سياسية وما إلى ذلك من العوامل.

فمن النواحي الاقتصادية تعرض الدول للضغوط الاقتصادية أو الركود أو السعي وراء أسواق جديدة أو البحث عن فرص لتوظيف رأسمال متراكم أو سعيا وراء مصدر للمواد الأولية ولما كانت النظم السياسية وما زالت بالطبع تعكس مصالح فئات رجال الأعمال والصناعات الكبيرة والمصارف وكبار ملاك الأرض فإن التناقض بين المصالح الوطنية لهؤلاء قاد إلى الحرب وربما أيضا أن العجز الاقتصادي للدول أيامنا هذه يكون سببا في تجنب الدول لهذه الحرب وتوظف الإعلام العسكري لهذا الغرض، أما الأسباب السياسية فتتضمن مجموعة عوامل متباينة ومتداخلة مثل الاضطرابات الداخلية والنظم الدكتاتورية والأحلاف وتوازن القوى وخلافات على ترسيم الحدود وسياق التسلح وكلها تؤدي إلى الحرب وتوظف الدول الإعلام العسكري لهذا الغرض.

أهداف الحرب النفسية

أما الأسباب النفسية والاجتماعية فتدور حول وقوع المسؤوليين في دولة في أزمات أمام شعوبهم تجعلهم في وضع نفسي واجتماعي أكثر لخوض الحرب من أجل الحفاظ على السلطة أمام ما يتعرضون له من ضغوط داخلية. أما الأسباب الدينية والأيديولوجية فيمكن القول أن للدين دورا في إشعال الحروب بين قوميات لها أديان مختلفة أو بين نفس أصحاب الدين ولكن خضوعهم لمذاهب مختلفة، والحالة الأولى تمثل حرب الأتراك والأرمن وحرب اليهود والمسلمين والحالة الثانية تمثل حروب السنة والشيعة وحروب المذاهب المختلفة مما يوظف الإعلام العسكري لخدمة الحروب الدينية.

في العلاقات الدولية وبشأن الإعلام العسكري الحربي لم يحرم القانون الدولي جميع أشكال الحروب وإنما أجاز بعضها ولكن بصورة مقيدة. ولقد أشار الحقوقيون الدوليون إلى حالات كان فيها اللجوء إلى الحرب أمرا مبررا ومشروعا قانونيا، كما أخذ ميثاق عصبة الأمم بحق الدول في اللجوء إلى صيغ غير سلمية لوضع نهاية للنازعات القائمة بينها وذلك في ظروف معينة، أما ميثاق الأمم المتحدة فإنه جنح إلى تحريم التهديد باستعمال القوة بما يتعارض مع مقاصد الأمم المتحدة. كما أن ميثاق الأمم المتحدة وعبر وسائل الإعلام العسكري والحربي للدول أشار على سبيل الحصر إلى الحالات التي يعتبر فيها استخدام القوة أمرا مشروعا وهي أولا الدفاع عن النفس سواء فرديا أو عملا عسكرياً جماعياً. وقد تضمن ميثاق الأمم المتحدة في البند 51 ذلك، ووفقا لمبادئ القانون الدولي لا تلجأ الدول إلى الحرب مباشرة بل بعد أن تقوم عبر الإعلام العسكري بتفسير مواقفها وموقف الدول الأخرى تجنبا أو تأجيلا لحروب محتملة وقد تقع في النهاية بعد التمهيد لها عبر الإعلام العسكري. ومن خلال أساليب منها المقابلة بالمثل أو المعاملة بالمثل والانتقام لموقف معين أو فرض الحصار لأسباب سياسية أو التدخل العسكري إن كان لا بد من ذلك وفق بنود اتفاقية ما أو عرف دولي أو مواجهة تحديات أو حق التدخل من قبل منظمة دولية نيابة عن الأسرة الدولية حيث أجاز ميثاق الأمم المتحدة هذا التدخل كما حصل في تدخل حلف الناتو في ليبيا بحجة حماية المدنيين وتدخل ثلاثين دولة في حرب مع العراق لتحرير الكويت ثم لاتهام بأن العراق يمتلك أسلحة محرمة ثم محاولة التدخل في لبنان وسوريا وإيران بحجج مختلفة. أو التدخل بناء على طلب حكومة دولة واجهت قوة معارضة داخلية قوية أو تدخل لدعم معارضة ضد نظام دولة. ومن الأساليب أيضا العدوان حيث يمهد الإعلام العسكري للعدوان من قبل دولة أو دول على دولة أخرى

لأسباب يبررها الإعلام العسكري ولقد شجعت سياسة الحرب في أكثر من محفل دولي ونندد بها كثير من الفلاسفة والكتاب ورجال الدولة ومع ذلك ما زالت العلاقات الدولية تعيش فترات تأزم تلجأ فيها إلى استخدام القوات المسلحة لحسم نزاعاتها.

الدعاية في الإعلام العسكري

يلعب الإعلام العسكري دورا رئيسيا في ذلك ولعل من أهم فشل العدوان أو قيام الحروب رغم أداء الإعلام العسكري في هذا المجال هو تحقيق توازن القوى في العامل سواء بين تطبيق كالإتحاد والسوفييتي سابقا وأمريكا أو بين أحلاف كحلف وارسو وحلف الناتو أو إئتلاف دول ضد دول أخرى مساوية لها في القوة. إن وجود سباق في التسلح أو سياسة الأحلاف العسكرية أو وجود مناطق طبيعية عازلة إنما يحد من سرعة نشوب الحرب ولا يؤدي الإعلام العسكري دورة في نشوب الحرب.

الردع النووي في الإعلام العسكري

كما أن للإعلام العسكري دورا هاما إذا ما استغل مسألة ميزان تعادل الرعب بين الدول أو الأحلاف في تأجيل الحروب أو وقفها مثل توازن الرعب من آثار حرب تستخدم فيها الأسلحة النووية وآثار ذلك على العلاقات الدولية كما يحدث الآن بين إسرائيل مدعومة بحلف الناتو وإيران مدعومة بقوى الصين وروسيا أحيانا. إن إستراتيجيات الردع النووية تلعب دورا هاما في تجميد حالات الحروب والميل إلى السلام أو حالات اللاسلم واللاحرب كما هو الحال في تهديد إسرائيل للعرب عبر إعلامها العسكري والإعلام العسكري الدولي العميل لها بالرؤوس النووية الموجودة لديها. وكذلك توازن الرعب بين إيران وإسرائيل في المجال النووي وإستراتيجيات الحرب وكذلك نصب قوة الصورايخ في شرق أوروبا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية حيث يلعب الإعلام العسكري في إبراز وإظهار وتهويل قوة الردع للدول سببا رئيسيا في تجميد القيام بحروب عالمية ودولية. فالردع النووي والترويج له من أهم أسباب تحييد الدول للقيام

بحروب مدمرة ويلعب الإعلام العسكري دورا هاما في ذلك مثلما حصل من تهديد من قبل الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى كوريا الشمالية واعتبارها من قوى الشر بينما أطلقت إيران على الولايات المتحدة اسم "الشيطان الأكبر" كما أن تبادل التهديد والوعيد بين حزب الله في جنوب لبنان وإسرائيل رغم حرب عام 2006م حجّم قدرة الطرفين على الخوض في مغامرات الحرب و ألغى فكرة الشرق الأوسط الجديد الذي كانت تسعى إليه أمريكا وحليفتها إسرائيل. إن الإعلام العسكري يلعب دورا هاما في ردع الدول سواء بالردع النووي أو الصاروخي أو غيره.

نماذج على تغطية الإعلام العسكري للصراعات الإقليمية والدولية

لقد وقعت حوادث وإشكالات دولية لعب فيها الإعلام العسكري للدول دورا بارزا في الدفاع تارة وفي الهجوم تارة وفي الحياد تارة وفي التدخل تارة أخرى. من هذه الأحداث نشير إلى:-

- الصراع التركي الإسرائيلي
- الصراع الأمريكي العراقي
- الصراع الأمريكي الأفغاني
- الصراع الأمريكي الأوروبي الصومالي

حركات الثورات والتمرد في كل من سوريا وليبيا ومصر وتونس واليمن والجزائر والبحرين وبعض الدول ودور الإعلام العسكري فيها .

- الصراع الأمريكي الكوري الشمالي
- الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

وسنشير هنا بإيجاز عن هذه الحالات وكيف الإعلام العسكري المحلي والدولي والإقليمي والمدني أيضا من صحافة ومجلات وتلفزيون وإذاعة لعبت أدورا هامة في

الحديث عن الصراعات المذكورة بطرق مغايرة مثل هيئة الإذاعة والبريطانية.BBC وقنوات الجزيرة والعربية وإذاعات القوات المسلحة وقنوات التلفزيون المتابعة لها.

نموذج الصراع التركي الإسرائيلي

رغم اتفاقيات التعاون بين تركيا وإسرائيل إلا أنه إثر حادث قيام أسطول الحربة المدني الذي يحمل ناشطين حقوقيين ومساعدات إلى شعب قطاع غزة المحاصر وقيام قوات إسرائيل بمهاجمة السفينة التركية قبالة شاطئ غزة ووقوع ضحايا مدنيين أتراك فقد تأزمت العلاقات الدولية بين تركيا وإسرائيل وتطور هذا التأزم إلى إعلام عسكري مناوئ بين البلدين وصل إلى حد سحب السفراء ومطالبة إسرائيل بالاعتذار. قد يكون هناك دوافع سياسية لتركيا خلف هذا الاحتدام العسكري الحربي ولكن في المحصلة فإن الإعلام العسكري الركي شن حملات إعلامية ضخمة ضد إسرائيل وبالمثل حاولت إسرائيل من خلال إعلامها العسكري تصوير أسطول الحرية التركي بأنه انتهاك لسيادة إسرائيل وعدوان على مياهها الإقليمية ومخالف للاتفاقيات والقوانين الدولية. وزاد التوتر يوما بعد يوم والتقى هذا التوتر في ظرف أيدت فيه تركيا المعارضة ضد نظام الحكم في سوريا .

نموذج الصراع الأمريكي العراقي

على أثر احتلال العراق للكويت عام 1990م بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية والتي تمت تلك الحرب بدعم أمريكي انقلبت أمريكا على العراق وطالبتها بإخلاء الكويت من الاحتلال واستمر الإعلام العسكري في الدول العربية وأمريكا يهدد بضرب العراق واستمر العراق بواسطة إعلامه العسكري يهدد بضرب مصالح أمريكا وإسرائيل إلا أن الإدارة الأمريكية وبواسطة الإعلام العالمي في كافة دول العالم استطاعت أن تحشد قوات عسكرية من ثلاثين دولة وقامت بتحرير الكويت. لقد رأى الأمريكان عبر إعلامهم العسكري أنهم لن يستمروا في دخول الأراضي العراقية واكتفوا بتحرير الكويت ولكن

وفي عام 2003م يقوم الرئيس جورج بوش الابن بمساعدة الإعلام الدولي باتهام العراق بمحاولة امتلاك أسلحة محرمة كيماويا وغيرها ويطالب الرئيس صدام بالرحيل ولكن تندلع الحرب ويحتل الأمريكان العراق ولمن يجد العالم أثرا لأي أسلحة كيماوية أو جرثومية هناك، إلا أن الهدف الإستراتيجي الأساسي كان رغبة إسرائيل في التخلص من نظام عراقي قذف يوما تل أبيب بالصواريخ.

نموذج الصراع الأمريكي الأفغاني

على أثر قيام جهة ما بتدمير أبراج المركز التجارة الأمريكي في نيويورك ووقوع آلاف الضحايا هناك، اتهمت أمريكا أبن لادن وتنظيمه القاعدة بالقيام بذلك وعلى أثر رفض حركة طالبان الحاكمة هناك في أفغانستان بتسليم بن لادن قامت أمريكا بغزو أفغانستان عام 2001م واستمر الاحتلال حتى أيامنا هذه 2011 وكان الإعلام العسكري يروج ضد تنظيم القاعدة وأنه يمثل الإرهاب الدولي واشترك في الترويج كافة الإعلام العسكري للدول الحليفة لأمريكا رغم أن تنظيم القاعدة نشأ من المقاتلين الذي قاموا بأعمال عسكرية بمساعدة أمريكا وحلفاءها لطرد الجيش السوفياتي من أفغانستان وبعد نجاح المقاتلين العرب والأفغان وطرد السوفيات من هناك وقيام تنظيم القاعدة، حاولت أمريكا بإعلامها العسكري أن تشوه صورة هؤلاء المقاتلين على أنهم إرهابيين متعاونين مع حركة طالبان الدكتاتورية وعلى أثر قيام حركات التحرير الأفغانية بالقتال فيما بينها وسيطرة طالبان إلا أن أمريكا أصرت على اعتبار القاعدة تنظيم إرهابي واستمرت الحرب ضد طالبان والقاعدة ليس في أفغانستان فحسب بل في دول كثيرة وقبض على بن لادن وأعدم وألقي في البحر وظل الإعلام العسكري الأمريكي وحلفاء أمريكا يهاجمون الإرهاب الذي نسبوه إلى تنظيم بن لادن وما زال الإعلام العسكري مستمرا بذلك.

نموذج الصراع الأمريكي الأوروبي - الصومالي

حدث في الصومال حروب داخلية طاحنة واستمرت هذه الحروب بين مد وجزر وتارة يحكم فلان ثم ينتصر غيره ثم تحكمه حركة ثم تنتصر عليها غيرها وقامت حركات التحرير هناك بمهاجمة سفارات غربية ومنها أمريكا ودمرت مصالح أمريكية وأوروبية مما حدا بالإعلام العسكري الأوروبي و الأمريكي بأن يعزف على وتر التدخل في الصومال وتدخلت عدة دول أهمها أمريكا ولكن الإعلام العسكري في دول أخرى كان يهول من خسائر الأوروبيين والأمريكيين أمام المجاهدين الصوماليين وقد وقع حدث سبب في مقتل المئات من الأمريكيين في يوم واحد وظهرت حركات القراصنة في البحر ثم الجوع والفقر ووجدت أمريكا نفسها هي وحلفاءها في مأزق عسكري حرج للغاية مما حدا بإعلامهم العسكري إلى التمهيد أمام شعوبهم بعدم مصلحة الغرب في التدخل في الصومال وعدم جدوى القتال هناك وانسحبت هذه القوات تحت وابل نيران المجاهدين الصوماليين وظل الإعلام العسكري الأمريكي يتحدث عن الأوضاع في الصومال نظريا دون أي إشارة لمعاودة التدخل.

حركات الثورات العربية ودور الإعلام العسكري العربي والأوروبي والأمريكي العالمي

لقد انطلقت في أواخر عام 2010م وخلال عام 2011م انتفاضات ومسيرات واعتصامات شعبية في الدول العربية بعضها طالب بالإصلاح وبعضها طالب بتعديل الدستور وبعضها طالب بإسقاط الحاكم ونظام الحكم وبعضها استعمل السلمية في التظاهر والبعض استعمل العنف والبعض وصل به الحال إلى استعمال السلاح الخفيف أو حتى المورغات والقنابل والمدافع كما حصل في ليبيا وجزئيا في اليمن وقاوم الحكام وبعضهم سقط عن الحكم وبعضهم أصر على البقاء وبعضهم قمع الجماهير وسيطر على الأوضاع وبعضهم سارع إلى الإصلاح وامتص غضب الجماهير يقال لهذه الثورات أنها

قامت من أجل التغيير والإصلاح ولكن هناك وجهة نظر أخرى تقول صحيح أن هناك فساد إداري ومالي وظلم اجتماعي وصحيح أن هناك دواعي للإصلاح والتغيير لكن هناك رائحة لنظرية سياسية و عسكرية معروفة وهي نظرية المؤامرة [1].

وتقوم فكرة أصحاب وجهة نظر نظرية المؤامرة على أنه بعد فشل إسرائيل في تحقيق الشرق الأوسط الجديد في حربها على لبنان عام 2006م وهزيمتها أمام المقاومة الشعبية هناك وحزب الله ولم تستطيع إسرائيل وأمريكا وحلفاءهما من تحقيق يضر على طريق تحقيق الشرق الأوسط الجديد وذلك بإعادة تقسيم الدول وإعادة رسم الخارطة من جديد وإنهاء الخارطة القديمة وهي سايكس- بيكو التي جاءت مؤامرة أيضا على الثورة العربية الكبرى وقسمت الدول العربية وأدخلت الاستعمار والانتداب والوصية. فهذه الخارطة آن الأوان لتغييرها وحل المسألة الفلسطينية على حساب دول الشرق الأوسط أو الدول العربية وبالتالي تحقيق أطماع الصهيونية في مؤامرة الوطن البديل فتدخلت أصابع الصهيونية مع أمريكا وأوروبا في إشعال ثورات الربيع العربي من أجل إثارة الفوضى والخراب في الدول العربية وإجهاض قوتها العسكري وتلاحم جبهتها الداخلية على طريق نظرية مؤامرة الشرق الأوسط الجديد الذي سيشعوب من بقاء إسرائيل وتوسعها وإلغاء حدود وتضييق دول وتوسيع دول أخرى ودليل هؤلاء الذين يشيرون إلى أصابع أمريكا وإسرائيل وحلفاءهما في المنطقة أن الثوار في ليبيا أدخلوا قوات الناتو إلى بلادهم مثلما حصل مع العراقيين الذين جاءوا بالاحتلال الأمريكي بحجة الخلاص من نظام دكتاتوري، كذلك اليمن التي يدعي القادة فيها أنهم يقعون تحت خطر تنظيم القاعدة ويدعون أمريكا إلى مساعدتهم عسكريا وكذلك قيام مجلس انتقالي للمعارضة السورية في تركيا. على أي حال ما يهمنا هنا هو أن إعلام الغرب وبالتحديد إذاعة وإنترنت وتلفزيون

---

(1) البوم الثورات العربية (الربيع العربي) د. محمد أبو سمرة 2011 عمان – الأردن، مكتبة الأمل القادم.

BBC هيئة الإذاعة البريطانية كانت تسمم الأخبار بطريقة لا يكتشفها المستمعين والمشاهدين فتارة تؤجج الثورة وتارة تدافع عن الأنظمة وذلك بتوجيه من الإعلام العسكري للغرب شاركها في ذلك الإعلام الفرنسي والأمريكي وبعض الدول إضافة إلى الإعلام العربي والتركي وخصوصا قنوات الجزيرة والعربية ومحطات فضائيات البحرين والإمارات، بينما وجدنا أن الإعلام العسكري الإسرائيلي كان حذرا جدا في سرد الأحداث.

الصراع الأمريكي- الكوري الشمالي

منذ أن جاء الرئيس جورج بوش الابن إلى الحكم استجاب على الفور إلى المحافظين الجدد الذين شجعوه على التدخل الساخر في دول سماها محور الشر مثل العراق وإيران وكوريا الشمالية- ومدت أمريكا أصابعها في إيران وفي سوريا واحتلت العراق ثم أفغانستان ثم بدأت تهدد كوريا الشمالية، لكن وقوف الصين إلى جانب كوريا الشمالية كذلك وقوف روسيا أجهض تدخل أمريكا في كوريا الشمالية أو محاولة التأثير عليها وكان الإعلام الرسمي العسكري الأمريكي ومراسليه العسكريون يحاولون التشويش على كوريا الشمالية ومطالبتها بالحد من الأسلحة النووية ولكن لم يصلح الإعلام العسكري الأمريكي في ذلك نظرا لمعرفة كثير من القادة والأمم بالدور الأمريكي في التدخل الساخر في الدول التي تحاول أن تبني قوتها وردعها النووي وخلق توازن رعب وقوى في العالم, ويظل الإعلام الأمريكي العسكري يروج ضد هذه الدول.

الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

الصراع العربي الإسرائيلي عموما والفلسطيني الإسرائيلي على وجه الخصوص قديم جدا ووصل هذا الصراع إلى قيام دولة إسرائيل وطرد الشعب الفلسطيني من أرضه جزئيا عام 1946م ثم مرحلة أخرى باحتلال باقي أجزاء فلسطين وهي قطاع غزة والضفة

الغربية عام 1967 (بما في ذلك سيناء والجولان وأجزاء من الأردن ولبنان) وظل الإعلام العسكري الإسرائيلي يؤيده في ذلك ويسانده الإعلام العسكري الأوروبي الأمريكي والصهيوني في إتحاد متفرقة في العالم، ظل يروج لفكرة شعب الله المختار وأرض الميعاد وأن فلسطين أرض بلا شعب وأن اليهود شعب بلا أرض وأن هناك حق تاريخي في إقامة وطن قومي وديني لليهود في فلسطين ونجح الإعلام العسكري الصهيوني والغربي ثم الإسرائيلي في كسب تأييد العالم لإقامة دولة إسرائيل. وظل الإعلام الإسرائيلي خلال سنوات طويلة يروج أنه الحلقة الأضعف في المنطقة وظل يجمع المساعدات المالية والعسكرية والهجرة البشرية وإقامة المنشآت النووية والحصول على أفضل أنواع السلاح من أنحاء العامل وكسب تأييد معظم دول العامل وخاصة الدول العظمى، ووقف الإعلام العسكري العربي عاجزا أمام الإعلام العسكري الإسرائيلي بسبب العوز المالي وضعف الخبرة لدى العرب وتفوق الإسرائيليين والصهيونية ماليا وخبرة وتشكيلهم لقوى ضغط في معظم دول العالم الكبرى أصحاب القرار وأصحاب الفيتو في منظمات الأمم المتحدة. لقد تفوق الإعلام العسكري الإسرائيلي أثناء حروبه مع الفلسطينيين وأثناء سيطرته على الأرض وحتى أثناء الانتفاضات التي قام بها الفلسطينيون عام 1987 وعام 2000 وعجزت المنظمات الفلسطينية في إعلامها العسكري على مواجهة الإعلام العسكري الإسرائيلي والسبب يعود إلى:

1. تفوق الخبرة عند اليهود الذي كانوا في الشتات لقرون عديدة.
2. تفوق اليهود عسكريا لمشاركتهم في الحروب العالمية وخاصة مع وضد النازية في ألمانيا والفاشية في إيطاليا والقيصرية والشيوعية في روسيا.
3. تفوق اليهود والحركة الصهيونية عالميا في مجال المال الذي استطاعوا أن يجمعوه طيلة قرون بسيطرتهم على أسواق المال والذهب والبنوك إلى جانب سيطرتهم على الصحافة العالمية من صحف ومجلات وسينما وفيديو وأشرطة ثم تلفزيون وإنترنت وقنوات فضائية وقدرتهم على شراء الأفراد الخبراء والمسؤولين والفنيين وتجنيدهم لصالحهم وتشكيل لوبيات في أنحاء العالم تضغط على السياسيين وعلى البرلمانات وعلى الصحافة ودور النشر والأزياء والفن لصالحهم أي لصالح ما يسمونه قضية شعب إسرائيل. إن هذا التفوق العلمي والمادي أعطى الإعلام العسكري الإسرائيلي

ميزات القوة والسيطرة وكذلك توجيه كثير من مؤسسات المال والإعلام الغربي لصالحهم مباشرة أو بطريق غير مباشر وهذا ما لم يتوفر في يوم ما للفلسطينيين و لا حتى للعرب مجتمعين. إن الإعلام العسكري بكافة وسائله حتى يكون قويا يلزمه المال والخبرة والفن والتضحية والإخلاص والحشد البشري والتسويق العالمي.

الإعلام العسكري والحرب النفسية ووسائلها ودور الحرب النفسية الكلامية والإعلامية ونماذج عليها والدعاية والإشاعات وتعريفها وأنواعها ونماذج عنها:

يقوم الإعلام العسكري والحربي سواء في حالة حرب باردة أو الاستعداد للحرب أو الخوض معركة هجومية قتالية أو خوض معركة دفاعية باستخدام ما يسمى الحرب النفسية Psychology War. وتهدف الحرب النفسية إلى تحطيم معنويات العدو من أجل إحباطه وإيقاع الهزيمة به وإيقاع الخسائر الفادحة في صفوفه وتفكيك الجبهة الداخلية له. وفي نفس الوقت يهدف إلى رفع الروح المعنوية للدولة صاحبة الإعلام النفسي وكذلك تماسك الوحدة والجبهة الداخلية لشعب الدولة وكذلك تقليل الخسائر إلى أدنى ما يمكن وتستعين الحرب النفسية بعدة أساليب ووسائل مثل الدعاية Publicity ومثل الإشاعة أو الشائعة Rumor وهناك خبراء نفسيين رفيعي المستوى عادة يعملون في الإعلام العسكري بقصد إطلاق الحرب النفسية والدعاية المغرضة بأنواعها وإطلاق الشائعات بأنواعها أو الرد على الحرب النفسية بحرب نفسية مضادة وعلى الشائعات والدعاية بدعاية وشائعات مضادة.

ويعرف الكتاب وعلماء النفس والإعلاميين والمختصين الحرب النفسية[1]:

بأنها استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة دول للدعاية وغيرها من الإجراءات الإعلامية التي تستهدف جماعات معادية أو محايدة أو صديقة للتأثير على آدائها وعواطفها واتجاهاتها وسلوكها بطريقة تساعد على تحقيق سياسة الدولة أو الدول المستخدمة لها وأهدافها، وكما ذكرت يكون استخدامها سواء في حالة السلم أو الحرب

---

[1] المعجم الإعلامي د. محمد جمال الفار/ دار المشرق الثقافي ودار أسامة عمان- الأردن 2006م الطبعة الأولى ص(146).

الباردة أو في حالة الدفاع عن الوطن أو في حالة الهجوم في حرب دائرة مع طرف آخر وعدوان.

ومن أشكال الحرب النفسية ما يسمى بحرب الأعصاب Nervous War وتستخدم فيها الحملات الكلامية والتهديد والوعيد والتلويح باستخدام القوة المدمرة ضد الأعداء مثل الأسلحة النووية والكيماوية والجرثومية من أجل كبح جماح العدو فيما إذا سولت له نفسه القيام بعدوان، كما أنها تهدف إلى زيادة حدة التوتر وردع المعتدي والردع النووي ونشر شبكات الصواريخ هذه الأيام هي خير مثال على حرب الأعصاب التي هي جزء وشكل من أشكال الحرب النفسية.

فالحرب النفسية إذن هي حملة شاملة تستخدم فيها الأجهزة والأدوات المتاحة في الإعلام وخصوصا الإعلام العسكري والحربي للتأثير في عقول وسلوك الناس بقصد تدمير مواقف معينة وإحلال مواقف أخرى مكانها بحيث تؤدي إلى سلوك يتفق مع مصالح الطرف الذي يشن هذه الحرب.

والحرب النفسية كما يراها بعض علماء النفس هي لون من ألوان الصراع البشري الذي يعتمد على التأثير على العقول والسلوك والأفكار بحيث يتم التأثير في الرأي العام وقيادة هذا الرأي من خلال الحصول على معلومات كاملة حقيقية لتوجيه الحرب النفسية واستغلال مواطن الضعف وهذا يتقنه القائمين على الإعلام العسكري والحربي في حالة كونهم متخصصين في الإعلام النفسي والاجتماعي وعلوم النفس والسلوك و الاجتماع.

وتعتبر الحرب النفسية من أخطر أنواع الحروب في العصر الحديث لأنها تقوم باستخدام العقل واستخدام علم النفس والاجتماع والسلوك لتدمير النفوس والعقول والتأثير في سلوك الأفراد والجماعات وبث الفتنة والتفرقة وروح الانهزام واليأس لدى الشعوب فيسهل التغلب عليها والسيطرة على مقدراتها.

والحرب النفسية الإعلامية هي نمط من أنماط الاتصال يعتمد على انتقال الأفكار والمشاعر بقصد إضعاف إرادة الآخرين وشل قدراتهم وخاصة العسكرية والتقليل من ثقتهم بأنفسهم أو من روحهم المعنوية وكذلك العمل على إشعارهم بروح الهزيمة وقد شهدت الحروب سابقا وحاليا هذا النوع من أنماط الاتصال الإعلامي بكافة وسائل الاتصال والإعلام وهو ما سميناه بالحرب النفسية الإعلامية وعموما تهدف الحرب النفسية من خلال الإعلام العسكري والحربي سواء في حالة السلم أو الحرب الباردة وفي حالات الدفاع والهجوم والحرب القتالية إلى تحقيق مجموعة والدعاية الرامية إلى نجاح الحملة النفسية والدعائية أو الإشاعة في تدمير نفسية ومعنويات العدو المهاجم أو في أرض المعركة ومن هذه الأهداف:-

1. تحريك البغضاء ضد العدو أو الطرف الآخر المعادي
2. العمل ما أمكن من أجل تشويه صورة العدو
3. إبراز الجوانب غير الأخلاقية في العدو
4. محاولة كسب المعركة دون قتال ودون خسائر
5. محاولة إقناع العدو ما أمكن بالاستسلام
6. محاولة تقصير مدة الحرب لتحقيق النصر بأقل الخسائر
7. القضاء على رغبة العدو في تحقيق أي انتصار
8. إضعاف أمل العدو في تحقيق أي تقدم أو إحراز أي نصر في المعركة
9. زرع وبث الشك بين جنود العدو وأفراد الشعب في قيادتهم السياسية والعسكرية
10. محاولة أكبر قدر ممكن من تحطيم معنويات شعب العدو المستهدف
11. القضاء على أي إرادة لدى العدو سواء من الشعب أو الجيش من النواحي النفسية والقتالية

12. محاولة فرض الاستسلام على العدو دون أي شروط أي تحقيق نصر ساحق

13. عرض تسهيل التعامل مع العدو في حال الاستسلام مثل العفو أو الحماية أو غير ذلك.

14. تأييد الحملة العسكرية للدولة ودعمها وتوفير اللوجستيه الكاملة لها.

15. العمل على بث روح المقاومة والقتال الشرس ضد العدو في المناطق التي تقدم فيها أو احتلها.

16. السيطرة على السكان في الأماكن التي تستولي عليها القوات العسكرية بكافة وسائل الإعلام العسكري من منشورات أو مكبرات صوت أو محاضرات أو إقناع شخصي.

17. محاولة مؤيدين وأصدقاء جدد إضافة إلى المؤيدين والأصدقاء المكتسبين أصلاً.

18. محاولة كسب حلفاء العدو وجرهم إلى جانب الدولة التي تقوم بالإعلام العسكري في الحرب النفسية.

19. خلق الحياد لدى أكبر طرف ممكن بقصد عزل العدو.

20. المحاولة الإعلامية العسكرية الكبرى الممكنة لكسب الرأي العام محليا وإقليمياً ودولياً وعالمياً.

21. الإعلام عن خطط واضحة لتحقيق سلام عادل مع العدو.

أما الدعاية Publicity فهي إحدى أدوات الإعلام العسكري والحربي بحيث يتم إطلاقها لتحقيق أغراض معينة بهدف التأثير نفسيا في سلوك الأفراد وهي تعتبر من أساليب الحرب النفسية، حيث يتم عن طريق الدعاية توصيل معلومات قد تشجع على الآخرين على أداء عمل معين أو الامتناع عن عمل معين وهي قريبة من الإشاعة ولكن الإشاعة غالبا ما تطلق من بين الناس وغالبا لا ترتقي إلى مستوى الدعاية وقد تكون صحيحة أو كاذبة أما الدعاية فيقصد بها الإعلام عن طريق نشر معلومات وحقائق

صحيحة أو مضخمة بقصد التأثير في الآخرين كان يتم الترويج لقراءة نشرات أو كتب أو حضور افلام أو مسرحيات أو السماع لنشرات أخبار أو برامج ويكون الهدف هنا هو ترغيب الناس في الاصطلاح والمتابعة وأحيانا التطبيق مما يمهد إلى تحقيق ما يصبو إليه الإعلام العسكري سواء كانت هذه الدعاية جزء من حملة إعلانية أو جزء من حرب نفسية دعائية كلامية أو كتابية أو غيره ويكون هدفها في النهاية سرعة تحقيق أهداف الحملة الإعلامية التي يطلقها الإعلام العسكري وكما ذكرت فالدعاية هي لشيء موجود فعلا على أرض الواقع ولكن يتم تصميم الحديث عن هذا الشيء بقصد الإغراء لسرعة تحقيق الهدف وهذا يختلف عن الإعلان الذي يحتوي على معلومات صحيحة ويختلف عن الإشاعة التي هي في الواقع تشبه الخدعة أو الكذبة. من هنا يمكن أن نعرف الإشاعة أو الشائعة على النحو التالي:-

الإشاعة أو الشائعة (Muror) هي معلومات وهمية عن شيء لم يحصل وربما يحصل أو ربما لن يحصل وبذلك يكون الغرض منها إما الترغيب أو الترهيب فهي إذن جزء من الحرب النفسية الهادفة إلى التأثير في نفوس الناس وعقولهم وعواطفهم وسلوكهم للتوجه لأداء عمل معين أو غرض معين أو الاقتناع عن عمل معين بسبب ما قد تجره أخبار هذه الإشاعة أو الشائعة من أضرار على الأفراد. فعندما يشاع بأن العدو سيحاول استخدام أسلحة محرمة دوليا فهو بذلك أي صاحب الإشاعة إنما يحاول التأثير النفسي في الأفراد للهروب أو الانتقال أو وقف العمل والإنتاج أو الاستعداد للأسوأ.

إذن يمكن التمييز بين الإشاعة والدعاية بتعريف الإشاعة على أنها مجموعة معلومات أو أخبار شفهية أو كتابية غير مؤكدة المصدر وتظهر غالبا لتفسير موقف يكتشفه الغموض ويدور موضوع الإشاعة حول فكرة معينة وانتشارها يعتمد على أهمية موضوعها لدى الأفراد ويشترك في نشر الإشاعة غالبا مجموعة من الناس أو قد تبدأ بفرد

وتنتقل إلى مجموعة ثم إلى المجتمع كاملا حسب أهمية الإشاعة وحسب ثقافة الناس في المجتمع الذي يطلق فيه الإشاعة وقد تكون الإشاعة صادقة أحيانا لأن من يطلقها يكون لديه حسابات وتوقعات صحيحة أو تكون كاذبة القصد منها التشويش أو الحرب النفسية الإعلامية وقد تكون صادقة وكاذبة في آن واحد، أي جزء منها صحيح ومبني عليه أكاذيب أخرى. ومن الضروري في حالة تعرض دولة لإشاعة أثناء الحرب أن يعمل الإعلام العسكري والحربي على مقاومة الإشاعة عن طريق التحقق من مصدرها وإشعار الناس بعدم نقلها وسرعة الرد عليها بوسائل الإعلام المختلفة وتفسيرها بنشر الأخبار الصحيحة والدقيقة البديلة. والدعاية والإشاعة قد يلتقيان في آن واحد ويدعمان عمل كل منهما وللمزيد حول موضوع الدعاية وكيف يمكن للإعلام العسكري أن يستخدمها في السلم والحرب يمكن القول أن طبيعة الدعاية تعني أنها نمط من أنماط الاتصال يقوم على نقل الأفكار والمشاعر إلى الآخرين بقصد إقناعهم للوقوف إلى جانب رأي أو اتجاه معين وهي نشاط أو فن يستهدف استمالة الناس ليتصرفوا بطريقة ما كانوا سيتصرفون فيها في غياب الدعاية وهي نشاط فريد يستطيع شخص واحد أن يؤثر من خلال النشاط على الملايين. وفي أيامنا ترتبط الدعاية بالإقناع الفكري والسياسي والعسكري وأصبحت أداة هامة من أدوات عمل الأحزاب والدول والمنظمات.

وقد تسلك الدعاية أكاذيب وأضاليل. وهناك دول تنفر من لفظ دعاية لأسباب تاريخية ونفسية, وفي قانون تسجيل الوكالات الأجنبية في أمريكا عام 1938 فإن لفظ الدعاية السياسية:(1)

يتضمن أي اتصال مسموع أو مرئي أو بالرسم أو بالكتابة أو الصور أو أي تعبير يقوم به أي شخص مع الآخرين ومن متطلبات الدعاية الناجحة يمكن ذكر ما يمكن:-

---

(1) المعجم الإعلامي – مصدر سابق – ص(166)

1. يجب أن تركز على سياسة محددة الأهداف
2. يجب أن ترتكز على المعلومات الموثقة
3. يجب أن يكون هناك تنسيق بين الدعاية والإستراتيجية العسكرية
4. محاولة أن تكون صادقة و إن كانت أحيانا تأتي كاذبة بقصد التضليل وخاصة زمن الحرب من الوسائل التي تستخدمها الدعاية نذكر:

أ. الوسائل المطبوعة من صحف وكتب ومجلات وصور
ب. الوسائل المنطوقة من خطب وأناشيد وطنية ونشر إشاعات
ج. وسائل مرئية ومن ومنطوقة مثل: التلفزيون والسينما والمشاهد و الإجتماعات والمؤتمرات

تعتمد الدعاية الناجحة على التحليل والبحث والدراسة والحوار العقلاني وذلك لما تطرحه الدعاية المضادة من مواضيع ونشر شائعات يستلزم الرد عليها.

والدعاية تتخذ أشكال وأنواع مختلفة نذكر منها:-

أنواع الدعاية السياسية والعسكرية

1. الدعاية الإحصائية وتقوم على استخدام الأرقام والبيانات
2. الدعاية الإذاعية بواسطة الإذاعة والوسائل المسموعة
3. الدعاية الأيديولوجية وهي موجهة من شعب أو من دولة أو إلى شعب آخر أو دولة أخرى حول فكر معين
4. دعاية إستراتيجية وهي الدعاية الموجهة إلى قوات العدو المسلحة وشعبه و الأماكن التي تكون قد سقطت تحت سيطرة احتلال عسكري. وتهدف إلى الوصول إلى نتائج شريعة بالتنسيق مع التخطيط الإستراتيجي العسكري والحربي
5. دعاية الشعارات بالجمل والإشارات والرموز

6. دعاية الملصق السياسي باستخدام الفن والرسم والصور الفوتوغرافية والألوان
7. الدعاية البيضاء: ويكون مصدرها معلوم وهدفها دعم فكرة معينة أو شخص ما أو قضية ما من القضايا.
8. دعاية تحريرية وهي دعاية موجهة من دولة إلى شعب دولة أخرى للتحرر من الظلم أو القهر أو الاستعباد أو الاستعمار. ويمكن أن نسميها دعاية تحررية
9. دعاية تشهيرية وهي اتصالات دولية معادية تستخدم الكلمات المنطوقة أو المكتوبة بهدف تقليل أهمية دولة ما أو الإساءة إليها أو إلى مؤسساتها أو قواتها المسلحة أو شعبها.
10. دعاية تضامنية وهي دعاية موجهة إلى المدنيين تحت الاحتلال للتضامن معهم وخدمتهم إذا لم يقاوموا الاحتلال و تضامنوا معه.
11. دعاية تفريقية وهي الدعاية التي تصمم لعمل انشقاق داخل جماعات العدو الفرعية على مبدأفرق تسد"
12. دعاية تكتيكية وهي تكون موجهة إلى جمهور معين من المدنيين والعسكريين بهدف دعم عمليات عسكرية على وجه السرعة.
13. دعاية دفاعية وتعمل على المساهمة في استمرار العمل الشعبي أو الخطط الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو التنموية في حالة وجود تخطيط تنموي.
14. دعاية دينية وتسعى إلى خدمة الأغراض الدينية بترويجها أو إقامة حلقات ونشرات عنها.
15. دعاية رمادية غير معروف مصدرها هدفها إرباك الجماهير والتشويش على سلوكهم.

16. دعاية سوداء وتنسب إلى مصدر غير مصدرها الأصلي. وهذه هي من أخطر أنواع الدعاية التي تستخدم في الحرب النفسية إلى جانب أو بعد أو قبل الحرب العسكرية لدعم الحرب العسكرية وإستراتيجيات وتكتيك العسكريين
17. دعاية سياسية بهدف ترابط وتعاون أدوات السياسة من دبلوماسية واقتصادية وعسكرية زمن الحروب.
18. دعاية كاذبة لا تحتوي على حقائق.
19. دعاية مضادة وترد على دعاية العدو زمن الحرب.
20. دعاية هدامة تهدف إلى التشويش على دولة أخرى أو شعبها أو جيشها بهدف إثارة الحرب الداخلية أو القلاقل.

ولعل من أخطر أنواع الدعاية التي ظهرت في التاريخ والتي جمعت بين كل أنواع الدعاية المذكورة وهي الدعاية الصهيونية "Publicity of Zionism" والتي روجت لإقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين بكافة السبل والخداع والكذب والتضليل والإقناع والترهيب والترغيب والتشويش وإبراز الحقائق وإخفاء حقائق وكل ما ذكر في أنواع الدعاية السابقة وقد نجحت هذه الدعاية الصهيونية بأن أقامت دولة إسرائيل على أرض فلسطين وكسبت تأييد العالم سياسيا وماليا وعسكريا.

الدعاية العسكرية الصهيونية في الإعلام العسكري الإسرائيلي والعالمي

ولعلنا هنا ما دمنا في الحديث عن الدعاية الصهيونية الهدامة الهادفة والتي نجحت في جذب التأييد العالمي أن نتحدث قليلا عن الإعلام الإسرائيلي كنموذج على إعلام عسكري وحربي لدولة ما قامت على العدوان وعلى استخدام فنون الحرب والقتال والتسليح والتدريب والعسكري فنقول عن الإعلام الإسرائيلي على النحو التالي في صراع مع العرب والفلسطينيين. يقوم الإعلام الإسرائيلي بوسائله المختلفة وباعتماده على

نشاط الإعلام العسكري والحربي الإسرائيلي والعالمي على بنية واضحة وهي أن العودة لليهود إلى فلسطين وهي بالنسبة لهم أرض الميعاد هي حق تاريخي. كذلك أن اليهود يحملون الرسالة الحضارية في العالم وأن لهم حق تقرير المصير وكذلك أن الأمن القومي والعسكري هو مبدأ ثابت وقد تبنى الإعلام العسكري الإسرائيلي ذلك كذلك الترويج لفكرة أن إسرائيل هي الوحيدة التي تمثل الديمقراطية في الشرق الأوسط ومن حقها الحرب لتحقيق وتعزيز ذلك وفق ما يركز عليه إعلامهم العسكري[1].

لمحة عن الإعلام العسكري الإسرائيلي ووسائله وأهدافه وأجهزته

ينظر إلى الإعلام الإسرائيلي بشقيه المدني والعسكري المحلي و العالمي وبكل وسائله وأدواته على أنه إعلام عسكري حربي صدف ذلك لأن دولة إسرائيل قامت على مبادئ استخدام القوة العسكرية في الاحتلال والبقاء وظلت تنظر دائما إلى أن أي منطقة عربية وإسلامية مسلحة إنما هي تهديد لكيانها ومن هنا نجد أن الإعلام الإسرائيلي بصفته إعلام عسكري وحربي يهاجم دائما عبر وسائل الإعلام أي صفقة تسليح لدولة عربية أو إسلامية من كافة أنواع الأسلحة كما أنه يملأ الدنيا حديثا عن أي نشاط نووي لأي دولة قريبة منه ففي العثمانيات دمر مفاعلا نوويا للعراق وساهم دائما في الإحاطة بالسلاح العراقي حتى وقوع الاحتلال الأمريكي كما قامت الطائرات الإسرائيلية عام 2009 بقصف منطقة شمال شرق سوريا على اعتبار أن فيها تخصيب لليورانيوم أو مفاعل نووي سري. وما زالت تنادي العالم أجمع بضرورة وقف إيران كنشاطها النووي وتعتبره أنه عسكريا وأنه يهدد أمنها القومي. وكذلك دول أخرى تدعي أن نشاطها النووي سلميا.

وحاليا تنظر إسرائيل إلى فكرة إنشاء مفاعل نووي أردني لأغراض سلمية بعين الحيطة والحذر وهي لم توقع على معاهدات دولية أبدا للحد من انتشار الأسلحة النووية.

---

(1) الإعلام الإسرائيلي ومحددات الصراع د. عاطف عودة المرفوع المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت- لبنان الطبعة الأولى 2004م ص (64)

ومن هنا نرى لزاما أنه لا بد من الحديث عن الإعلام الإسرائيلي كنموذج للإعلام العسكري الحربي سواء الشق المدني منه أو الشق الحربي وسواء كان من داخل إسرائيل أو من وسائل إعلام عالمية تعمل لحسابها. ومن هنا سنوجز في حديثنا حول ثلاث مسائل ستعطينا فكرة عن الإعلام العسكري الحربي في إسرائيل كنموذج للإعلام العسكري وهذه الموضوع ستدور حول:-

1. خصائص الإعلام الإسرائيلي
2. أهداف الإعلام الإسرائيلي
3. مؤسسات الإعلام الإسرائيلي

لأن إسرائيل منذ نشأتها عام 1948 وحتى يتحقق السلام النهائي وفق منظورها وشروطها للسلام سيظل إعلامها إعلاما عسكريا وحربيا رغم أنه يحتوي على كافة مواضيع الإعلام المدني من اقتصادية وسياسية وديانة وسياحة وتنمية وزراعة وصناعة وتجارة وغيره من أنواع الإعلام المعروفة عالميا.

خصائص الإعلام الإسرائيلي العسكري و الحربي

تعكس خصائص الإعلام الإسرائيلي كونه إعلاما عسكريا طبيعة دولة إسرائيل القائمة على الحروب المستمرة وأهم هذه الخصائص[1] يمكن أن نذكر ما يلي:-

1. **التعددية الإعلامية**: حيث كثرة الصحف أو تنوعها ووجود كم هائل من الصحف على مر السنوات. هذا الكم الهائل من الصحف دفع البعض إلى وصف الكيان الإسرائيلي بالمجتمع الإعلامي.

(1) الإعلام الإسرائيلي ومحددات الصراع د. عاطف عودة المرفوع – مصدر سابق ص(68 – 105)

2. **سيطرة الأحزاب السياسية على الصحافة في إسرائيل:** حيث ترتبط الصحافة في إسرائيل ارتباطا وثيقا بالأحزاب والتي تتنافس جميعها على أسلوب الدفاع عنه وحماية إسرائيل وأمنها القومي بكافة الوسائل السياسية والعسكرية.

3. سيطرة الأشكناز (اليهود الغربيين) على وسائل ومؤسسات الإعلام الإسرائيلي. وبالتالي فإن النخبة المسيطرة على الإعلام الإسرائيلي هم من اليهود الغربيين الذين يرسمون السياسة والخطط والإعلام والحروب.

4. **الإهتمام الكبير بالإخبار الإقليمية والعالمية:** حيث تخصص معظم الصحف الإسرائيلية مساحات كبيرة للأخبار العالمية والخارجية وخاصة ما يتعلق باليهود في الولايات المتحدة الأمريكية وقوى الضغط هناك في الكونغرس والإدارة الأمريكية أو اللوبي الصهيوني الذي يتحكم في قرارات الحرب.

5. **الرقابة العسكرية:** تمارس المؤسسة العسكرية الإسرائيلية الرقابة على الصحافة في إسرائيل منذ عام 1948م ويقول الدكتور شموئيل سيجيف: "يفترض أن تقتصر الرقابة العسكرية على الأمن العسكري إلا أن الشؤون الاقتصادية والسياسية المتعلقة بأمن إسرائيل فيعينه وزير الدفاع. وللرقابة العسكرية على الإعلام مكاتب في ا لقدس وتل أبيب وحيفا وهناك اتفاقية بين الرقابة العسكرية والصحافة في إسرائيل تم بموجبها إنشاء محكمة خاصة للنظر في الشكاوى المتعلقة بأمور الرقاب وتخضع الصحف الإسرائيلية للرقابة العسكرية.[1]

أهداف الإعلام الإسرائيلي بصفته إعلام عسكري حربي:

أهداف الإعلام الإسرائيلي هي نفسها أهداف المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد عام 1897م في مدينة بازل في سويسرا وترتكز هذه الأهداف على ركنين رئيسيين هما:-

---

(1) د. شموئيل سيجيف- الإعلام الإسرائيلي/ بيروت- لبنان 1996م ص(151)

أ. تبني فكرة المرحلية في تحقيق الأهداف

ب. تقسيم العالم إلى دوائر جغرافية محددة[2]

وعلى ضوء الركن الأول نجد أن الإعلام الإسرائيلي ارتبط بمراحل تحقيق أهداف المؤتمر الصهيوني في الهجرة إلى فلسطين ثم التسلح ثم إقامة الدولة ثم التوسع وهكذا.

أما مسألة تقسيم العالم إلى دوائر جغرافية فإن الإعلام الإسرائيلي يقوم على سياسة إعلامية تقسم العالم إلى مناطق على أساس دراسة شاملة علمية للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في البلاد التي تتوجه إليها والمسائل التي تعانيها والأمور التي تهم سكانها وخاصة أصحاب الرأي والنخبة في المجتمع.

وقد قسمت المراحل وفق المناطق الجغرافية ووفق الأهداف والإستراتيجية والسياسة الإعلامية الإسرائيلية على النحو التالي:-

1. مرحلة ما قبل صدور وعد بلفور وهي مرحلة مؤتمر 1897 في بال بسويسرا وحتى صدور وعد بلفور عام 1917م حيث تم تحديد الأهداف وأساليب العمل العسكري والحربي ودور الإعلام في ذلك.
2. مرحلة ما بعد صدور وعد بلفور وحتى قيام دولة إسرائيل عام 1948 وكان هدف الإعلام الحربي الإسرائيلي هنا قائم على أساس بدء الهجرة وتنظيم اليهود داخل فلسطين ومكافحة أي مقاومة فلسطينية أو عربية والحصول على كافة أنواع الدعم المالي والمعنوي والعسكري عالميا.
3. مرحلة ما بين 1948 - 1967: حيث تم بناء الجيش الإسرائيلي وقوة الردع النووي والتفوق العسكري وسياسة الترهيب والتخويف بواسطة بوسائل الإعلام العالمية والسيطرة عليها تمهيدا للتوسع والعدوان في أي لحظة ونزع اعتراف العالم بإسرائيل

---

(2) د. الإعلام الإسرائيلي وأثره على الرأي العام العالمي د. يونس العزاوي/ مجلة دراسات فلسطينية بيروت- لبنان/ منظمة التحرير الفلسطينية العدد(1) ص (130) 1972

4. مرحلة ما بين عام 1967 حتى أيامنا هذه: وتقوم وسائل الإعلام هنا بمحاربة أي اتفاق مع العرب والفلسطينيين لا يناسب إسرائيل وكذلك تشجيع الهجرة إلى إسرائيل والحد من الهجرة إلى خارج إسرائيل من اليهود المقيمين ثم مرحلة الإعلام عن رغبة إسرائيل في أن تكون دولة يهودية نقية وأن تكون المقدسات والقدس كلها لإسرائيل ودولة فلسطين وهمية.

أجهزة ومؤسسات الإعلام الإسرائيلي كونه إعلام عسكري وحربي

حدد الباحثون العرب والإسرائيليون[1] الأجهزة والمؤسسات الإعلامية الإسرائيلية على النحو التالي:-

1. أجهزة الإعلام في وزارة الخارجية وأهمها دائرة الإعلام، دائرة التعاون الدولي، دائرة العلاقات الثقافية والعلمية، المكتب الصحفي في وزارة الخارجية، قسم رعاية الضيوف الرسميين، وتهدف هذه الأجهزة إلى أهداف سياسية من ناحية الهجرة والاعتراف والتعاون وعسكرية عن طريق الإعلام العسكري بهدف دعم دولة إسرائيل
2. مركز الإعلام في وزارة التربية: وأيضا أهدافه سياسية وعسكرية حول إسرائيل والتربية والسياحة واليهود والديانة والدعاية اللازمة لإبراز دور إسرائيل في المنطقة وجلب التأييد المادي والمعنوي لها وإبراز دورها الحضاري
3. أجهزة الإعلام في وزارة الدفاع الإسرائيلية وهي على النحو التالي:-

- أجهزة التعاون الخارجي وتضم أقسام عديدة مثل أمريكا اللاتينية وشؤون الأقطار الأجنبية ومساعدتا وشؤون الأقطار الإفريقية ومساعدتها وفهم الأبحاث والمنشورات.

---

(1) من هؤلاء الباحثون العرب والإسرائيليون نذكر:
- د. منذر عنبتاوي "أضواء على الإعلام الإسرائيلي"
- غازي السعدي ومنير الهواري "الإعلام الإسرائيلي"
- محيي الدين أبو هلالة "الإعلام اليهودي المعاصر"
- د. شموئيل سيجيف "الإعلام الإسرائيلي"

- دار النشر في وزارة الدفاع: وتهتم هذه الدائرة بالإعلام الموجه لأفراد جيش الدفاع الإسرائيلي.
- متاحف الجيش الإسرائيلي: حيث يتم نشر وتأسيس أكبر عدد ممكن من المتاحف العسكرية المتنوعة كوسيلة من وسائل الإعلام الداخلي مثل "بيت الهاجانا" في تل أبيب و"الهجرة غير المشروعة" و"البحرية" و"بيت هاشومير"

4. أجهزة الإعلام في مكتب رئيس الوزارة وأهم الأجهزة هو:

- المكتب الصحفي للحكومة ويقوم بإصدار مطبوعات ومنشورات مثل نشرة الأخبار اليومية وحقائق إسرائيل والتعميم والنشر والإرشاد المركزي والأفلام الدعائية عن قوة إسرائيل

5. النشاطات الإعلامية لوزارة السياحة
6. الجامعات والمعاهد المختصة
7. معاهد الرأي العام والشؤون العربية ومعاهد الرأي العام مثل المعهد الإسرائيلي ومعهد جالوب ومعهد بوري ومعهد سميث وغيرها.

الصحافة العسكرية الحربية العالمية والإسرائيلية

مؤسسات الصحافة: تتميز مؤسسات الصحافة الإسرائيلية بنشاط واسع لوصولها إلى الملايين داخل وخارج إسرائيل ومن أهم المؤسسات الصحفية في إسرائيل وكما ذكرنا سواء كانت مدنية أو عسكرية كلها تتسم بالطابع العسكري والحربي وهي:

1. صحفية هايش (البلاد)
2. صحيفة دافار (البلاد)
3. صحيفة عل همشمار (الحارس القومي)

4. صحيفة يريعوت أحرنوت (آخر الأنباء)
5. صحيفة معاريف (صلاة المساء)
6. صحيفة هاشوفيه (المشاهد) وتتبع الحزب القومي الديني(المفدال)
7. صحيفة جيروزاليم بوست (ناطق بالإنجليزية)
8. صحيفة هاعولام (هذا العالم) وهي ذات إتجاه لبرالي
9. صحيفة باما حنيه (في المخيم) وهي صحيفة أو مجلة عسكرية أسبوعية تنطق بلسان الجيش الإسرائيلي وكانت مجلة الهاجانا قبل قيام دولة إسرائيل عام 1948 لذلك فإن انتشار هذه الجريدة أو المجلة محصور بين العسكريين.
10. مجلة الجديد شهرية سياسية تصدر باللغة العربية وهي ذات ميول يسارية.
11. مجلة الغد خاصة بالشباب.
12. صحيفة لي جورنال باللغة الفرنسية.
13. صحيفة يوش نور سطره وتصدر باللغة الرومانية .
14. صحيفة أوكلط وتصدر باللغة الهنجارية.
15. صحيفة توبين كورير وتصدر باللغة البولونية.
16. حدشوت إسرائيل وتصدر بالألمانية.
17. نطة سطرونا وتصدر بالروسية.

يلاحظ من استعراض الصحف تعدد اللغات والميول والاتجاهات ولكنها تغطي فكرة واحدة وهي أمن إسرائيل القومي وهي بذلك كلها تصب في توجيهات الإعلام العسكري الحربي.

مؤسسة الإذاعة والتلفزيون وتتكون من:

أ. الإذاعة.

ب. التلفزيون الإسرائيلي

أما الإذاعة فهي من أهم وسائل الإعلام الإسرائيلي التي تتبنى قضايا اليهود ودولة إسرائيل ودعم كيانها في كافة أنحاء العالم ويوجد للقوات المسلحة إذاعة مستقلة

أما التلفزيون الإسرائيلي والذي بدأ تشغيله عام 1968 حيث أن نتائج حرب 1967 ساعد في سرعة إنجاز التلفزيون الإسرائيلي رغم المعارضة والسبب طبعا توسع إسرائيل العسكري وضم عدد كبير من العرب في أماكن سيطرة الجيش الإسرائيلي.

وتهتم كل من الإذاعة والتلفزيون الإسرائيلي بالإضافة إلى السيطرة على الأرض المحتلة ونقل وجهة نظر إسرائيل حول السلام مع العرب والفلسطينيين إل العالم. وتهتم أيضا بقضايا اليهود في الشتات.

السينما والمسرح: لقد وظفت إسرائيل السينما والمسرح جنبا إلى جنب مع أدوات ووسائل الإعلام العسكرية ورغبتها في السلام وأنها ضحية عدوان عسكري من جيرانها وأنها صاحبة الحق في الأمن القومي والدفاع عن نفسها.

يلعب الإعلام العسكري والحربي ووسائل الإعلام كافة دورا على درجة علمية من الأهمية في مواجهة الأزمات سواء كانت هذه الأزمات متوقعة مسبقا أو أنها طارئة ومفاجئة وهناك دور للجماهير والمؤسسات المدنية والعسكرية يجب أن تفهمه في كيفية التفاهم والاتصال والتعامل مع الأزمات من خلال كيفية التعامل مع وسائل الإعلام عامة ووسائل الإعلام العسكري والحربي خاصة في حالة وقوع أزمة أو كارثة عسكرية مفاجئة أو توقع حصول أزمة عسكرية مثل عدوان مسلح أو حرب داخلية أو تفجيرات أو هجمات مسلحة أو أي عمل عدواني أو عسكري منتظر أو قد يكون وقع وهنا سنتحدث عن مفهوم الأزمة ودور الإعلام العسكري في مقاومتها وكذلك سنتحدث عن مفهوم الأزمة ودور الإعلام العسكري في مقاومتها وكذلك سنتحدث عن كيفية التعامل مع وسائل الإعلام عموما ووسائل الإعلام العسكري والحربي خصوصا.

مفهوم الأزمة (Crises) **:**

هناك تعريفات كثيرة تشير إلى معنى الأزمة خصوصا إذا كانت عامة شاملة مثل توقع حدوث عدوان عسكري ونفاذ المواد التموينية أو أزمة اقتصادية أو مالية بسبب حرب وإن الإعلام العسكري يبدأ بالتنبه عن الأزمة وكيفية مقاومتها. من تعاريف الأزمة[1] نذكر ما يلي:-

1. الأزمة موقف فجائي يهدد مصالح دولة مما يستدعي اتخاذ قرار مناسب وسريع لحل هذه الأزمة
2. الأزمة حدث يسبب تغير في نمط الحياة العادية ويؤثر على أنماط سلوك الناس العادي

---

(1) العلاقات العامة وإدارة الأزمات د. احمد إسماعيل البواب – صنعاء – اليمن/ 2004م – ص(96).

3. الأزمة لحظة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير كيان أو شعب أو أمة ويلزم التدخل لحلها ويلعب الإعلام دورا في ذلم ولما يكون الأمر عسكريا يكون الإعلام العسكري سيد الموقف

4. الأزمة تعني الشدة أو القحط أو ضيق المجال وعسر الخلاص من هذا الضيق.

5. يعرف "قاموس أكسفورد" الأزمة بأنها نقطة التحول في تطور المرض أو تطور الحياة أو تطور التاريخ، فنقطة التحول هي الوقت الذي يتسم بالصعوبة والخطورة والقلق على المستقبل.

6. يعرف والتر ريموند من منظور العلاقات الدولية بأن الأزمة الدولية هي حدث يسبب خللا جسيما في العلاقات الطبيعية بين الدول ذات السيادة بسبب عجزها عن حل نزاع قائم بينها

7. يعرف آلان دارثي الأزمة من منظور سياسي ومن منظور عسكري على أنها حالة حدوث تغير في البيئة الخارجية أو الداخلية يوصي لسلطة صنع القرار بوجود تهديد لمنظومة القيم الأساسية للمجتمع وأن هذا التهديد قد يصحبه الدخول في مواجهة عسكرية وما سيترتب على هذه لمواجهة العسكرية من نتائج

8. تعريف رجال الإدارة للأزمة: الأزمة هي حالة تمزق تؤثر في النظام وتهدد افتراضاته الأساسية ومعتقداته وجهور وجوده.

9. تعريفات عامة وإرسالية اجتماعية للأزمة ومن هذه التعريفات نذكر:-

- الأزمة ضرر يتصف بعدم التوازن في حياة الجماعة أو الفرد
- الأزمة موقف عصيب قد يودي إلى نتائج سلبية وعواقب وخيمة
- الأزمة معوق غير مألوف أي طاريء يؤثر في حياة وسلوك الفرد أو المجتمع

- الأزمة تعني توقف الأحداث المنتظمة والمتوقعة وإضطراب العادات والعرف مما يستلزم التغيير السريع لإعادة التوازن مثل حالات التمرد أو الشعب وإعلان حالة الطواريء العسكرية أو إصدار قانون الطواريء
- الأزمة خلل شديد مفاجيء يؤثر في حياة مجتمع أو منظمة
- الأزمة هي لحظة حرجة تتعلق بمصير الكيان الإداري أو المؤسسي

10. الأزمة تحدث في حالة وقوع مشكلة مفاجئة وظهور صراع جماعات أو طبقات حول حل المشكلة ولصالح من و يتطلب تدخل الدولة أو الإعلام وإذا كانت الحالة أمنية أو عسكرية يتطلب الأمر أن يلعب الإعلام العسكري دورا رئيسيا في الموضوع

أنواع الأزمات

بعد أن عرفنا الأزمة وفهمنا دور الإعلام فيها من أجل حلها وخاصة إذا كانت تتعلق بعدوان عسكري وقيام الإعلام العسكري بدوره الرئيسي في هذا الإعلام نجد أن للإعلام العسكري وحتى الإعلام المدني والمحلي والدولي أدوارا تناسب أنواع الأزمات ما يلي:-

- الأزمات الخارجية التي تأتي بسبب عدوان خارجي أو تدخل خارجي أو إشاعة قادمة من الخارج يسوقها إعلام خارجي.
- الأزمات الداخلية التي تنعكس على المجتمع بسبب الأزمة الخارجية أو إشاعة داخلية أو بسبب حملة إعلامية قادمة من الخارج تستهدف المجتمع المحلي
- الأزمات المفاجئة دون سابق إنذار
- الأزمات المتراكمة التي كان علم بها منذ وقت ولكن إهمال التعامل معها أدى إلى تراكمها وظهورها

مراحل الأزمات

وهنا يلعب الإعلام المحلي أمام الإعلام الخارجي وخاصة إذا كان إعلام عسكري، يلعب الإعلام العسكري المحلي لحملة إعلام مضادة تسمى الإعلام العسكري المضاد وفي هذه الحالات وغيرها يلزم للإعلام العسكري دائما أن ينظم حملاته على عدة مراحل هذه المراحل هي:-

1. مرحلة ما قبل الأزمة إذا كان هناك توقع لحدوثها.
2. مرحلة تفاقم الأزمة أي بتوجيه الجمهور وإعلامه بأسلوب المواجهة المناسب
3. مرحلة إدارة الأزمة وهي مرحلة مهمة بالنسبة للإعلام العسكري بحيث يتم التعامل أولا بأول مع الأزمة ومعرفة مدى تأثر الجمهور بها ومدى مقاومة الإعلام العسكري لها
4. مرحلة ما بعد الأزمة وهنا يقوم الإعلام عموما والإعلام العسكري خصوصا بمتابعة نتائج الأزمة ونتائج الحملة الإعلامية ومدى نجاح الإعلام العسكري في التدخل للحل وما هي الدروس المستفادة من محاولة حل الأزمة لتكون درسا لأزمات قادمة مع ضرورة أن يكون هناك دائما مركز إعلامي لمجابهة الأزمة أمام جمهور الأزمة.

أشهر الأزمات العالمية ودور الإعلام عموماً.. والإعلام العسكري خصوصاً

نسرد فيما يلي بإيجاز أشهر الأزمات العالمية على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ومن ثم استنتاج دور الإعلام و للإعلام العسكري فيها ومن ثم وضع مبادئ وإرشادات عامة للإعلام للتعامل مع الأزمة ومن ثم كيفية تعامل الإعلام ووسائل الإعلام وكيفية التعامل معها. ومن أشهر الأزمات والكوارث نذكر:-

1. تسرب المواد المشعة من المفاعل النووي الأمريكي 'Three Mile Island' عام 1979 وقيام الإعلام الأمريكي بدور رئيسي في ذلك.

2. إضافة مواد سامة من قبل مجهولين إلى دواء يسمى "Tylenol" من إنتاج شركة أمريكية تسمى "Johnson and Johnson" حيث سحبت الشركة الدواء من الأسواق ولعب الإعلام الأمريكي دورا هاما أمام الإعلام العالمي المضاد
3. كارثة انفجار مكوك الفضاء الأمريكي التابع لوكالة "Nasa" واسمه مكوك " Space Shuttle Challengers" حيث احترق فيه سبعة من رواد الفضاء.
4. كارثة "Piper Alph" عام 1988 إلى الشمال الشرقي من "Aber deen" في سكوتلانده والتي راح ضحيتها (167) شخصاً.
5. أزمة سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية على أثر مهاجمة طائرتين مدنيتين لبرجي التجارة العالمية في نيويورك ومقتل الآلاف وانهيار البرجين واتهام تنظيم القاعدة ورئيسه أسامة بن لادن ومجموعة من عناصره بذلك وعلى أثرها كانت الحرب على أفغانستان وعلى تنظيم القاعدة وحركة طالبان وما زالت الحرب دائرة ومن ثم احتلال العراق واغتيال بن لادن ومطاردة التنظيم أينما وجد.
6. كارثة تفجير طائرة أمريكية لشركة بان أميركان فوق لدكرى باستكتلنده عام 1988 واتهام ليبيا بذلك وما قام به الإعلام الأوروبي والأمريكي من حملات إعلامية على ليبيا وقبول ليبيا عام 2003 دفع تعويضات هائلة وكان عدد الضحايا حوالي 270 فرداً.
7. كارثة رحلة الطيران دي سي 10 يوتاو وتسببت في مقتل مائة وسبعون ضحية ينتمون إلى سبع عشر بلدا عام 1989 فوق صحراء تيليري في نيجيريا واتهام ليبيا بذلك ودفع ليبيا تعويضات لأسر الضحايا.

ولقد لعب الإعلام العسكري و الحربي العالمي دورا هاما في مهاجمة ليبيا وتهديدها وقد يكون ثوار ليبيا عام 2011 مدعومين من أمريكا وأوروبا بسبب نشاط الإعلام العسكري لتلك الدول وتقصير الإعلام العسكري الليبي بالدفاع.

إرشادات لوسائل الإعلام عموماً ووسائل الإعلام العسكري خصوصاً

والآن لا بد من سرد بعض المبادئ العامة والإرشادات العامة التي يمكن أن تساعد الإعلام والإعلام العسكري والحربي وللدول والإعلام المضاد في كيفية التعامل مع الأزمات والكوارث العالمية من هذه الإرشادات:-

1. التعاون مع وسائل الإعلام والقائمين عليها والجمهور والمسئولين باستمرار.
2. حصر الناطقين الرسميين في عدد محدود.
3. تبادل المعلومات بين وسائل الإعلام كافة باستمرار.
4. تخصيص مركز إعلامي نشط باستمرار.
5. تشكيل فريق عمل لمعالجة الأزمة على اتصال مستمر مع وسائل الإعلام.
6. المحافظة على هدوء الأعصاب أثناء حدوث الأزمة واتخاذ الحيطة والحذر باستمرار والدقة في نقل المعلومات.

نموذج إرشادي

فيما يلي نموذج إرشادي من ضمن إرشادات حول عمل الأعمال العسكري في مواجهة الأزمات:

كيفية معالجة إحدى الأزمات[1]:

يقو ل المعهد الديمقراطي حول هذا الموضوع:

---

(1) المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية والحلف العالمي لمشاركة المواطنين" كيفية التعامل مع وسائل الإعلام/ واشنطن- الولايات المتحدة الأمريكية- 2005م – ص (35)

كلنا نخشى أن تواجه منظمتنا أزمة معينة لأنها تسبب الإزعاج والتوتر الشديدين. ولكن لا مفر من مواجهة الأزمات سواء كانت خطيرة أو بسيطة. ومهما حصل لا تستسلم للذعر.

في هذا الجزء، نقدم لك بعض الأفكار التي تساعدك على معالجة الأزمات:-

1. حين تواجه منظمتك أزمة معينة، فمن الأفق أن تحظى بتعاطف وسائل الإعلام عوضا عن كسب عدائها. وتجدر الإشارة إلى أن هذا يشكل سببا وجيها لإرساء علاقة إيجابية مع هذه الوسائل، والعمل على توطيدها.
2. إرسال نفسك: "ما هي أخطر الأزمات التي قد تواجهها المنظمة التي أمثلها؟".
3. قد يحرف الصحافيون كلامك أحيانا، لأنهم غالبا ما لا يتوخون الدقة عند تدوين الملاحظات.

يسبب تحريف الكلام خيبة كبيرة لك. ولكن، إذا حرف صحافي ما كلام أحد أعضاء منظمتك، فلا تفقد صوابك، ولا تجزع أو تأتي بردة فعل فورية. بل قيم مدى الضرر المحتمل أن يلحقه الكلام المحرف بمنظمتك. فإذا كان غير مهم، اتصل بالصحافي، وأعلمه بما حدث، واشرح له المشكلة التي قد يسببها ذلك. أما إذا كان التحريف خطرا، قد يمس بسمعة منظمتك، فلاحق هذه المسألة، ومارس ضغوطا على الصحيفة لتصحيح خطئها. يتطلب منك ذلك أن تتصل بالصحافي لإطلاعه على الكلام المحرف، شارحا له تبعاته ومستفسرا منه عن الخطوة الواجب اتخاذها. نتيجة لذلك، على الصحافي أن يتابع المسألة بدوره مع المحرر او مع معد نشرة الأخبار. بطبيعة الحال، ليس من العادة أن يقبل الصحافيون، أو الصحف التي يمثلونها، الإقرار بالخطأ، نظرا إلى أن ذلك نمس سمعتهم. وقد يصعب عليك أن تثبت تحريف كلامك، لأن كلمتك في تلك الحال، ستكون مقابل كلمتهم. لذا يحتمل أن تقحم نفسك في معركة طويلة الأمد. ولكن، إذا كان الكلام المحرف

من الأهمية، فمارس الضغوط على المحررين لسحب كلامهم(أي للتراجع عما كتب)أو لتقديم الاعتذار (فيمكنك أن تثبت خطأهم الفادح، حين زعموا أن رئيس مجلس إدارة منظمتك قد قدم استقالته، فيما الحقيقة تؤكد على عكس ذلك).

4. ماذا لو كانت منظمتك تواجه أزمة معنية؟ ماذا لو مكان رئيس مجلس الإدارة قد سرق أموالا فأخذت وسائل إعلام علما بالأمر؟ لا ترفض إطلاقا التعليق على الموضوع، لأن الناس سيحسبون أن لديك ما تخفيه عنهم. ولكن إذا كنت تستحسن عدم الإدلاء بأي تعليق فعلا، فقل على سبيل المثال: تبحث منظمتنا في هذه المسألة بتعمق، وستصدر بيانا صحفيا بهذا الشأن... ثم فِ بوعدك، شارحا المسار الذي تتبعه المنظمة لحل هذه المسألة، على سبيل المثال. أما إذا أنتجت هذه الأزمة تبعات قانونية، فبإمكانك أن تحجم عن التعليق عما ستؤول إليه الإجراءات القانونية، مخافة الإضرار بها، متذرعا بأنك ستدع القانون يأخذ مجراه.

على الأرجح، سيسعى الصحافي إلى مساءلتك عن هذه الموضوع، محققا معك بدقة. ولكن إذا استرسلت في التعليق، فقد يكون لتعليقاتك عواقب وخيمة، تختلف باختلاف طبيعة الأزمة.

5. رج على مكالمات الصحفيين مخططا لكلامك بحذر، وإلا حاولوا تقصي الحقائق من مصدر آخر.

6. مهما بلغ حجم منظمتك، فأنت بحاجة إلى تعيين مسؤول إعلامي، يعلق على أسئلة وسائل الإعلام ، باسم منظمتك. أما إذا كانت الأزمة خطيرة، فعلى المدير الأعلى مرتبة أن يتعامل مع وسائل الإعلام بطريقة متماسكة ومتناسقة. فإذا كان لمنظمتك ناطق إعلامي رسمي، فاحرص على أن يضع وسائل الإعلام بالصورة دوما.

7. ستتضرر منظمتك كثيرا إذا تضاربت الآراء بين مختلف أعضائها.

8. ضع لمنظمتك مسارا معياريا في تعاملها مع وسائل الإعلام. ولا تبادر إلى تنظيم هذا المسار على عجل ما إن تتلقى اتصالا من أحد الصحفيين.
9. كن مؤدبا ومستعدا لتقديم المساعدة حتى ولو لم تكن ترغب في ذلك.
10. قدم معلومات مستندة إلى وقائع إذا كان بالإمكان.
11. بين للصحافي بأنك تقدر الضغوطات التي يتعرض لها، نظرا لالتزامه بمهل قصوى محددة.
12. عامل الصحافي معاملتك لأي شخص محترف.
13. لا تظهر أية ريبة أثناء تعاملك مع الصحافيين. فمهمتهم تقضي بان يتوخوا الدقة في تقاريرهـم، مما يحملهم على طرح أسئلة صعبة، تشكك أحيانا بصحة أقوالك
14. لا تبدي عدائية حيال وسائل الإعلام، أو تحاول التملص منها، لأن تصرفك هذا قد يرتد عليك بالسوء. وبما أنك بحاجة إلى تأييد وسائل الإعلام لمنظمتك، من الضروري أن توطد علاقتك بصحافيين جديرين بثقتك.
15. إذا واجهت منظمتك أزمة معينة، زود جمهور منظمتك بالمعلومات الضرورية، كأعضاء المنظمة، وأعضاء مجلس إدارتها وموظفيها ومموليها. فمن غير المفضل أن يأخذوا علما بها من خلال وسائل الإعلام. ثم حاول أن تكتشف خير سبيل لتبادل المعلومات مع كل فريق، سواء بالمراسلة أو عبر الاتصالات الهاتفية أو بالدعوة لحضور اجتماع طارئ.

إنني أرى أن هذه إرشادات جيدة للقائمين على الإعلام عموما وعلى الإعلام العسكري والحربي خصوصا لمواجهة الأزمات والتعامل معها وخاصة الأزمات التي تنشأ عن كارثة طارئة أو إعلان حرب أو عدوان أو أي نوع من أنواع الأزمات التي قد تكون مفاجئة.

والآن في مسألة مواجهة الناس للأزمة أو الدعاية أو الشائعة وخاصة في حالات الحرب نسأل:

ما هي دواعي الاتصال بوسائل الإعلام وخاصة الإعلام العسكري والحربي؟

يعكس إطلاعك على هذا الدليل، عند تصفحك لموقع الإنترنت CIVICUS، اهتمامك بمنظمتك بهذا الموضوع، كما يبين مدى وعيك لنفوذ وسائل الإعلام. فحين تستجيب منظمتك لوسائل الإعلام، تحظى بفرصة كبيرة لترفع نسبة الوعي حول قضاياها، انطلاقا من وجهة نظرك.

ما الداعي لاتصال وسائل الإعلام بك؟

تتعدد الأسباب التي قد تحمل وسائل الإعلام على التحدث إلى أحد أعضاء منظمتك، فلعلها:

1. تود التحدث إليك بهدف صياغة نبأ قصير، أو كتابة مقالة معمقة عن قضية تعالجها.
2. تود أن تستوضح منظمتك بشأن إحدى الأزمات التي تواجهها البلاد كمساندة اللاجئين السياسيين مثلا نظار لمساهمة منظمتك في هذه القضية.
3. اختارت منظمتك، في معرض متابعتها لأحد الأحداث، للاستماع إلى رأيها حول ما حصل.
4. تنبهت فجأة لمنظمتك لأنها تعالج قضايا الساعة التي تتناولها نشرات الأخبار كالقضايا المعلقة بإساءة معاملة الطفل أو المرأة.
5. ترغب في الحصول على رأي خبير، تراك مؤهلا لإبدائه.
6. تسعى إلى عقد ندورة أو مناقشة عامة بمشاركة عدة أشخاص يتشاطرون الآراء نفسها حول معالجة قضية ما، أو يختلفون فيها.
7. علمت بأن منظمتك قد واجهت أزمة معينة كفضيحة طالتها، أو كارثة تعرضت لها على غرار حريق أو ما شابه.

ما الداعي لاتصالك بوسائل الإعلام؟

قد تقف أسباب متعددة وراء رغبتك في الاتصال بوسائل الإعلام، فأنت:

1. ترى أن منظمتك بحاجة لإطلاع شريحة كبيرة من الناس على مسألة مهمة.
2. تسعى إلى تحريك الناس للدفاع عن قضية معينة، كإطلاق حملة غايتها الحد من عمالة الأطفال في الشركات المتعددة الجنسيات.
3. سئمت عجز منظمتك عن إيصال صوتها إلى الرأي العام، رغم طرحها قضايا شائكة مثيرة لاهتمام المجتمع.
4. تسعى جاهداً لتعريف الناس إلى منظمتك.
5. تسعى إلى تحسين صورة منظمتك في نظر الناس
6. تعمل على أن تعكس وسائل الإعلام صورة إيجابية عنها.
7. ترغب في إبداء رأي معين.
8. ترغب في الاعتراض على رأي معين.
9. تود أن تلفت نظر الناس إلى القضايا التي تطرحها منظمتك.
10. تود في أن تعترض على الطريقة المعتمدة في تغطية القضايا التي تطرحها منظمتك.

وتجدر الإشارة إلى أن الدعاية الموفقة يمكن أن تساعدك على:

أ) الحصول على مزيد من الدعم يمكنك من كسب قضيتك.

ب) ضم عدد أكبر من الأعضاء.

ج) جمع الأموال.

د) الحصول على هبات على شكل خدمات أو هبات عينية.

ه) أن تشعر الآخرين بشرف التطوع في منظمتك أو الانضمام إلى مجلس إدارتها.

ارتأت منظمتك أنها بحاجة للنظر مليا في طريقة تعاملها مع وسائل الإعلام. فمن أين تبدأ بحثك؟ في الواقع، لا بد من أن تتعرف إلى وسائل الإعلام وتصبح ملما بطريقة عملها. لذا نعمد إلى تنمية معرفتك بها.

تتناقل وسائل الإعلام نوعين من التحقيقات الإخبارية- تحقيقات مأساوية وتحقيقات غير مأساوية. فتغطي التحقيقات المأساوي الأحداث الجارية التي تتعلق عادة بأحداث خطرة كمجزرة ما، أو كشف النقاب عن عصابة عالمية للمخدرات، أو عن الفساد المتفشي في إحدى الشركات العالمية البارزة.

وغالبا ما يلي التحقيقات الإخبارية المأساوية تحقيقات أقل مأساوية، تسعى إلى إبراز مدى تأثير التحقيقات المأساوية على الناس، كأن تتحدث عن اكتشاف لقاح فعال للوقاية من مرض الإيدز – على اعتبار أن المرض يمثل في هذا الإطار الخبر المأساوي. فيعني هذا أن الخبر اللاحق له أي الذي يروي عملية اكتشاف اللقاح سيشكل بطبيعة الحال خبرا غير مأساوي.

ومن التحقيقات الإخبارية الأخرى غير المأساوية ما قد يتعلق مثلا برواية وقائع طريفة أو أخبار تربوية أو قصص عن جمعية نسائية ناجحة.

من هم أصحاب القرار؟

من المفيد أن تتعرف إلى بنية موظفي الصحف ومحطات الإذاعة والتلفزيون، إذا كنت بصدد الاتصال بوسائل الإعلام.

في الصحف

لنستعرض بنية أسرة التحرير في صحيفة محلية ضخمة تصدر يوميا.

يتحمل رئيس التحرير كامل المسؤولية عن سياسة الصحيفة ومضمونها. كما يعتبر المسؤول الأول والأخير عن دقة الصحيفة في نقل الأخبار وعن نوعيتها. أما المحررون المساعدون فيعاونوه في تأدية عمله.

يسأل رئيس قسم الأخبار عن نوعية الأخبار التي تنشرها الصحيفة. كما أنه يكلف مختلف الصحافيين إعداد تحقيقات متنوعة، فيلتقي بهم يوميا للاتفاق على خطة عمل، والحصول بالمقابل على تقارير تتابع سريان التحقيقات.

أما المساعد الأول لرئيس التحرير فيعمل جاهدا للحفاظ على مستوى الصحيفة وعلى قدرتها على اجتذاب قرائها.

ويرأس المساعد الأول لرئيس التحرير المحررين المساعدين، فيتولون قراءة التقارير التي يرفعها الصحافيون ويعدونها للنشر وهم يحرصون على أن يسلط التحقيق الضوء على جوانب شيقة تسترعي انتباه القراء، كما يتأكدون من خلوها من الأخطاء الإملائية واللغوية. وقد يساعدون أيضا في تصميم بعض الصفحات الصحفية، وصياغة بعض عناوينها الرئيسية بالتعاون مع محررين اختصاصيين.

أسلوب العمل مع الصحافيين Working with journalists

تقوم مهمة الصحافيين على تقصي" الحقيقة" بما يخدم المصلحة العامة، بهدف تقديم تقارير إخبارية بطريقة متوازنة ودقيقة، والارتقاء بمجتمع واسع الإطلاع.

إلا أن الآراء حول"حقيقة" التحقيقات المتعلقة بإحدى المسائل تختلف باختلاف الأشخاص، لأن كل شخص يرى الحدث أو المسألة من منظاره. فحين يتعرض أحد المناجم لكارثة معينة تتسبب بمقتل عدد من العاملين في المنجم أو بإعاقتهم، فإن الشركة التي تدير المنجم ستورد الخبر على نحو مغير عن الخبر الذي يورده إتحاد عمال المناجم.

ولهذا السبب يضطر الصحافيون، في أغلب الأحيان إلى إجراء مقابلات مع أشخاص لهم وجهات نظر مختلفة عن الحدث، مما يتيح لهم إعطاء صورة أشمل عنه. ولهذا

السبب أيضا يطرح الصحافيون أحيانا أسئلة تنم عن شيء من العدائية، وتشكلت في أقوال الأشخاص. بطريقة أو بأخرى، يفترض أن نهلل لهذه الخطورة، إذا كانت تساعد على تعزيز الانفتاح والديمقراطية في العالم.

ومن المعروف أن وسائل الإعلام تسعى لإثارة عاطفة الجمهور. فهي تنشر التحقيقات التي تدفع الناس إلى شراء الصحف، أو الاستماع إلى الإذاعة، أو مشاهدة التلفزيون. غالبا ما لا تركز الصحف على القضايا المتعلقة بالتقدم، والعدالة، التي ينشئ المجتمع المدني منظمات دفاعا عنها. فنحن مسؤولون جزئيا عن عدم قدرتنا على عرض قضايانا بطريقة خلاقة وجذابة، تلفت انتباه وسائل الإعلام.

وهنا يبرز دور منظمات المجتمع المدني التي تتعلم كيفية إقامة علاقات سليمة مع وسائل الإعلام وتوطيدها. لذا حاول العثور على صحافيين يمكنك أن تثق بهم ، ويعنون بالمسائل المتعلقة بالمال الذي تعمل فيه.

المعلومات الخلفية، والرسمية، وغير الرسمية

لا يغب عن ذهنك حين تتحدث إلى أحد الصحافيين أنه يعمل في ظل الضغوطات التي يمارسها عليه رئيس التحرير، كي يسلمه تحقيقا مثيرا. لذا يجدر بك، في معرض حديثك معه، أن تأخذ بعض النقاط الأساسية بعين الاعتبار.

إذا كنت تثق بالصحافي، فقد ترغب في أن تشركه بعض المعلومات عن خلفية الموضوع، لمساعدته على فهم الظروف المحيطة بالتحقيق. وتعني كلمة"خلفية" أنه غير مخول إدراجها في التحقيق. كما يمكنك أن تطلعه أيضا على بعض من المعلومات التي يستطيع استخدامها، إنما من غير الإفصاح عن المصدر. وهذا ما يعرف بالمصدر"غير الرسمي". أما المصدر "الرسمي" الذي تدلي به، فيسمح للصحافي بالاستناد إليه والاقتباس عنه. ولكن، انتبه – فقد يحذرك المسؤولون الإعلاميون في منظمتك من أن الصحافي المرغم، تحت ضغط رئيس التحرير، على إعداد تحقيقات مثيرة، لا يقر بوجود معلومات خلفية أو

بالمصادر غير الرسمية. لذا يستحسن أن تقيم علاقة مبنية على الثقة مع الصحافي النزيه، قبل أن تزوده بمعلومات خلفية أو غير رسمية. ولا شك في أنك مؤهل أكثر من غيرك لتقييم حالتك الخاصة.

كيفية التعامل مع الصحافيين

تعمل بعض المنظمات في جو من القمع المشحون بالعدائية. لكن عليك تذكر:

1. أن الصحافيين هم أشخاص يقومون بعمل مهم، ومن هذا المنطلق حاول أن تتصل بهم مع اعتبارهم محترفين ينجزون هذا العمل.
2. أن بعض الناس يكونون فكرة سيئة مسبقة عن الصحافيين، كأن تفكر بأنهم قد يقدمون على أي عمل مقابل الحصول على تحقيق ما، و بأنهم يسعون لإثارة عواطف الجمهور، وما إليها من أفكار أخرى. ولكن لا يفيدك أن تتناولهم بالسوء إذا كنت ستتعامل مع وسائل الإعلام فابحث عمن يوحي لك بالنزاهة.
3. أن التنسيق مع الصحافيين أفضل من معاداتهم.
4. أن تتفهم ظروف عمل الصحافيين وتتعاطف معهم، بما في لك الضغوطات التي يمارسها عليهم رؤساء التحرير ومساعدوهم، وحاجتهم إلى إعداد تحقيق، والمهل القصوى التي لا تتسامح فيها وسائل الإعلام.
5. أن تكون محط ثقة.
6. أن تقيم علاقات مع الصحافيين وتوطدها. فمن المستحسن أن تعتبرك وسائل الإعلام من المنظمات الممكن العودة إليها، للحصول على تعليقات قيمة ومعلومات خلفية موثوق بها. ومن شأن هذا أن يساعدك على جعل قضاياك في متناول الجميع.
7. أنك تستطيع أن تطلب من الصحافيين أن يرسلوا لك التحقيق بالفاكس، قبل أن ينشروه. ولكن أكد لهم أنك لا تطلب إرساله بهدف التدخل في مضمونه وأسلوبه، وإنما للتحقق من مدى دقته.

8. أن تساعد الصحفيين على تأدية عملهم، منبها إياهم إلى وجود أحداث وميول اطلعت عليها منظمتك، بحكم طبيعة عملها الفريد من نوعه.
9. أن تدعو الصحافيين إلى حضور الأحداث العامة التي تنظمها منظمتك، حتى ولو لم تكن الدعوة مستندة إلى نية كتابة تحقيق عن منظمتك. فهذه الخطوات تساعدك على إرساء علاقات معهم.
10. كلما وطدت علاقتك مع الصحافيين، يزداد إطلاعهم على أعمال منظمتك وقضاياها. يعني ذلك أنهم في المستقبل (أ) قد يبدون اهتماما أكبر بتغطية أخبار منظمتك وقضاياها (ب) وبتوخي المزيد من الدقة أثناء تغطيتها.

البيان الصحفي في حالة مواجهة طوارئ.

بعض الممنوعات كإرشاد عند توزيع أو إصدار بيان صحفي:

لا توزع بيانا صحفيا إلا إذا:

1. لم يتضمن كل المعلومات الضرورية التي تسمح لوسائل الإعلام بكتابة خبر أو بنشره.
2. لم تثبت صحة الوقائع الواردة فيه.
3. استند إلى إشاعة ما.
4. كان مبهما.
5. حال دون اتصال وسائل الإعلام بالمسؤول الإعلامي في منظمتك.
6. لم يتم التحقق من مدى دقته، وتصحيحه من الأخطاء الإملائية واللغوية.

مثال عن بيان صحفي

سنقدم لك في ما يلي نموذجا عن بيان صحفي. يجوز أن يكون مكتوبا على ورقة يعلوها اسم المنظمة وعنوانها، كما تبين بوضوح كل المعلومات الضرورية للاتصال بالمنظمة. بالإضافة إلى ذلك، يتم تحديد إلى من يتوجه البيان الصحفي. من جهتها، تكون المنظمة قد أرسلت، مسبقا، إعلانا صحفيا تحث فيه وسائل الإعلام على تغطية الحدث.

إعلان صحفي Press Release

صادر بتاريخ: 29 حزيران/ يونيو 2003

عن منظمة: مجموعة إعادة الأرض إلى أصحابها

بعد نضال دام ثمانين عاما، وطأ سكان كارابنو الأصليون اليوم أرض أجدادهم في ناهولا. لكنهم سيلازموها هذه المرة، مما دفع "مجموعة إعادة الأرض إلى أصحابها" إلى الاحتفال بهذا النصر. وبهذه المناسبة، صرح رئيس مجلس المجموعة، السيد جويو ميل، قائلا:"لقد حان الوقت لتطبيق حقوق الإنسان بأرضه" ، ثم أضاف: "لقد عانى السكان الأصليون طيلة أجيال وأجيال على الصعيدين المعنوي والاقتصادي".

وقد عبرت "كارابو كواي" البالغة من العمر ثمانين عاما ع شعورها بالقول:"أشعر بالغضب لأننا سلبنا أرضنا طوال هذه السنين".

كانت مولودة حديثا حينما سلبت أرضها أيام الاستعمار، ثم تم ترحيل أهلها إلى أرض قاحلة على بعد مئات الكيلو مترات من موطنها. ولكنها تقول: "أريد أن أعقد السلام مع المزارعين المستوطنين الذين اضطروا إلى إعادة أرضنا لنا. فهم ليسوا بأعدائنا".

كما أشارت هذه المجموعة إلى أن سكان كارابنو الأصليين ليسوا الجماعة الوحيدة التي أكرهت على الخروج من أرضها في حقبة الاستعمار. لذا من المتوقع أن تشهد، في وقت قريب، نضالات أخرى في سبيل استعادة الأرض.

لمزيد من المعلومات أو لإجراءات مقابلات أو التقاط الصور، نرجو منك الاتصال بجويو ميل، أحد أعضاء"مجموعة إعادة الأرض إلى أصحابها"، عبر وسائل الاتصال المحددة في هذا البيان. أما إذا أردت الاتصال بعد الأوقات المحددة، فاتصل بجويو على الرقم 019894568. ويمكن لهذه المجموعة أن تزود وسائل الإعلام بصور تاريخية ومعاصرة.

الإعلام العسكري والإرهاب

يقوم الإعلام العسكري والحربي هذه الأيام بشن حرب إعلامية ضخمة حول الإرهاب ولعل الإرهاب مفهوم قديم جدا في العالم ولكن أحداث 2001/9/11 في الولايات المتحدة الأمريكية دفعت دولا كثيرة في العالم لتوظيف إعلامها الرسمي والمدني والعسكري لمكافحة الإرهاب وأهم أنواع الإرهاب الذي تصدى له الإعلام العسكري الأمريكي هو تنظيم القاعدة الذي اتهم بتفجير مباني مركز التجارة العالمي في نيويورك وقد استغلت إسرائيل ذلك أيضا لتوجه إعلامها العسكري الحربي ضد إيران وحزب الله في لبنان وسوريا والمقاومة الإسلامية في قطاع غزة حماس وبرزت عمليات القصف والقتل والحرب عام 2006 إلى أنها تحارب الإرهاب كما شنت أمريكا وحلفاءها حربا ضروسا على حكام أفغانستان وبالذات حركة طالبان لايواءها تنظيم القاعدة وعلى رأسه بن لادن. رغم أن مقاتلي القاعدة أصلا كانوا يعملون لحساب أمريكا لمحاربة الشيوعية السوفياتية لدى دخول قواتها أفغانستان ثم انقلب السحر على الساحر وأصبح العداء موجه لهذا التنظيم حتى أن كثيرا من الدول العربية تعمل ضد هذا التنظيم وإذا ما وقعت في مأزق صاح إعلامها المدني والعسكري ضد القاعدة وطلب المساعدة من أمريكا وأوروبا وحلفاءهما في المنطقة. لقد قامت على أثر ذلك كما ذكرنا قامت أمريكا باحتلال أفغانستان ووظفت حكومة الباكستان وإعلامها العسكري أيضا لهذا الغرض. حتى أن القيادة الليبية تنادت أمام الثورة ضدها بأن القاعدة تحارب ضدها وكذلك اليمن وإيران والباكستان وإسرائيل وغيرها من الدول وخصوصا في الجزائر وإفريقيا.

لقد قامت أمريكا أيضا بحجة الإرهاب باحتلال العراق ولم يتحقق للعراق منذ احتلاله عام 2003 وحتى الآن أي استقرار بل أن العراقيين ما زالوا يشكون أيضا من تنظيم القاعدة ومن تنظيمات إسلامية أصولية وحروبا طائفية، لقد وظفت إسرائيل كل

إمكانياتها لإشعال الفتن والحروب في الدول العربية وجر أمريكا وبريطانيا والناتو للتدخل وذلك لصالحها ومصلحتها ولحل مسألة اليهود والفلسطينيين على حساب الدول العربية ولا سيما الخيار الأردني المرفوض أو ما يسمى بالوطن البديل أو مؤامرة الشرق الأوسط الجديد.

ستتحدث في هذا الباب حول الإرهاب ودعوة إسرائيل الآخرين للسلام تحت السلاح والاحتلال بواسطة إعلامها العسكري الرهيب وسنستعرض أيضا دور مجلس الأمن الدولي والمنظمات العالمية الأخرى في التعاون مع الإعلام العسكري والحربي الدولي في هذا المجال.

مفهوم الإرهاب في الإعلام العسكري الغربي

في أوائل السبعينات بدأت وسائل الإعلام الغربية والإسرائيلية أيضا باستعمال تعبيرا الإرهاب الدولي ولقد تعددت التعريفات والآراء حول المعنى الحقيقي للإرهاب الدولي في وسائل الإعلام والإعلام العسكري والعالمي[1] . ومن تعريفات الإرهاب ما يلي:

1. الإرهاب عنف يهدف إلى تحقيق أهداف سياسية، هذا التعريف يربط بين الأهداف والحرب العسكرية.
2. تعريف وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA): الإرهاب عنف يهدف إلى تحقيق أهداف سياسية عن طريق نشر الرعب لإجبار الطرف الآخر على اتخاذ موقف أو الامتناع عنه. وهذا التعريف لا يفرق بين الإرهاب الحقيقي والمقاومة الشعبية المشروعة وأن أمريكا تعطي نفسها الحق بوصف من تريده بالإرهاب.

---

(1) السلم الإسرائيلي المسلح في أساسه وأهدافه/ د. كميل حبيب ، تقديم د. خضر المؤسسة الحديثة للكتاب- لبنان- طرابلس 2002 م ص (103).

3. أحدث تعريف للإرهاب وضعه "Walter Laqueur" في "Foreign Affairs" عام 1996 حيث عرف الإرهاب على أنه نوعا من استخدام طرق عنيفة كوسيلة الحكم وتحقيق تغيرات سياسية.

نستنتج من التعريفات السابقة أن الإرهاب يستعمل للإدانة فقط. فإذا ما تم إلصاق تهمة الإرهاب بعدو ما في دائرة الصراع السياسي فإن ذلك يعنى تحقيق انتصار للطرف المتهم ولكن على حساب المنهجية العلمية الضرورية لفهم طبيعة الحرب والسلام وما بينهما من شعارات ثورية وحركات استقلالية مشروعة الخيار والأهداف.

4. أما الجمعية العامة للأمم المتحدة فقد أدانت القمع والإرهاب وربط ذلك بحق تقرير المصير من خلال القرار 30340 المتخذ في الدورة 27 بتاريخ 18/12/1972 والذي جاء فيه"تدين الجمعية العامة أعمال القمع والإرهاب التي تقوم بها الأنظمة الإرهابية والعسكرية في إنكار حق الشعوب في تقرير المصير والاستقلال وغيرها من حقوق الإنسان وحرياته الأساسية وهذا يعني أن الإرهاب هو عمل تقوم به الدول".

ولكننا إذا لاحظنا على الإعلام العسكري والحربي في الغرب وإسرائيل نجدهم يفسرون الإرهاب بطرق ملتوية وحسب رغبتهم ومصالحهم السياسية والاقتصادية والعسكرية وأنني أرى أن على الإعلام العسكري والحربي للدول النامية والمستضعفة والمطموع في ثرواتها أن توجه إعلامها لشعوب تلك الدول لإفهامهم الحقيقة بدلا من أن يدوروا في فلك مصالح "رأس المال".

5. عرفت دول عدم الانحياز عام 1984م الإرهاب بأنه نوع من العنف تقوم به قوى استعمارية وعنصرية أو نظام ما ضد الشعوب المناضلة من أجل الحرية وحول الإرهاب:

نسوق هنا ملاحظات هامة وهي :-

1. أن سلاح الإرهاب السياسي هو إشاعة الرعب بين مجموعة كبرى من الناس.
2. هناك دول تساند الإرهاب والجماعات الإرهابية لتحقيق أهداف سياسية. هذه المساعدات تتخذ عدة أشكال مثل:-

أ) الحرب الإعلامية من خلال الإعلام عموما والإعلام العسكري الحربي خصوصا.

ب) فتح مكاتب ومعسكرات تدريب وتكليف الإعلام العسكري بالتوجيه والتعبئة لها.

ج) تقديم المساعدات المالية والسلاح

د) منح جوازات سفر مزورة

ه) تأييد مطالب الإرهابيين عبر وسائل الإعلام العسكري.

و) التغطية الإعلامية العسكرية العالمية المشتركة على جرائم إرهاب الدول وإخفاء حقيقة الدول والمجرمين.

ولعل أفضل دليل على ذلك اغتيال المناضل الفلسطيني التابع لحركة حماس"المبحوح" في دبي وإخفاء الجريمة إعلاميا. وكذلك اغتيال الحريري في لبنان واغتيال "مغنية" التابع لحزب الله في سوريا.

ومن الأمثلة على توظيف الإعلام العسكري الحربي والإعلام كافة التغطية الإعلامية على ما قامت به الطائرات الأمريكية بقصف ليبيا عام 1986 بعد اتهام أمريكا للقذافي بإيواء الإرهابيين ونفس الاتهامات وجهت لكل من سوريا والعراق والسودان والصومال.

خصائص الدول الإرهابية

ومن الجدير بالذكر أن أي دولة إرهابية لها خصائصها ومن هذه الخصائص على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:-

أ) قدرتها على تبرير أعملها الإرهابية على أساس المصلحة العليا للدولة وبحجة الدفاع عن النفس أحيانا.

ب) استعدادها لممارسة الإرهاب داخل نطاق حدودها إلى درجة تنفيذ أبشع المجازر

ج) تأسيسها لفرق إرهابية لمعاقبة المنشقين في الخارج.

د) ممارسة الرقابة على وسائل الإعلام والسيطرة التامة على الإعلام العسكري.

ه) إبعاد المعارضين إلى خارج حدودها.

و) استعدادها للتميز العنصري وتأييده وللعدوان وتأييده.

وقد عرفت الجمعية العامة للأمم المتحدة العدوان عام 1974 م بأنه:-

"استخدام القوة المسلحة من جانب دولة ضد سلامة ووحدة الأراضي الإقليمية أو الاستقلال السياسي لدولة أخرى وبأي أسلوب لا يتماشى مع ميثاق الأمم المتحدة"

ومن الأمثلة على الإعلام العسكري الحربي حول تفسير الإرهاب ما يلي:-

"في تشرين الثاني عام 1996 نشرت مجلة "تايم" الأمريكية بالتزامن مع تقارير عسكرية أمريكية تحقيقا إعتبرت فيه إيران دولية إرهابية، ونسبت إليها مثل آلاف من المنشقين عام 1979م والمعارضين في الداخل وقتل جنود فرنسيين وأمريكيين في بيروت عام 1983 وتدمير المركز اليهودي في بيونسي أيريسي عام 1992. هذا الإرهاب اتفق على تسميته في دوائر وزارة الخارجية الأمريكية بالإرهاب الدولي. وطالما روج له الإعلام العسكري الأمريكي والإسرائيلي والمتحالف معها.

إن إرهاب الدولة يبقى من أخطر أنواع الإرهاب. لأن أي دولة تستطيع أن تبرر إرهابها بأنها تدافع عن نفسها كما تفعله إسرائيل مع المقاومة الفلسطينية في الداخل والخارج وبدلا من أن يوجه لها الإعلام العسكري الحربي في العالم تهمة الإرهاب أنما

يسكت على ذلك. رغم أن ممارسات إسرائيل والصهيونية قبل قيام دولة إسرائيل وبعدها قامت بأعمال تعتبر إرهابية.

حيث يرى الإعلام عموما والإعلام العسكري والحربي لبعض الدول المناهضة حقيقة للإرهاب يرى أن إسرائيل مارست وتمارس الإرهاب الدولي إذا ما رجعنا إلى تعريفات الإرهاب السابقة الذكر، حيث أن إسرائيل تمارس الإرهاب بعدة أشكال منها، الابتزاز، المجازر، اعتراض الطائرات المدنية، الاغتيالات، التجسس، طبعا ضد العرب والفلسطينيين وربما أحيانا ضد الأصوليين الإسلاميين، وتستعين إسرائيل بالإعلام عموما والإعلام العسكري الحربي الإسرائيلي والإعلام العسكري الحربي في دول العالم الصديقة والداعمة لإسرائيل لتبرير أعمال الإرهاب واعتبارها دفاعا عن وجودها أمام مؤامرات شطبها عن خارطة العالم. والأمثلة على الإرهاب الذي قامت به ونقوم كثيرة منها:

الإرهاب الدولي في الشرق الأوسط (حالات ونماذج)

الصهيونية قدمت أمثلة كثيرة على الإرهاب الدولي في الشرق الأوسط وضد دول حليفة مثل:-

1. تفجير سفينة باتريا (Patria) وركابها على متنها في مرفأ حيفا في عام 1940 بقصد ممارسة الضغط السياسي على بريطانيا.
2. عملية إسرائيلية معروفة باسم "فضيحة لافون" ضد الممتلكات الأميركية والبريطانية في مصر، وذلك لتوتير العلاقات بين واشنطن ولندن من جهة وحكومة الرئيس عبد الناصر من جهة أخرى في عام 1954. وقضية لافون هين نسبة إلى وزير الدفاع الإسرائيلي بنحاس لافون. ففي منتصف تموز عام 1954 أصدرت الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية أوامر إلى عملائها في مصر، ومعظمهم من اليهود المصريين، لتنفيذ أعمال تخريب ضد المنشآت الأميركية والبريطانية في القاهرة والإسكندرية،

وذلك لنسف العلاقات الأميركية- المصرية، ولإعاقة تنفيذ الاتفاقية التي كانت الحكومتان المصرية والبريطانية على وشك توقيعها وتنص على جلاء القوات البريطانية عن قناة السويس، ولهز ثقة الغرب بالحكومة المصرية التي ستبدو في صورة العاجز عن ضبط الأمن في مصر. ولقد نجحت مجموعة العملاء في تنفيذ تعض أعمال التخريب، إلا أن أجهزة الأمن المصرية تمكنت من إلقاء القبض على هؤلاء العملاء ونفذ حكم العملاء ونفذ حكم الإعدام في اثنين منهم وسجن الباقون مددا طويلة. من جهتها شكلت الحكومة الإسرائيلية حينذاك لجنة تحقيق لمعرفة المصدر الحقيقي للأوامر المتعلقة بتنفيذ أعمال تخريبية في مصر، إلا أن القضية ظلت مرتبطة بلافون دون غيره باعتباره المسؤول الأول عن الشؤون العسكرية حين وقعت الحادثة.

نماذج من عمليات إرهابية عسكرية في أنحاء دول العالم وفي الشرق الأوسط خصوصاً ودور الإعلام العسكري فيها

- اغتيال أول وسيط للأمم المتحدة، الكونت فولك برنادوت في 16 أيلول عام 1948. نفذت هذه العملية عصابة "شتيرن" وبأمر من إسحق شامير لأن برنادوت كان قد اقترح إدخال تعديلات على قرار الأمم المتحدة عام 1947 بتقسيم فلسطين إلى دولتين، وهو ما رأت فيه الدوائر الصهيونية إخلالا بموازين القوى بين الدولة الصهيونية الناشئة والبلدان العربية المحيطة.
- تدمير فندق الملك دواد في القدس في 26 تموز عام 1946. وقد ذهب ضحية هذا الحادث الإرهابي حوالي 100 موظف رسمي من البريطانيين والعرب.

أما بالنسبة للاغتيالات، يكفي أن نذكر أن جهاز الموساد قام باغتيال قادة فلسطينيين في عواصم عالمية ومتمتعين بالحصانة الدبلوماسية. مثال على ذلك:

1. اغتيال كل من محمود الهمشري في باريس ووائل زعتر في روما خلال العام 1972.
2. اغتيال الأديب الفلسطيني غسان كنفاني في بيروت في تموز عام 1972.
3. اغتيال كمال ناصر، كمال عدوان، ويوسف النجار في نيسان عام 1973.
4. اغتيال أبو حسن سلامة في بيروت عام 1976.
5. اغتيال سعيد حمامي ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في لندن في شباط عام 1979.
6. اغتيال إسماعيل الفاروقي في فيلادلفيا ومنذر أبو غزالة في إثينا بين عامي 1985 و1986.
7. اغتيال خليل الوزير (أبو جهاد) في تونس عام 1988.

وبالنسبة لأعمال القرصنة الجوية واختطاف الطائرات المدنية وتدميرها فأننا نشير إلى أن الموساد قامت بالأعمال الإرهابية التالية:

1. خطف طائرة مدنية سورية وإجبارها على الهبوط في مطار اللد في كانون الأول عام 1954.
2. قيام سلاح الجو الإسرائيلي بغارة على مطار بيروت الدولي فدمر الأسطول الجوي اللبناني عام 1968.
3. في 21 شباط 1973، قتل مئة وشخصان حين أسقطت الطائرات الحربية الإسرائيلية طائرة ركاب ليبية مدنية متجهة من طرابلس الغرب إلى القاهرة.
4. أرغم سلاح الجو الإسرائيلي طائرة ليبية صغيرة كانت تقل عددا من كبار المسؤولين السوريين على الهبوط في إحدى القواعد الجوية الإسرائيلية في عام 1986.

أشكال الإرهاب ودور الإعلام العسكري فيها

ولن ننسى في تعداد المآثر الإرهابية الإسرائيلية أن احتلال إسرائيل للأراضي العربية يعتبر من أفظع أشكال الإرهاب على الإطلاق. فإسرائيل تحدّت ولا تزال كل

القرارات التي تدعوها للانسحاب من الأراضي العربية المحتلة ومنها قرار مجلس الأمن رقم 242. أما بالنسبة للسكان العرب الرازحين تحت الاحتلال فقد مارست عليهم إسرائيل أبشع أساليب الإرهاب نذكر منها:

1. كسر عظام المتظاهرين.
2. تدمير المنازل
3. إقفال الجامعات
4. الاعتقال الإداري
5. طرد الأشخاص بموجب ما يسمى بأوامر الإبعاد
6. التعذيب النفسي والجسدي

أخيرا، تبقى المجازر وأساليب الإبادة الصفحة الأكثر سوادا في دليل إسرائيل الإرهابي. من هذه المجازر نذكر على سبيل المثل لا الحصر:

1. مجزرة دير ياسين التي نفذتها عصابة" الأرغون" بقيادة مناحيم بيغن وأدت إلى ذبح 254 فلسطينيا في 9 نيسان 1948. ولقد علق بيغن على ذلك فيما بعد، بقوله: "لولا النصر في دير ياسين لما كانت هناك دولة إسرائيل".
2. مذبحة اللد في 12 تموز 1948 حيث دخلت العصابات الصهيونية المدينة وأطلقت النار على جميع المارة. واعترف القتلة بأنهم قضوا على 350 عربيا.
3. قتل الجنود المصريين الأسرى في حربي 1956 و 1976 ودفنهم في مقابر جماعية.
4. قصف طائرات الفانتوم لمنطقة أبو زعبل وقتل 80 عاملا مصريا في 12 نيسان 1970.
5. في 8 تشرين الأول عام 1990 ارتكبت قوات الاحتلال مجزرة الحرم الشريف والتي سقط خلالها 23 شهيدا وأكثر من 300 جريحا.

6. في 25 شباط 1994 قام باروخ غولدشتاين بقتل 40 عربياً معتبراً عمله هذا كنوع من الصلاة على قبر البطاركة اليهود.

أما في لبنان فيمكن القول بأن تاريخ الاعتداءات الإسرائيلية على هذا البلد هو تاريخ المجازر والإرهاب. من هذه المجازر نذكر مجازر حولا(1948)، جانين(1967)، بنت جبيل(1967)، عملية الليطاني(1978) والتي سقط خلالها 560 شهيداً، الاجتياح البربري عام 1982 وما تخلله من حصار مرعب لمدنية بيروت دام أكثر من 72 يوماً والاشتراك في مذابح صبرا وشاتيلا. وقد أوقع هذا الغزو الآلاف من القتلى والجرحى عدا الخسائر المادية الباهظة. وفي تموز عام 1993 اقترفت إسرائيل مجازر أخرى أبان ما سمي بعملية"تقديم الحساب" والتي استمرت سبعة أيام. ولقد أسفرت هذه العملية عن استشهاد 133 شهيدا وتهجير 300 ألف إنسان من قراهم.

وأما قانا الجليل فإن دمها لم يجف بعد، وأطفالها ما زالوا يبحثون عن الحقيقة. وعندما دوت صحية موتهم عالية وحزينة في أروقة الأمم المتحدة كان زعماء إسرائيل يضحكون في سرهم لأن موت العرب لا معنى له في نظرهم، فهو وقود لدولة تخطو خطواتها منذ سنوات بعيدة على أرضنا العربية ، بالدم والحديد والنار.... نعم، في 18 نيسان عام 1996 قصفت المدفعية الإسرائيلية، وعن سابق تصور وتصميم، موقع القوات الفيدجية التابع للأمم المتحدة مخلفة 107 شهداء ومعظمهم من النساء والأطفال. وقد أشار تقرير الأمين العام للأمم المتحدة الصادر في 7 أيار 1996 إلى "أن نسق سقوط القذائف في منطقة قانا يجعل من غير المرجح أن يكون قصف مجمع الأمم المتحدة نتيجة أخطاء تقنية وإجرائية". المهم أن عملية عناقيد الحقد الإسرائيلية جاءت بعد إنعقاد مؤتمر شرم الشيخ في 12 آذار 1996 تحت شعار"قمة صانعي السلام". هذا المؤتمر انعقد لدعم شمون بيريس المتهم بالتقصير في الانتخابات البرلمانية والتي حددت في 29 أيار 1996. وفي

اليوم الثاني الذي أعقب المؤتمر تعهد الرئيس كلينتون بتقديم 100 مليون دولار لإسرائيل لمساعدتها على مكافحة الإرهاب.

في حديث إلى صحيفة "Jerusalem Post" تاريخ 10 آب 1976، أعلن موشي دايان ما يلي: "لو أن الإنسان ملك التوراة ونظر إلى نفسه كشعب التوراة، لكان علين أن يملك كل الأراضي التوراتية". بهذه القناعة اغتال إيغال عامير إسحق رابين في 4 تشرين الثاني عام 1995، لأن الأخير برأي عامير قد خالف أمر يهوه بالحفاظ على الأرض الموعودة. فمهما تعددت أو تغيرت وجوه رؤساء الحكومات الإسرائيلية، يبقى الإرهاب السمة الرئيسية للسياسة الإسرائيلية تجاه العرب.

الإعلام العسكري الدولي ومجلس الأمن الدولي

من المعروف أن مجلس الأمن الدولي هو منظمة أممية ذات مستوى رفيع وعلى درجة عالية من الأهمية وخاصة أنه جاء بعد حروب عالمية مدمرة اتفقت الدول المنتصرة على إدارة أمن العام بواسطة مجلس دولي يحافظ على الأمن لدولي في العالم ورغم المآخذ على تركيبه هذا المجلس وطريقة اجتماعاته وتصويته على القرارات الدولية وعلاقته بالأمم المتحدة(الجمعية العمومية) والمنظمات الدولية الأخرى وسيطرة مراكز قوى دولية عليه إلا أنه قام بأدوار كبيرة سواء في التدخل العسكري المباشر أو التدخل العسكري غير المباشر أو قرارات الإدارة والتحذير أو العقوبات وغيرها. ويستعين مجلس الأمن الدولي بتحالفات عسكرية مثل حلف الأطلسي أو الناتو ويستعين بجيوش دول حليفة أو صديقة لحلف الناتو للتدخل في شؤون دولة قد تكون ظلمت أو أساءت أو ارتكبت جرائم حرب أو جرائم إرهاب هذا إلى جانب مؤسسات أخرى مثل محكمة الجنايات الدولية وأحيانا قد نجد أن التصويت يكون فيه نوع من المصالح الشخصية بين الدول عندما تقوم إحدى الدول الدائنة العضوية في مجلس الأمن بإفشال قرارات المجلس وخاصة استخدام القوة باستعمال المعارضة أو ما يسمى بالفيتو VETO وتاريخ مجلس الأمن الدولي حافل بذلك وللإعلام العسكري دور كبير أيضا في ذلك.

فهل لمجلس الأمن الدولي تدابير قوية وحقيقية عسكرية وأمنية وسياسية كافية إلى جانب الإعلام العسكري الحربي. هل يشكل مجلس الأمن سلطة عسكرية، حيث يرى البعض بأنه لا بد وأن يكون هناك قوة عالمية مسلحة مشتركة لتنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي والتدخل السريع ضد الدول المخالفة أو الإرهابية. سنرى ذلك في تناول عناوين تشير إلى سلطة مجلس الأمن الدولي وقدرته على التصدي والردع إلى جانب سلاح الإعلام العسكري.

المواد 28، 29، 30، 40، من ميثاق الأمم المتحدة والفصول السادس والسابع

إن ممارسة مجلس الأمن العملية بموجب المادة (40) من الميثاق بينت ما لهذه المادة من أهمية كبيرة وبالغة في مجال المحافظة على السلم والأمن الدولي. إن أهمية التدابير تكمن في عدم تفاقم الموقف بين الأطراف المتنازعة(2) والذي يؤدي إلى حالة الحرب أو استمرارها. ذلك أن مجلس الأمن يتخذ من التدابير المنصوص عليها في المادة (39) بعد دعوة الأطراف المتنازعة لحل نزاعاتها بالطرق السلمية. إن من شأن أعمال القواعد المنصوص عليها في الفصل السابع من الميثاق توفير الحماية لقاعدة تحريم الحرب ولمبدأ عدم استخدام القوة في العلاقات الدولية.

ظروف إنعقاد مجلس الأمن الدولي

خلافا للجمعية العامة للأمم المتحدة التي تمارس نشاطها من خلال دورة انعقاد عادية كل عام مع إمكانية دعوتها للانعقاد في دورات استثنائية كلما اقتضت الحاجة إلى ذلك. فإن مجلس الأمن يتم تنظيمه وفقا للمادة 28/ 1 من ميثاق الأمم المتحدة على النحو الذي يستطيع معه العمل باستمرار. وبالرغم من ذلك، فقد ظل مجلس الأمن طوال سنوات طويلة عاجزا عن القيام بواجباته الأساسية بفاعلية. ولكن لمجلس الأمن الدولي سلطة اتخاذ تدابير مؤقتة في إطار مهامه الأساسية في حفظ السلم والأمن الدولي حيث ورد في ميثاق الأمم المتحدة نصا:-

"منعا لتفاقم الموقف لمجلس الأمن قبل أن يقدم توصياته أو يتخذ التدابير المنصوص عليها في المادة 39 أن يدعو المتنازعين بما يراه ضروريا أو مستحسنا من تدابير مؤقتة، ولا

---

(2) حدود سلطات مجلس الأمن في ضوء قواعد النظام العالمي الجديد. د. حسام أحمد محمد هنداوي القاهرة – مصر 1994م ص(82).

تخل هذه التدابير بحقوق المتنازعين ومطالبهم أو بمراكزهم وعلى مجلس الأمن أن يحسب حسابه لعدم أخذ المتنازعين بهذه التدابير المؤقتة".[1]

ويمكن تعريف التدابير المؤقتة بموجب الميثاق وفي إطار المنظمة الدولية بأنها تصرف يقوم به جهاز من أجهزة المنظمة الدولية لغرض الحفاظ على السلم والأمن الدولي، في سياق إيجاد حل أو تسوية سلمية (سياسية قانونية) لنزاع أو موقف دولي حاصل أو مرتقب وحين التوصل إلى حل نهائي حاسم ودائم لذلك النزاع أو الموقف وبدون المساس بحقوق ومطالب الأطراف المتنازعة أو المعنية بالتدابير المؤقتة.

التدابير المؤقتة لمجلس الأمن الدولي ونماذج منها وتقصير الإعلام العسكري الحربي

اتخذ مجلس الأمن قرارات بتطبيق تدابير مؤقتة طبقا للمادة (40) من الميثاق. فقد جرى العمل في مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة سابقا على إصدار توصيات بصيغة قرارات من ذلك توصية مجلس الأمن في المسألة الكورية بمناشدة الدول بتقديم المساعدات لحكومة كوريا الجنوبية وقد لعب الإعلام العسكري للدول المهتمة بذلك لعب دورا هاما في الترويج للفائدة من تقديم هذه المساعدات لتلك الدولة.

وقد حدث بشأن المسألة الفلسطينية أن اتخذ مجلس الأمن قرارا في 29 أيار 1948 قرر فيه ضرورة العمل على وفق أحكام الفصل السابع من الميثاق في حالة عدم قبول الحكومات والسلطات المعنية وقف الأعمال العدوانية. وكان يهدف من ذلك التوصل إلى وقف إطلاق النار، ثم أصدر المجلس في 15 حزيران قرارا وصف فيه الموقف بأنه تهديد للسلم وأوجب على العرب واليهود الامتناع عن القيام بأعمال حربية. وقد كان لهذا القرار كبير الأثر في جعل الأطراف المتحاربة تقبل وقف إطلاق النار. إلا أن المراقبين

---

[1] سلطة مجلس الأمن الدولي في اتخاذ التدابير المؤقتة/ د. عدنان عبد العزيز مهدي الدوري- دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد – العراق الطبعة الأولى 2001 ص(10)

يشهدون لتلك الفترة أن الإعلام العسكري والحربي العربي كان قاصرا عن التصدي لمشكلة الحرب والتأثير في قرارات مجلس الأمن الدولي.

سلطة مجلس الأمن في اتخاذ التدابير المؤقتة

إن أهم المواد التي يركز عليها الإعلام العسكري والحربي لدول العالم وخاصة الأطراف المتنازعة هي المواد 33 و 40 والفصل السابع من الميثاق. حيث أن الفصل السابع يبرز الحديث عنه كثيرا في النزاعات الدولية سواء المحلية أو الدولية أو الإقليمية وقد رأينا كيف أن الإعلام في لبنان وخاصة الإعلام العسكري لحزب الله ولدولة لبنان ولسوريا.

كان يعلق دائما على الفصل السابع من الميثاق والذي استند عليه مجلس الأمن الدولي ومحكمة الجنايات الدولية بخصوص مصرع الحريري في لبنان وعلى انسحاب سوريا من لبنان وغير ذلك من أمور.

وتقتصر سلطات مجلس الأمن وفقا للمادة (33) من الميثاق على دعوة الدول لالتماس حل ما بينها من نزاعات عن طريق المفاوضات. ولا يعني هذا الترتيب وجوب إلزام مجلس الأمن للأطراف المتنازعة بذات الترتيب عند سعيهم لحل المنازعات الدولية. فيبدأون بالمفاوضات وينتهون باللجوء للوكالات والتنظيمات الإقليمية. فيجوز للمجلس دعوة الأطراف المتنازعة لحل منازعاتهم بأي وسيلة.

ووفقا للمادة (33) من الميثاق فإن دور المجلس يقتصر على مجرد دعوة الأطراف المتنازعة لحل منازعاتها بالطرق السليمة. فلا يكون له على سبيل المثال تحديد الطرق الذي يسيرون على هدية في التماس هذا الحل أو توجيههم إلى هيئة معينة تتولى هذا الحل، كل ما هنالك، إن يكتفي بمطالبة الدول المتنازعة بأخطاره بنتيجة الوسائل السلمية التي أوصى بإتباعها في حل ما بينها من منازعات.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن أهم ما يميز سلطات مجلس الأمن الدولي وفقا للفصل السابع من الميثاق تكمن في الآتي:-

1. ليس في إمكان مجلس الأمن الدولي ممارسة سلطاته وفقا للفصل السابع إلا إذا تأزم الوضع الدولي نتيجة وقوع ما من شأنه تهديد السلم أو الإخلال به أو حدوث عمل من أعمال العدوان. وتتمتع بالتالي القرارات التي تصدر وفقا لقواعد الفصل السابع من الميثاق بقوة قانونية ملزمة فيتعين على الدول المستهدفة بهذه القرارات الخضوع للأحكام والتي ينشرها الإعلام العسكري الحربي لمجلس الأمن الدولي والدول الكبرى الضاغطة للحل والدول المعنية وباستمرار.
2. لا يجوز الدفع بعدم تطبيق التدابير التي يتخذها مجلس الأمن الدولي وفقا للفصل السابع والاحتجاج بقيد عدم الاختصاص الداخلي فالمادة (7/2) من الميثاق بعد ما نصت على أنه"ليس في هذا الميثاق ما يسوغ للأمم المتحدة أن تتداخل في الشؤون التي تكون في صميم السلطات الداخلي لدولة ما وليس فيه ما يقتضي الأعضاء أن يعرضوا مثل هذه المسائل لأن تحل بحكم هذا الميثاق"

أكدت مبدأ عدم التدخل باستثناء عليه هو أن لا يخل بتطبيق تدابير القمع الواردة في الفصل السابع.

والحقيقة يكون دور الإعلام العسكري للدول من أدوات نشر وتأكيد وشرح هذه البيانات والمعلومات.

إن مجلس الأمن هو جهاز الأمم المتحدة عهد إليه بالمسؤوليات الرئيسية في حفظ السلم والأمن الدولي. وبمساعدة الإعلام العسكري للدول وخصوصا الدول العظمى وذات العضوية الدائمة في المجلس.

وكمبدأ لتسوية المنازعات الدولية التي أقرها الميثاق في المادة (33). ويجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدولي للخطر أن يلتمس الأطراف حله بداية بطريق المفاوضات والتحقق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، أو أن يلجئوا إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي قد يقع عليها اختيارها.

إلا أنني أرى أن دول عظمى لها مصالح في إثارة الفتن والتدخل في شؤون الدول قد تحيل قضايا إلى مجلس الأمن الدولي بمبادرة منها وليس بناء على طلب الدول المتنازعة وذلك لأغراض سياسية وعسكرية خاصة بتلك الدولة أو الدول العظمى وخير مثال على ذلك ما حصل يوم 11/10/2011 عندما انتهت الولايات المتحدة الأمريكية رجال إيرانيين بمحاولة اغتيال سفير المملكة العربية السعودية في واشنطن وتوجهت حينها إلى تحويل الموضوع لغرض عقوبات صارمة على إيران قبل التحقق من الموضوع وقبل مشاورة الأطراف المعنية وقبل أصلا تفاهم الطرفين موضوع القضية والتي يجري حاليا عروض بينهم على ترسيم الحدود البحرية وربما التعاون في مجال الأمن العسكري للمنطقة وترويج الإعلام العسكري لهذه الدول بهذه المعلومات.

إن مجلس الأمن يتدخل لتسوية المنازعات الدولية بدعوة الأطراف إلى ذلك ويكتفي بهذا فلا يرسم لهم طريقا خاصة يسيرون على هديها ولا يوجههم إلى هيئة معنية ويكتفي أن يطلب منهم أن يخطروه بالجهود السلمية التي جرت لفض النزاع.

ولكن مما يؤسف له أن دول وأعضاء المجلس أعطت لنفسها دور الشرطي وتروج في إعلامها العسكري عكس نصوص وصلاحيات المجلس وتلوح باستخدام القوة ضد الأمم والشعوب باسم مجلس الأمن الدولي على عكس صلاحيات وسلطات هذا المجلس.

إن مجلس الأمن يصدر ثلاثة أنواع من القرارات بموجب المادة (39) وهي في حالات وجود إخلال بالسلم وتهديد آني للسلم. أو تهديد الأمن الدولي وأن ذلك يخضع لمعايير دولية متفق عليها وفق ميثاق الأمم المتحدة والفصل السادس والفصل السابع. إلا أننا نجد أن ممارسات هيئات الأمم المتحدة وبغطاء إعلام عسكري لدول ذات مصالح كبرى لا تشير في اتجاه تحديد دقيق لمعايير موضوعية تتفق مع الميثاق والمواد والفصول المذكورة.

فهناك ميل إلى تحديد التعريف الذي يعترف فيه واضعه بوجود خروج نسبي عن ما هو متعارف عليه وترجمة النص بالعربية هو:

"إن تهديد السلام على وفق المادة (39) وهو وضع تعلن الهيئة المختصة بالشروع باتخاذ إجراءات على أنه تهديد للسلام" وهذا يعني بأن شروط استخدام المادة (40) تنجم بشكل رئيسي عن تقييم ضمني لمجلس الأمن وكذلك الحال بالنسبة للتدابير المؤقتة نفسها.

وبالتالي فإن قيام الإعلام العسكري للدول المعنية ومصاحبا لإجراءات مجلس الأمن الدولي وواقع الحل في المنازعات الدولية وحلها بالجهود السلمية يجب جميعها أن تتناغم معا وفق تصرف على مراحل على النحو التالي بحيث يتم الأخذ بهذه المراحل التي يجب أن تكون قائمة أو موجودة معا قبل اتخاذ التدابير المطلوب تنفيذها على النحو التالي:-

1. إن لجوء دولة إلى استخدام القوة المسلحة ضد دولة أخرى يعد خروجا على أهم المبادئ التي يتضمنها الميثاق يأتي في مقدمة الأسباب التي تؤدي إلى اتخاذ التدابير المؤقتة تحقيقا للهدف الرئيسي وهو حفظ السلام والأمن الدولي. وهذا لا ينطبق على المادة (51) التي تعطي للجماعات حقا طبيعيا في الدفاع عن النفس.

2. يتدخل مجلس الأمن عقب وقوع أي فعل من الأفعال التي حرمها الميثاق بناء على طلب أحد الأطراف أو أي عضو من أعضاء الأمم المتحدة أو بناء على تنبيه الجمعية العامة أو الأمين العام وبذلك يأخذ المجلس دوره في التحقق السريع بل الفوري من وقوع هذا الفعل. ونظرا لأن من الصعب تصور نشوء أزمة أو خلاف بين دولتين أو أكثر بطريقة فجائية تؤدي إلى تطور سريع للأحداث يصل معه الأمر إلى استخدام أحد أطرافها القوة ضد الطرف الآخر. ويجب الاعتماد على أسلوب تقصي الحقائق لتحقيق ذات الغرض. وفي هذا الأسلوب تكون الدول الأعضاء ملزمة بتسهيل مهمة لجان تقصي الحقائق التي يأمر بها المجلس بوصف أن عمل هذه اللجان بعد ضرورة لقيام المجلس بدوره في حفظ السلام والأمن الدولي.

ولكن مما يؤسف له أن الدول الكبرى الأعضاء في مجلس الأمن وخصوصا دول حلف الناتو نجدها تتصرف خلافا لمواد وفصول الميثاق حيث توظف إعلامها العسكري الحربي في داخل نطاق دولها توجهه عالميا لمصالحها الخاصة أو للانتقام من نظام أو حاكم أو دولة دون أن يكون هناك نزاع حقيقي بين الدول وأن هذه الدول الكبرى المشار إليها تنحاز في إعلامها العسكري والحربي ليس إلى جانب واجب مجلس الأمن الدولي في حفظ الأمن والسلام الدوليين بل إلى تأجيج الحروب والقتال والإخلال بالأمن والسلام الدوليين لصالح فئة أو جهة بما يخدم مصالح الدول الكبرى وللأسف أن نجد أن هيمنة هذه الدول على أنظمة حكم ودول تدور في فلكها تجعل تلك الدول أو الأنظمة هي الأخرى تجعل إعلامها العسكري الحربي أداة طيّعة في أيدي إعلام الدول الكبرى ذات المصالح الشخصية المنحازة وهذا عكس المصداقية والثقة الدوليين.

تنص المادة (40) من الميثاق على ما يلي:

"منعا لتفاقم الموقف لمجلس الأمن قبل أن يقدم توصياته أو يتخذ التدابير المنصوص عليها في المادة (39). أن يدعو الأطراف المتنازعة للأخذ بما يراه ضروريا من تدابير مؤقتة." ويجب على مجلس الأمن أن يسارع في اتخاذ التدابير المؤقتة الملائمة في إطار سلطته التي نصت عليها المادة (40) من الميثاق وأن ينص في قراراته أن عدم إتباع هذه التدابير أن يستتبع اتخاذ المجلس للإجراءات المختلفة التي نص عليها الميثاق[1].

لقد إستهدف واضعوا الميثاق من نص المادة(40) من الميثاق العمل على الحد من تطور الموقف إلى مرحلة أسوأ، كأن يتحول من مجرد تهديد للسلم إلى إخلال فعلي به. أو وقوع عمل من أعمال العدوان. ولقد كان هناك قلق أثناء إعداد الميثاق أن يؤدي اتخاذ التدابير المؤقتة وفقا للمادة (40) إلى قيام المجلس باتخاذ تدابير القمع في الوقت المناسب، مما يزيد من خطورة الموقف. إلا أنه مما بدد هذا القلق أن مجلس الأمن ليس ملزما بإتباع ترتيب معين في الإجراءات والتدابير التي يقرر اتخاذها فله في سبيل المثال أن يقرر اللجوء إلى تدابير القمع مباشرة سواء غير العسكرية منها أم العسكرية جنبا إلى جنب بتوظيف الإعلام العسكري الحربي للدول الأعضاء والحليفة التابعة ودون اتخاذ تدابير مؤقتة للمادة (40) من الميثاق.

إن الآراء تتفق على أن لمجلس الأمن سلطة واسعة باتخاذ نوع من التدابير أو الوقت الذي يقرره مستعينا بالإعلام العسكري إلا أنه من الملاحظ أن المجلس في أغلب قراراته التي كان يدعو فيها عبر الإعلام العسكري أطراف النزاع إلى الأخذ بالتدابير المؤقتة جرى على عدم الإشارة إلى المادة (40) أو المادة (39) من الميثاق.

---

(1) د. نشأت عثمان الهلالي. الأمن الجماعي الدولي مع دراسة تطبيقية في إطار بعض المنظمات الإقليمية- من رسالة دكتوراه في الحقوق- جامعة عين شمس – القاهرة - مصر كلية الحقوق/ ص (872-874) 1994م.

أمثلة من الإعلام العسكري حول تدابير مجلس الأمن

من القرارات التي اتخذها ونشرها مجلس الأمن الدولي في الإعلام العسكري الحربي المتاح لدى قرار مجلس الأمن رقم (338) بتاريخ 22/ 10/ 1973 الذي صدر بمناسبة اندلاع القتال بين مصر وإسرائيل. والقرار رقم (902) في 15/ 7/ 1948 الذي صدر بشأن المسألة الفلسطينية. والقرار رقم (549) في 1/ 8/ 1948 الذي صدر عقب نشوب قتال بين هولندا واندونيسيا بشأن النزاع حول بعض الأقاليم وذلك عقب الحرب العالمية الثانية. وقرار مجلس الأمن رقم (902) في 4/ 9/ 1965 الذي صدر بشأن الحرب الهندية الباكستانية وطلب الطرفين الانسحاب.

ومن القرارات أيضا قرار (339) بتاريخ 23/ 10/ 1973 الذي صدر أثناء حرب تشويه الأدلة بين مصر وإسرائيل. ومن القرارات لمجلس الأمن الدولي والتي روج لها الإعلام العسكري للدول المتنازعة قرار المجلس رقم (801) في 29/ 5/ 1948 الذي احتوى على الصور السابقة للتدابير المؤقتة والذي صدر بسبب النزاع العربي الإسرائيلي حول فلسطين. وكذلك التدابير المؤقتة مثال اتفاقات الهدنة التي عقدت بين إسرائيل وكل من سوريا والأردن ولبنان عام 1949 وقد أشير صراحة في ديباجة هذه الاتفاقات إلى المادة (40) من الميثاق.

ولكن من الملاحظ أن مجلس الأمن الدولي بضغط أمريكي وإعلام عسكري غربي أصدر عشرات القرارات في أيام معدودة ضد النظام العراقي السابق عام 2003 حتى تمكنت الولايات المتحدة وحلفاءها من احتلال العراق دون أن تحقق أي انتصار فعلي لها ولحلفائها سوى الدمار لجيش وشعب العراق وتدمير قدرات العراق الاقتصادية وتحطيم الشعب العراقي وتشريده وقد لعب أشخاص دورا إعلاميا كاذبا لجر الولايات المتحدة لهذه الحرب التي أدت في النهاية أيضا إلى حروب طائفية انعكست أثارها ليس على العراق وحدها بل على المنطقة العربية والشرق الأوسط برمته.

ومن الثورات قرار تقسيم فلسطين عام 1947 والقرار (181) بحق عودة اللاجئين وقرارات كثيرة تتعلق بالنزاع العربي الإسرائيلي.

إن الخلاف في الرأي حول القوة الملزمة لقرارات مجلس الأمن استناداً إلى المادة (40) أو إلى بعض المواد أو الأخرى كان يسبب كثيرا إلى إغفال بعد نصوص الميثاق.

ومن الأمثلة على قرارات مجلس الأمن الدولي أيضا قرار مجلس الأمن الدولي (1771) حول لبنان وإسرائيل بتاريخ 11/8/2006 وجاء فيه:-

1. الوقف الفوري لكامل الأعمال الحربية والعمليات والعسكرية بين إسرائيل وحزب الله فورا.
2. انسحاب القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان بالتزامن مع انتشار 15 ألف من جنود حفظ السلام و15 ألف من القوات اللبنانية وبسط سلطة القوات اللبنانية على الجنوب بدعم من اليونيفيل وتسوية مسألة شبعا لاحقا.
3. تطبيق اتفاق الطائف والقرار الدولي رقم (1559) القاضي بنزع أسلحة المليشيات اللبنانية.
4. تسهيل عودة النازحين وفك الحصار عن لبنان وفتح المطارات والمرافئ.
5. مراقبة الحدود لمنع تهريب واستلام الأسلحة وعدم شراء الأسلحة إلا بموافقة الحكومة اللبنانية.
6. تمديد عمل القوات الدولية العاملة في لبنان لغاية 31/7/2007.

جاء هذا القرار على أثر فشل عدوان إسرائيل على لبنان وخصوصا المقاومة وحزب الله إيذانا برغبة أمريكا بإعادة ترتيب الشرق الأوسط تحت اسم الشرق الأوسط

الجديد وفشلت إسرائيل في ذلك رغم ترويج الإعلام العسكري الأمريكي والدول الحليفة لها [1].

إن الخلاف في الرأي حول القوة الملزمة لقرارات مجلس الأمن يعد من أهم أسبابه إغفال مجلس الأمن الإشارة إلى مواد الميثاق الذي يستند إليها في القرارات الصادرة عنه وأن إتباع المجلس لهذا الأسلوب يشكل اتجاها مغايرا للأسلوب الأمثل المتمثل بالنص على هذه المواد الذي من شأنه إزالة الكثير من الغموض والخلاف حول القوة الملزمة لقرارات المجلس.

ويجب ملاحظة وهذا ما يجب أن يوضحه الإعلام العسكري دائما أن سلطات أجهزة المنظمات الدولية وفقا لنظرية الاختصاصات الدولية الضمنية ليست سلطات مطلقة لا يحدها قيدا أو شرط وإنما هي سلطات تنفيذ بضرورة استنادها إلى ما تعهد به المواثيق المنشأة لهذه المنظمات لتلك الأجهزة من مهام، بحيث إذا لم تستند هذه الأجهزة على النصوص المقررة لتلك المهام لتعين القول بعدم شرعيتها[1] وبناء على ذلك فإن مجلس الأمن يلتزم عند إصدار قراراته ونشرها عبر وسائل الإعلام العسكري المختلفة يلتزم ليس فقط بالأهداف التي يضطلع بها وفقا لميثاق الأمم المتحدة، وإنما كذلك بحدود الاختصاصات التي يتمتع بها صراحة أو ضمنا تبعا وتنفيذا لنصوص هذا الميثاق.

ولا بد من الإشارة هنا مرة أخرى إلى الفصلين السادس والسابع من الميثاق على أنه يترتب على نصوصهما أنهما ينصبا على مسائل موضوعية، يكون نتائج وآثار لذلك منها أن المسائل الخاصة المتعلقة بفرض الجزاءات ووسائل القمع تعتبر من المسائل الموضوعية نظرا لأن ما نص عليه الميثاق بأنه من المسائل الإجرائية هو استثناء من الأصل ويتعين بالتالي على المجلس أن يلتزم بهذا الوصف، كما أن ميثاق الأمم المتحدة لم يعتبر

---

(1) ألبوم الثورات العربية (الربيع العربي) د. محمد أبو سمرة 2011 مكتبة الأمل القادم عمان – الأردن

(1) D.W Dowett: United nation Forces, 1, Y.B.W.A 1966 . P.(281)

وظائف المجلس المتعلقة بحفظ السلام والأمن الدولي مسائل إجرائية ومن ثم فإن الأمر متروك للمجلس إن شاء إعتبر هذه المسائل غير إجرائية ومعنى ذلك أن سلطات مجلس الأمن مرهون ممارستها برغبة الدول الكبرى الأعضاء الدائمين لأنها هي التي تتحكم في إصدار القرارات الخاصة بالقيام بوظائف المجلس. ولقد وجدنا سيطرة هذه الدول واضح في دعم إسرائيل وتلبية رغباتها ورغبات دول إمبريالية في اتخاذ قرارات ودعمها ضد الفلسطينيين وضد سوريا وضد ليبيا بينما وقفت حائلا دون اتخاذ أي قرار ضد إسرائيل، كما أنها تؤيد وبسرعة فائقة أي قرار ضد أي دولة اشتراكية أو شيوعية أو إسلامية أصولية وهذا مما يضر بمصداقية مجلس الأمن الدولي والإعلام العسكري التابع له.

إن الوضع بناء على ما أشرت إليه سابقا، إن الوضع في مجلس الأمن لا يختلف إذا منح الميثاق لمجلس الأمن حرية تقرير طبيعة المسائل المعروضة عليه أو عد كافة المسائل موضوعية مع بعض استثناءات منصوص عليها صراحة إذ في كلتا الحالتين يستلزم موافقة الدول الخمس الدائمة العضوية Big Five لإصدار القرارات المتعلقة بهذه المسائل. إن فراجية الدول الدائمة الأعضاء في مجلس الأمن يفقد مصداقية هذا المجلس وهذه الدول وإعلامها العسكري والحربي وما يدور حاليا من أحداث في الشرق الأوسط ومواقف دول مجلس الأمن في التحكم في قراراته وإعلامه العسكري وتوظيف إعلامها العسكري دون مصداقية دليل على ذلك. وربما يقدم لنا قرار مجلس الأمن رقم (748) عام 1992 والخاص بفرض مقاطعة عسكرية وغيرها على ليبيا وما يدور حاليا ضد إيران وليبيا واليمن وسوريا ودولا أخرى في العالم وضد الفلسطينيين دليل على خروج الإعلام العسكري للدول العربية عن مسارها وفقا لمواقفها من مجلس الأمن الدولي المسيطر عليه.

لاشك ان الإعلام العسكري والحربي كما ذكرنا في فصول هذا الكتاب وسائل كثير عبر الصحف والمجلات والمنشرات والكتب والإذاعة والراديو والتلفزيون والفضائيات وقنوات إذاعية وتلفزيونية خاصة بالقوات المسلحة أو مدنية تقدم برامج للجيش أو باسم الجيش. وأن هذه الأدوات والوسائل إنما تعتمد على الحصول على الأخبار والمعلومات من طرق عديدة منها وكالات الأنباء والمراسلين الصحفيين المدنيين والحربيين من أرض المعركة أو من وسط الجماهير وأن الاستخبارات العسكرية تلعب دورا هاما في البحث عن الحقائق والمعلومات وتحليلها وتفسيرها ونشر ما يمكن أن يؤثر على سلوك الجماهير أو جيش العدو أو الخصم مهما كان نوعه.

إلا أنه وعبر التاريخ الطويل للشرية اعتمد الإعلام العسكري في مراحله وتطوره وتطور أدواته ووسائله وأساليبه على أسلوب في غاية الدقة و الأهمية وهو أسلوب التجسس أو نشر الجواسيس في صفوف العدو للوقوف على معلومات يحاول أن يجمعها ذلك العدو أو الخصم وأن الوصول إلى الأخبار المخفية بواسطة أسلوب الجاسوسية Spy System قد يساعد في سرعة تحقيق النصر.

فالمعروف أن السلاطين والملوك والحكام عبر التاريخ ومنذ أن نشأت الدول كان لهم عيون وسط الناس يزودهم بالأخبار التي قد تساعد الحاكم على أداء دوره جيدا ربما ليس لحماية نفسه وحكمه ونظامه وحاشيته فقط ولكن أيضا لمعرفة أخبار الناس وخدمة المجتمع وتقديم ما ينقص الناس من قيادتهم لهم. وهو الدور الذي تلعبه دوائر الأمن والمخابرات والاستخبارات ووكالاتها في أيامنا الحاضرة والتي أيضا تحافظ على أمن الدولة من الداخل ومن العدوان الخارجي. إلا أن الحكام والحكومات كانوا أيضا بحاجة إلى معرفة أخبار عدوهم فكانوا يستقصون المعلومات من أشخاص يوظفونهم لجمع هذه المعلومات

وهم كانوا بمثابة عيون في الخارج للحاكم أو ما يسمى أحيانا بالجواسيس وهمهم ليس ضرر الناس وإنما حماية شعب وأمن الدولة التي توظفهم وهذا لا يتعارض مع أحكام الشريعة بقوله تعالى: "ولا تجسسوا ولا يغيب بعضكم بعضاً" لأن التجسس هنا يكون بفصح الأسرار الاجتماعية الخاصة البعيدة عن الاعتداء على أمن الدولة. أما التجسس خلف الحدود أو في صفوف العدو أثناء المعركة أو مقاومة العدوان أو ضد حرب فهو أمرا مشروعا في الشريعة لقوله تعالى: " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم". إن دور الجاسوسية دورا هاما في خدمة الإعلام العسكري بشرط أن يعمل الجاسوس لخدمة بلده وشعبه وليس ضد أمن دولته. لأن النوع الآخر من الجاسوسية محرم دوليا وشرعيا وضميريا وإنسانيا وهو خيانة وطنية تجب إنزال أشد العقوبة في الجاسوس الخائن.

ومن هؤلاء ما يسمون الطابور الخامس الذين يتلقون الإشاعات من عدوهم وينشرونها بين أبناء شعبهم لإحباط معنوياتهم وإضعاف الجبهة الداخلية للشعب والدولة. وقد استفادت دول كثيرة في الحروب العالمية من الطابور الخامس لخدمة مصالحها في خداع عدوها وتحقيق النصر عليه وكل هذا يربك الإعلام العسكري للدولة حيث يفطر الإعلام العسكري للقيام بإجراءات مشددة للحد من الإشاعة والأزمة.

المخابرات واعتمادها على الرموز للتجسس على العدو

المخابرات قديمة جدا منذ آلاف السنين وعرفت في معظم أنحاء العالم وكانت تستخدم الرموز في أعمال التجسس للوصول إلى معلومات تفيدها في إعلامها العسكري[1].

---

(1) تاريخ التجسس في العالم- د. سعيد الجزائري- دار الجيل – بيروت – لبنان الطبعة الأولى 1997 ص(7)

ففي الصين استخدمت الرموز في هذا المجال ويذكر في كتب التاريخ أن ين تانغ الابن التاسع للإمبراطور شنغ شو إنهزم عام 1722م أمام أخيه ين شثن في معركة بينهما على عرش أبيهما المتوفى ونفي إلى مقاطعة سينغ حيث أصطحبه مبشر برتغالي يدعى جواو موراو وعلمه الأبجدية اللاتينية. وقد استخدم ين هذه الأبجدية ليكتب بها رسائل سرية إلى ابنه. وفي بداية عام 1726 م وقعت إحدى تلك الرسائل في أيدي رجال أخيه الإمبراطور، مما دفع هذا الأخير لنفيه إلى مقاطعة باوثنغ فو حيث مات هناك. كما مات موراو أيضا في داخل السجن. أما في الهند، فقد عرفت الهند الرموز وطرق فكها. ففي كتاب فانسيبا يانا، جاء أن على النساء تعلم "الكتابة السرية" من بين الفنون الأربعة والستين التي يجب عليهن تعلمها. وكتب أخرى أيضا وكانت هذه الكتب التي نشرت حوالي 321 ق.م بادرة عملية في فك الرموز لأغراض سياسية وإعلامية عسكرية.

كذلك عرفت الرموز في حضارات كل ما بين النهرين ومصر واستعملت كلغة للإعلام السياسي والعسكري. حيث اعتمد عليها البابليون والآشوريون في العراق والفراعنة في مصر وعرفها الفارسيون حيث اكتشفت لوحات في سوز (إيران حاليا).

والكتابات المقدسة لم تتجنب تماما فن الرموز فالتقليد العبري يعدد استبدالات ثلاثة في العهد القديم. في حين أن العهد الجديد لم يتوسل السرية كما هو العهد القديم. وفي الألياذه إشارة من هوميروس إلى رسالة تحوى بعض الرموز. وبالتالي فإن هذا دليل على أن استعمال الرموز لم يكن مجهولا في زمن حوادث الألياذه. يثبت ذلك ما ورد من أخبار عن حوادث وثورات جرت بناء على رسائل رمزية سرية بين اليونان والفرس.

كما أن العالم بأسره يدين إلى اليونان في علم تأمين المواصلات. ففي كتاب" الدفاع عن المراكز المحصنة" لإيناس يعيد المؤلف إلى الذاكرة بعضا من قصص هيرودوت ويعدد بعض وسائلها. من هذه الوسائل استبدال الأحرف بالنقاط أو التدليل عليها بالثقوب. واخترع كاتب يوناني في عالم الرموز جدول يدعى جدول يوليب وأول من استخدمه وطوره في مجال العمل

العسكري والإعلام العسكري يوليوس قيصر في حرب الغول حيث بعث بذلك رسالة إلى شيشرون القائد. وكان لهذه الرسالة فضل كبير في انتصار الرومان في حرب الغول حيث صمد القائد شيشرون لعلمه بقرب وصل عدد عسكري له.

واليوم أدخلت الاختراعات الإلكترونية الحديثة طرق جديدة ومتطورة إلى علم الرموز وكيفية فكها فأعطت هذا العلم مجالات واسعة للتحرك والانتشار في مجال الإعلام العسكري والحربي.

إن النيريديين وعددهم يقارب(50000) نسمة ويقطنون شمال العراق يستخدمون الكتابة السرية في كتبهم الدينية خوفا من الاضطهاد كذلك سكان التبت جنوب الصين وكذلك إحدى القبائل في نيجيريا الذين يمنعون على الأوروبيين رموز لغتهم السرية. وكذلك الحال في تايلاند، كذلك فإن الفرس عرفوا لغة رمزية تدعى "رازسهريا" كانت لمراسلات الملوك فقط.

إن استخدام رموز الأبجدية السرية لدى كثير من الشعوب ساهم ومازال يساهم في دعم السرية في العمل العسكري وفي الإعلام الحربي الداخلي.

والعرب هم أول من أوجد علما بهذا المعنى وذلك بإيجادهم طرقا ومناهج له وطريق لتدوينها خطبا. هذه الأمة التي انتشرت في الأرض وحكمت دولا وشعوبا.

كانت الأبجدية العربية الرمزية السرية تعتبر الأبجدية السحرية الأفضل وكانت تسمى أحيانا"الرومانية" لم تمارس الدول الإسلامية، إلا نادرا فك الرموز وذلك في بعض الأمور السياسية، ولعل ذلك ناتج عن تغير الحكام وعدم استقرار الإدارة في تلك الدول. وبالتالي عن عدم إمكانية اعتماد سفراء لدى الدول الأجنبية لفترات متمادية.

برز ما صنعه العرب في علم الرموز في كتاب"صبح الأعشى" لمؤلفه أحمد بن علي القلقشندي وهو عبارة عن موسوعة من أربعة عشر جزءا كتبت لإعطاء عمال الدولة المعلومات الكافية في أهم فروع العرفة، أنجز الكاتب مؤلفه هذا عام 1412م وفي الجزء

المعنون منه بعنوان "إخفاء المعلومات السرية في الرسائل" قسمان: الأول يختص بالرموز والاصطلاحات والثاني بالحبر السري وفك الرموز. والجدير بالذكر أن العرب والعالم استخدموا الحمام الزاجل في نقل الرسائل ذات الرموز كوسائل إعلامهم عسكري وكذلك استخدام الإعلام العسكري جيدا في عهد الرسول والخلفاء الراشدين وما بعدهم وسيأتي ذكره لاحقا.

لقد استعمل رجال المخابرات والاستخبارات العسكرية ولأغراض الاستعلام والإعلام العسكري استعملوا الرموز جيدا في الفترة ما بين أعوام 1848م و 1914م حيث في هذه الفترة وبالذات عام 1900م ثم اختراع التلغراف.

وقد وجد العسكريون في التلغراف اكتشافا رائعا لتسهيل مهامهم، بعدما كبرت الجيوش وانتشرت في أماكن مترامية من العالم، مما ساعد وشجع على انتشار سكك الحديد والمواصلات والمراسلات والاتصالات لأغراض الاستعلام والإعلام والجاسوسية في خدمة الإعلام العسكري.

ولقد وضع نظام بعد صناعة التلغراف سمي "الشيفرة" وكانت وسيلة جيدة للتخاطب الإعلامي العسكري بين أفراد القوات المسلحة لدى الدول والذي اخترع الشيفرة هو العالم الهولندي "كركوف".

ولقد استفاد الفرنسيون والهولنديون والألمان من نظام الشيفرة مما ساعد على اختراع التلغراف الكهربائي على يد شارل ونستون في إنكترا.

لقد انتشرت الاتصالات الإلكترونية حديثا في عمليات التجسس على العدو واستخدام المعلومات وتحليلها وإرسالها إلى الدولة المتجسسة ليستفيد منها جيشها في مجال الإعلام العسكري. فلقد سمعنا حديثا عن قيام حكومة لبنان وحزب الله في القبض على الكثير من الجواسيس لحساب إسرائيل. وكذلك عمل أشخاص سنوات طويلة في روسيا

لحساب أمريكا وبالعكس عمل جواسيس في أمريكا لحساب روسيا وأمام الإسرائيلي المشهور في التجسس مع مصر وكذلك عزام اليهودي وغيرهم مشهورين في الحقبة الحديثة من التاريخ. كما أن إيران ألقت القبض على عدد من الأوروبيين والأمريكيين يتجسسون على أراضيها. إلا أن الجاسوسية واستخدامها في الإعلام العسكري والحربي انتشرت أيامنا هذه بفضل الإنترنت والأقمار الصناعية وأجهزة تنصيت وتصوير دقيقة جدا وحساسة ومن السهل إخفاءها أو زرعنا في القيادات العسكرية وفي صفوف الجيش وفي أماكن نوم الزعماء وتحركاتهم وسواء كان ذلك في خلال الحرب الباردة أي الكلامية والاستعدادية أو الحرب الساخنة وهي الحرب العسكرية المباشرة الدائرة فعليا.

من بين القضايا البارزة التي أظهرت علم الرموز في المخابرات ما حصل في قضية النقيب اليهودي في الجيش الفرنسي دريفوس. في تمام الساعة التاسعة في صباح الخامس عشر من شهر تشرين الأول عام 1894 أقتيد النقيب دريفوس أمام محكمة عسكرية خاصة بتهمة التعامل مع الألمان وتسريب وثيقة تحوي معلومات عسكرية إلى الجيش الألماني. وقد اعتمد الالتهام بصورة خاصة على بعض التشابه بين خط دريفوس والخط الذي كتبت معلومات الوثيقة به.

إن اهتمام الفرنسيين بالمخابرات وفنونها من الشيفرة إلى المخبرين إلى الجواسيس والمتطوعين أدى إلى تفوقهم بشكل بارز في هذا الحقل على أعدائهم في حين أن الألمان كانوا في الحرب العالمية الأولى كما في حرب 1870 يعتقدون أن تفوقهم العسكري كفيل بتأمين إنتصارا ساحقا لهم. لذلك أهملوا خلال هذه الحرب شأن المخابرات ولم يعيروا ما يمكن أن يؤديه الراديو في هذا المجال من خدمات. أما إنكلترا وإيطاليا، فلم تبلغ هما الأخريان ما بلغته فرنسا والنمسا والمجر من درجة عالية ومتطورة. وفي عام 1911 عندما إندلعت الحرب بين إيطاليا والدولة العثمانية حول ليبيا وأمطرت االسماء رسائل سرية من

كل جانب عن الحرب إنتهزت هذه الدولة الفرصة فأسست دائرة للمخابرات وجندت لها فريق يعمل بالخبرة والأساليب الروسية في هذا المجال.

كما يروي أن أحد تجار الشيفرة باع الحكومة النمساوية المجرية نظاما ترميزيا صربيا إدعى أنه حصل عليه من إبن أخيه الذي يعمل في دائرة المخابرات الصربية. وقد إستطاع هذا التاجر تضليل الحكومة المذكورة وإيهامها بأن هذه العملية إن هي إكتشفت ستكلفه رأسه لا محالة.

غير أن النمساويين لم يكونوا المخدوعين دوما. فقد إستطاعوا إكتشاف ما لا يقل عن مئة وخمسون كلمة من شيفره إيطالية كانت لفترة طويلة تستعمل بين روما والآستانة (إسطمبول).

وفي نطاق التحالفات الإستخباراتية في مجال الإعلام العسكري ثم عام 1911 تحالف بين فرنسا وبريطانيا.

ينص منطق الدولة هذه الأيام على القول أن المخططين العسكريين يضعون برامجهم في التحصن والتسلح والتدريب والهجوم والإستعلام والإعلام العسكري مرتكزين على معرفتهم بعناصر متجمعة لديهم عما لدى الدولة العدوة في جميع الحقول.

رئاسة الأركان في الدولة التي تحترم نفسها هي التي تسعى إلى معرفة أوضاع كثيرة عن تلك العسكرية الصرفة لدى العدو المباشر. ومعلومات من كافة النواحي مثل الأمراض والمياه والزراعة والصحة والإنتاج وأحوال العمال وأجورهم ومستوى المعيشة ورواتب الجنود ورضا الشعب عن الحكم وإلى أي حد يستعد الأفراد للخيانة بسبب عدم رضاهم عن الحكم القائم. وكيف يمكن تجنيدهم للتجسس وجمع المعلومات لخدمة الإعلام العسكري المعادي.

الإحصاءات جزء من عمل المخابرات إضافة إلى التجسس الصناعي والعلمي وكذلك الدراسات العلمية وأي تطور طبي. فالمخابرات باتت جزءا من هيكل الإدارة الحكومية وهي عالم قائم بذاته وتحتاج إلى جهاز تنفيذي وإلى اتصال مع السفارات وتبادل المعلومات لأغراض الاستعلام والإعلام العسكري.

نماذج من الجاسوسية في ألمانيا وإيطاليا والاتحاد السوفياتي

من الأمثلة على الإعلام العسكري لدى الدول بالاستعانة بالمخابرات نذكر ما يلي:

في عام 1954 بدأ التضليل الأميركي الرسمي المفضوح عندما اضطرت حكومة إيزنهاور إلى نفي وجود أية علاقة للمخابرات المركزية الأمريكية بعملية قلب النظام في عواتيمالا.

في عام 1958 أصدرت الحكومة الأميركية بيانا تنفي فيه أي دور للمخابرات المركزية في الثورة التي قامت ضد سوكارنو في اندونيسيا.

في عام 1960 نفت الحكومة الأمريكية في البداية أن تكون قد أرسلت طائراتيو فوق أراضي الإتحاد السوفياتي. لكنها بعد ذلك تعرضت لتضحية عندما أمعن خروشوف في تحطيم كرامة الرئيس إيزنهاور برفض استعداده للاجتماع به في باريس مع أن الاثنين كانا قد وصلا إلى العاصمة الفرنسية للاجتماع.

وحاليا ومنذ 8 سنوات وحتى عام 2011 أخفقت إسرائيل في الاستدلال على مكان الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط رغم تمتعها بأجهزة مخابرات واستخبارات متقدمة ورغم دعم وكالات استخبارات عالمية لها مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا والأمريكية CIA.

وظل الإعلام الإسرائيلي يلعب بالأخبار والتكتيك حول هذه المسألة دون جدوى حتى اضطرت إسرائيل أن تعقد صفقة مع المقاومة الفلسطينية وحكومة حماس على تحرير أكثر من 1000 أسير فلسطيني في سجون إسرائيل مقابل عودة شاليط.

في عام 1973 نجح الإعلام العسكري المصري والإعلام العسكري السوري في تضليل إسرائيل ومفاجئتها بالحرب التحريرية عام 1973 على سيناء والجولان ونجحت في تحرير أجزاء من الأراضي المحتلة عام 1967 لولا تدخل أمريكي عن طريق الاستعلام بالأقمار الصناعية وتدخل عالمي بتضليل الإعلام العسكري لمصر وسوريا مما حدّ من الانتصار وأدى إلى توقيع اتفاقية كامب ديفيد للسلام بين مصر وإسرائيل عام 1979.

في عام 2011 يقوم الإعلام العسكري الأمريكي بتهويل مسألة قيام إيرانيين بمحاولة اغتيال سفير المملكة العربية السعودية في واشنطن وينفي إعلام إيران العسكري والرسمي والمدني ذلك. إلا أن هناك إصرار من أمريكا لعرض القضية على مجلس الأمن الدولي لاتخاذ تدابير صارمة ضد إيران وكذلك زيادة الوقيعة بين إيران والسعودية في الوقت الذي تستعد فيه السعودية ودول الخليج وإيران على التفاوض حول مسألة ترسيم الحدود البحرية بينهم.

في عام 1982 ارتكبت مجزرة في مخيمات صبرا وشاتيلا اشترك فيها حزب الكتائب اللبناني ومتطرفين آخرين ضد الفلسطينيين هناك بمساعدة القوات الغازية الإسرائيلية واستطاع الإعلام العسكري الإسرائيلي أن يضلل العالم بأن إسرائيل لا علم لها أو اشتراك في الجزرة.

في عام 2006 حاول الإعلام العسكري الإسرائيلي أن يوهم العالم ويضلل جنوده بأنه حقق انتصار على حزب الله وحزب الله استخدام نفس الأسلوب بإعلامه العسكري بأنه أوقع الهزيمة في الجيش الإسرائيلي.

في عام 1961 ادعى الرئيس كينيدي أن مجهولين هم الذين قاموا بعملية خليج الخنازير في كوبا. فيما كانت حكومة كينيدي عام 1962 تصدر التصريحات المضللة الواحد بعد الآخر خلال أزمة الصواريخ السوفياتية في كوبا. وهوالذي سمح بالعملية.

لقد أدت مثل هذه الأساليب الإعلامية العسكرية الأمريكية إلى نقمة المتفقين في أمريكا ووضع علامات إستفهام على دوائرهم الإعلامية وتصريحات المسؤولين فيها وخصوصا المسؤولين عن الإعلام العسكري في الداخل والخارج.

والمثال الحي على ذلك أن أميركيين كثيرين ما زالوا يعجبون للفشل الذي آلت لجنة وأرن في جعل الناس يصدقونها في ما قالته بسبب كثيرة الألغاز المتعلقة بالمخابرات الواردة في تقريرها عن إغتيال الرئيس كندي. ويقال أن مخابرات الرئيس الراحل كينيدي هي التي إشتركت في تصفيته بسبب عدم موافقته على تآمرها ضد الشعوب[1] حول نشاطات المخابرات قال الرئيس الأمريكي إيزنهاور "إنها مقرفة لكنها ضرورة أساسية".

كما أن أكثرا لأعمال تطرفا ودموية يمكن تبريرها الآن بالأخلاق العليا.

يقول لينين "الأخلاق هي التي تستخدم لتدمير مجتمع قديم يستغل غيره" وإن على الشيوعي أن يكون مستعدا إلى جميع أنواع التصرفات وأن يستخدم الوسائل غير المشروعة وأن يخفي الحقيقة للوصول إلى غايته.

رئيس المخابرات السوفياتية سابقا ألكسندرشيليين قال في خطاب ألقاه عام 1961 أمام مؤتمر الحزب الشيوعي"إن أجهزة الأمن لم تعد ذلك" الدب المخيف، كما حاول الأعداء بيريا ومساعدوه أن يجعلوها منذ زمن غير بعيد، لكنها في الحقيقة هي الأجهزة السياسية للشعب في الحزب الشيوعي السوفياتي.

دور الجواسيس في خدمة الإعلام والتضليل

والدعاية للجواسيس العاملين في خدمة الإتحاد السوفياتي سابقا إنتقلت إلى صناعة الأفلام هذه الوسيلة الإعلامية الهامة على الصعيدين الإعلام المدني والإعلام العسكري. فالفيلم السوفياتي الناجح في تلك الأيام كان"مجرم الدولة" حيث كانت البطولة في القصة

(1) المخابرات والعالم د. سعيد الجزائري / بيروت- لبنان دار الجبل 1996 ص(277)

لشاب جميل مقدام ينتمي إلى المخابرات السوفياتية، فيما كان فيلم آخر يمجد قصة ريتشارد سورج"بطل الإتحاد السوفياتي في أعمال المخابرات".

والحملة التي رمت إلى تكريم الجواسيس السوفيات وتعظيمهم في مجال الإستخبارات والإستعلام والإعلام العسكري بدأت جديا بعد تنحيه الرئيس السوفياتي السابق خورتشوف عن الحكم بثلاثة أسابيع وذلك عندما منح وسام بطل الإتحاد السوفياتي(بعد الوفاه) في 5 تشرين الثاني 1964م إلى ريتشارد سورج الجاسوس الشهيد للسوفيات في اليابان خلال العرب العالمية الثانية.

والقصة الكاملة لإعدام الجاسوس السوفياتي ريتشارد سورج في طوكيو نشرت في الصفحات 82-105 من كتاب المخابرات والعالم الجزء الأول بعنوان أشهر الجواسيس للكاتب د. سعيد الجزائري من إصدار دار الجبل في بيروت بلبنان.

في أيار 1965 قلد السوفيات وساما رفيعا للجاسوس السوفياتي رودلف آبل على أساس أنه كان جاسوسا سوفياتيا ماهرا خلال العرب العالمية الثانية للسوفيات في صفوف الألمان. بالمقابل فإن المخابرات المركزية الأمريكية أقدمت بدورها على منح وسام رفيع المستوى لفرنسيس غادي باورز في نيسان 1965. الوسام نفسه كان سريا وكذلك حفلة تعليقه على صدر الرجل بحضور كبار المسؤولين في المخابرات الأمريكية. بعد عودته إلى الولايات المتحدة بتسعة أشهر تأمنت له وظيفة طيار لتجربة الطائرات الجديدة لدى شركة لوكهيد لصنع الطائرات.

المخابرات الألمانية بدلت أنماط أعمالها مرات عديدة خلال الحرب وكانت هذه المخابرات تشمل ليس فقط أعداءها بل أيضا وبالمستوى نفسه حلفاءها. لقد روي أن وزير خارجية إيطاليا الكونت شيانو غضب عندما علم أن الألمان يلتقطون رسائل وزارته وتظهر في إعلامهم العسكري. يومها قال الوزير الإيطالي جملته المشهورة: "جميل أن أرى

وأعرف وأعلم ذلك لأنهم سيقرأون في المستقبل ما أريد أنا أن يقرأوه. أي أنه بذلك سيكون في عمله راسما ومخترقا لإعلامهم العسكري في إيطاليا كان لكل من الجيش والبحرية جهاز مخابرات خاص كذلك إعتمد رومل في حربه في الصحراء المصرية في حرب العلمين على رسائل الجيوش الإعلامية كإعلام عسكري له.

مثل تلك الرسالة الموجهة له من الفرقة الهندية (29) إلى الفرقة السابقة المصفحة تفيد عن هجوم ينوي الإنجليز القيام به على المواقع الألمانية الليل التالي في موقع الصدم كانت السويد كذلك تملك أفضل جهاز للمخابرات في بداية عام 1940 أي قبل إحتلال النرويج تمكن السويديون من اكتشاف أسرار المراسلات التي كان العملاء الألمان يبثونها في إعلامهم العسكري. لقد أثبتت التجسس بالمال والسلام والفتيات والتكنولوجيا دورا بارزا في خدمة الإعلام المركزي العسكري.

وسائل الإعلام العسكري والإنترنت في بناء الهوية الوطنية وخدمة الإعلام العالمي

فيما تقدم بينا وسائل الإعلام عموما والإعلام العسكري خصوصا ولا سيما المنشورات والجواسيس والأقمار الصناعية والهاتف إضافة إلى وسائل الإعلام المعهودة الأخرى والمتعارف عليها وحاليا فإن المواقع الإلكترونية وشبكة الإنترنت تعتبر من أسرع وأهم الوسائل في الإعلام العسكري بالذات نظرا لثنائية الاتصال والتقارير والإعلام والرموز في الاتصال. وبالتالي فإنه يمكن القول أن للإنترنت دورا بارزا في تزويد الإعلام العسكري وأن كلاهما أي الإعلام العسكري بوسائله والإعلام العسكري بالإنترنت لهما دورا هاما ورئيسيا وبارزا في دعم الهوية الوطنية لأبناء الشعب والقوات المسلحة وتعزيز الإنتماء ومكافحة الطابور الخامس والجاسوسية والعناصر المخربة.

وفي هذا الفصل ستنحدث عن دور الإعلام العسكري والإنترنت في بناء الهوية الوطنية وتعريف معنى الهوية الوطنية ومعنى الإنتماء وكيف يتحقق ذلك بالإعلام

والإنترنت والإعلام العسكري وكيف يتم من خلال ذلك خدمة الإعلام العالمي أي الموجه إلى خارج حدود الوطن لتصل الرسالة الإعلامية إلى شعوب العالم. (1)

للإعلام والإعلام العسكري دور في حياة المواطن الذي يحمل الهوية الوطنية أكثرمن الذي يحمل هوية إثنية أي لأكثر من كيان أو أكثرمن دولة. ذلك أن تأثير الإعلام العسكري من أخبار ودعايات وإشاعات وأناشيد وطنية ودعوة للهبّة للدفاع عن الوطن ومكتسباته السياسية وأرضه وحدوده له تأثير في الهوية الوطنية للفرد كما أن الإعلام العسكري أيضا يتأثر بالهوية الوطنية فيما إذا كانت واحدة ومحددة وحقيقية وأن الفرد راضي ومقتنع بها.

هنالك الكثير من المواقف والآراء التي رأت أن وسائل الإعلام قامت وبكفاءة عالية بتشكيل وإعادة تشكيل الهويات الوطنية والهويات المتخطية للحدود الوطنية. وفي ضوء الدراسات الحالية التي تظهر مدى التعقيدات الحاصلة في إجراءات تشكل الهوية، لم تظهر، وبشكل مقنع ولم تفسر العلاقات القائمة ما بين وسائل الإعلام بما في ذلك الإعلام العسكري والهوية الوطنية أو المحلية أو الإقليمية أو العالمية. تحاول الدراسات إجراء مراجعات نقدية للاتجاهات التي تؤسس لدور وسائل الإعلام وتكنولوجيا الإعلام والهويات الثقافية. أن التعاون الوثيق بين الإعلام عموما والإعلام العسكري خصوصا ومواطني الدولة يؤدي بشكل تلقائي إلى أحداث وتوليد أشكال جديدة من الوعي الوطني والهوية الوطنية فاستماع المواطنين إلى الإذاعات الأمنية والقوات المسلحة وقنوات الجيش وتفاعلهم معها يعزز دور الإعلام العسكري ويزيد في تغطيتهم قوة الهوية الوطنية.

إن لتكنولوجيا الإعلام المعاصر والإعلام العسكري الحديث دورا هاما في التنمية الوطنية والثقافية والهوية الوطنية لدى المواطن. وجعل الروابط الثقافية تصبح أكثر

(1) الهوية الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام في ظل الهيمنة الإعلامية العالمية/ د. غسان سنو و د. علي أحمد الطراح، دار النهضة العربية / بيروت – لبنان 2002م ص(175)

احتمالا وواقعية وتقلل من ارتباطها الفوري والأساسي بالمكان. إن الفكرة القائلة بأن تكنولوجيا الإعلام تجعل أمر تجاوز المكان ممكنا. كانت محورا أساسيا لدراسات سعت إلى كشف العلاقات القائمة ما بين الإعلام عموما والإعلام العسكري خصوصا والهوية الوطنية. ويرى الباحثون في مجال الإعلام والإعلام العسكري والحربي أن الصحف والمجلات والأفلام والراديو والتلفزيون كانت جميعها مسؤولة عن جذب الكثير من الجماهير المتعددة والمتفرقة والمتباعدة بحكم المكان والجغرافيا واللغة والعرق والثقافة والدين. إن الإعلام يزيل الفروقات والاختلافات التي تجعل الثقافات بعيدة عن بعضها البعض، وإن تعايشت الثقافات المختلفة تحت نظام حكم سياسي أنشأ من قبل الدولة فإن الإعلام يبني ثقافة وطنية مهيمنة من الأجزاء الثقافية المتفرقة للوطن ويصنع هوية ثقافية جامعة حفاظا على سيادة الدولة واستقرارها وأمنها القومي والعسكري وتشكيل إعلاما عسكريا حربيا مناسبا في السلم والحرب.

إن الفترة التي يمكن إطلاق عليها الوطنية الموجهة من قبل الإعلام العسكري كانت فترة نماء وتطور الإعلام الجماهيري والتي بالتالي أدت إلى إيجاد جمهور من المستمعين والقراء والمشاهدين ليس فقط جماهيريا بل أيضا وطنيا، ويسأل البعض من المهتمين بالإعلام الحربي فيما إذا استطاع الإعلام العسكري إيجاد وتأطير الجماعات الوطنية والعالمية عن طريقة تجاوزها للمكان. نقول أنه من المحتمل ذلك إذ إنه ليس بالضروري اعتماد وجهة نظر وظيفته (Function List) والتي تصنع معامل ارتباط مثالية ما بين السياسات والثقافة لكي تصل إلى إجابات مقننة وموحدة. وعلى الأقل مقنعة. إن الجماهير التي تبعد عن بعضها الآخر بسبب الحدود السياسية التي تفرض بواسطة الحروب العسكرية، وتفصل عن بعضها الآخر بالاختلافات الثقافية ولكن تتكلم اللغة ذاتها وتشعر بداخلها بالروح الوطنية عند سماعها للأناشيد الوطنية تتعزز لديها الهوية الوطنية

والانصهار الوطني وهذا ينطبق على الإعلام العسكري العربي في أنحاء الوطن العربي والذي يشد كافة الشعوب في الدول العربية المتعددة لأنهم شعب واحد يتحدثون لغة واحدة وتربطهم قومية واحدة وتشدهم قضايا بلدانهم الوطنية في مشاعر موحدة رغم الحدود والنظم السياسية والأيديولوجية المختلفة. وهذا ينطبق أيضا على الشعب العربي الفلسطيني الموجود في داخل إسرائيل (عرب 1948) وقطاع غزة وفي أنحاء الضفة الغربية وفي الشتات في الدول العربية وأنحاء العالم يستجيبون للإعلام الوطني العسكري الفلسطيني والعربي والصديق بنفس الروح والحماس والهوية الوطنية.

وحول الإنترنت كوسيلة إعلام حديثة وخاصة في مجال الإعلام العسكري وتبادل الأفكار حول قضايا سياسية وعسكرية وحربية تهم شعب أو شعوب مختلفة سواء بلغة واحدة أو لغات مختلفة، فإن الإنترنت لعب دورا هاما في هذا المجال. وقد كان لنشر بيان وثائق موقع ويكيلكس آثارا هامة على الحكومات والدول والشعوب كما أن تواصل المجتمعات العربي على ما يسمى facebook وTwitter وغيرها من البرامج والمواقع الإلكترونية ألهب مشاعر الجماهير وإعتبر ذلك إعلاما عسكريا لحركات الإنتفاضة والثورات العربية أو ما يسمى بالربيع العربي كذلك كان لذلك الأثر في تحريك شعوب لمناصرة شعوب أخرى والتصويت لقضايا سياسية وعسكرية مختلفة والتأثير على حكومات الدول.

ويستخدم الإعلام العسكري أحيانا الإنترنت للتضليل على العدو أو الجواسيس الذين يعملون لحساب إعلام عسكري لدولهم المختلفة كما سبق وأن ذكرنا ذلك في حديثنا عن الجاسوسية والتجسس في خدمة الإعلام العسكري الحربي وكذلك الإنترنت. فلقد أظهرت الدراسات المسحية التي أجريت حول عدد الذين لهم مواقع أو متصلين على الإنترنت حول العالم والمتوقع أنهم سيستجيبون للإعلام العسكري والحربي أن عددهم في

بدايات عام 2000 م تجاوز 304 ملايين نسمة(NUA,2000) وربما حسب دراسات أخرى أن عددهم عام 2009م هو 390 مليون نسمة(Computer Industry Almanac, 1999). وكان من المتوقع أيضا أن يصل الرقم عام 2003 من متصلين ومشتركين على الإنترنت حوالي 545 مليون نسمة(Data Monitor) وفي عام 2012 سيتجاوز الرقم المليار. وهذا مؤشر على مدى تواصل الناس على الإنترنت بأعداد هائلة كوسيلة إعلام وأنها وسيلة إعلام عسكري وحربي خاصة بين المهتمين والمتابعين ومستخدمي الرموز والشيفرات ومن هنا فإن العلاقة وثيقة بين المجتمع العربي والإنترنت كوسيلة إعلام و اتصال وإعلام عسكري وحربي والذي يكون مفيدا أو ربما ضار لسياسات بعض الدول.

إن هذا االكم الهائل من الإعلام بالإنترنت يحقق المقولة التالية: 'إن المجتمع يجب أن يسعى لا إلى أن يتفق مع بعضه الآخر بل إلى فهم بعضه الآخر والتعايش معه سياسيا ودينيا وعرقيا وعسكرياً'.

الإعلام العسكري عند العرب قديما وحديثا وفي العصور الإسلامية المختلفة مع نماذج وأمثلة وتوصيات للمستقبل

تحدثنا في فصل سابق عن ظهور الإعلام قديما في حضارات مختلفة مثل الصين والهند وحضارات ما بين النهرين ومصر الفرعونية واليونان وكيف ظهر الترميز وإستخدم في الجاسوسية والتجسس لمصلحة الإعلام والإعلام العسكري وكيف تطور وكيف أن العرب عرفوا الرسائل بالرموز وكذلك الرومان والفرس وكيف كانت وسائل ال

اتصال بالرسائل والرموز عن طريق الحمام الزاجل والفرسان ثم تطورت أساليب الحياة وظهرالتلغراف ثم وسائل ال اتصال والإعلام المختلفة وصولا إلى الإنترنت والأقمار الصناعية وما هو الحال عليه الآن. إذن الإعلام والإعلام العسكري عند العرب

قديما تطور مع الزمن. كان الشعر لغة الإعلام المعلقات الكتابية والنثرية والشعرية وسيلة أيضا وسوق عكاظ العربي مشهور ثم جاء الإسلام وفي أثناء دعوة محمد صلى الله عليه وسلم واجه صعوبات هائلة مع المشركين وكانت الدعوة بلا شك مؤيدة من الله عز وجل وكان الإقناع والحلم والصبر من وسائل الإعلام والوعظ ولما إكتمل عدد كبير من المؤمنين والمسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأت الحروب بين المسلمين والمشركين وكانت بداية معركة بدر ثم أحد وغيرها من المعارك. كان المسجد مكان رئيسي للإعلام عند المسلمين وكان الأعراب في هروبهم مع الرسول محمد وجيش المسلمين يستعملون كوسائل إعلام عسكري دق الطبول والأناشيد الحماسية والقانيات والطبل والرقص وغير ذلك من الموبقات وقد إستخدم الرسول والمسلمين بعده عيون لهم يستقصون أخبار أعدائهم ويدبون الرعب في قلوبهم وفي غزوة الخندق كان لسلمان الفارسي في إقتراحه بحفر خندق حول المدنية نوعا بارزا من الخبرة والإستراتيجية العسكرية. وعندما أرسل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الرسل إلى فارس والروم واليمن والحبشة كان يزود الرسل بخطابات ورسائل إعلامية هادفة مقنعة وتعتبر نوع من الإعلام العسكري عند المسلمين مثل دعوة المسلمين للجهاد والشهادة في سبيل الله. كانت الحنكة العسكرية عند المسلمين في بداية عهده والإلتزام بالأوامر والخطط العسكرية من أسباب التفوق والإنتصار وكانت إستجابة المقاتلين جيدة وسريعة ولذلك النوع من الإعلام العسكري وشهد المسلمين نماذد رائعة من الإعلام العسكري في عهد الرسول وعهدالخلفاء الراشدين من بعده وما العهدة العمرية للرومان في القدس وإعطاءهم الأمان سوى نوع من أنواع الإعلام المتفوق كما أن إعداد صلاح الدين الأيوبي لجيوش المسلمين في فتوحاته وتحرير فلسطين وتوجيهاته للجيش إلا نوعا من أنواع الإعلام العسكري الناجح. وما كانت خطب أبو بكر الصديق في الجنود بأن لا يقطعوا شجرة ولا يقتلوا وليدا ولا إمرأة وغير

ذلك من النصائح للجنود إلا ضربا من ضروب الإعلام العسكري آنذاك. لقد إمتد الحكم الإسلامي والفتوحات العربية من الصين إلى تركيا إلى غرب أوروبا وإفريقيا وأسلم أباطرة وملوك وأسلمت أمم وشعبو في شرق آسيا في تعاملها التجاري مع العرب والمسلمين وتاريخ العرب والمسلمين قديما حافلا بالدروس الإعلامية العسكرية وغير العسكرية التي أخضعت الملايين والمساحات الشائعة من الأراضي ومن الشعوب والأمم وإنضوائها تحت لواء الإسلام أو دفع الجزية أحيانا.

لقد عرف عن العرب والمسلمين قديما البلاغة في الخطب أو الخطابة والشعر والتوجيه ومن يقرأ نهج البلاغة من خطب الخليفة علي بن أبي طالب يفهم قوة هؤلاء الخلفاء في الإعلام والإعلام العسكري. ومقولة معاوية رضي الله عنه"لوكانت شعرة بيني وبين الناس لما إنقطعت إذا أرخوها شددتها وإذا شدوها أرخيتها" لدليل على إستراتيجية عسكرية وإعلام عسكري ناجح.

الإعلام العسكري قديما وحديثا وعند العرب المسلمين

ينقلنا هذا الحديث إلى التعرف على الإعلام العسكري في العصور الإسلامية ولعل الحديث عن الجندية في عند الدولة الأموية والحديث عن قادة إسلاميين في العصور الإسلامية سيعطينا فكرة جيدة عن الإستراتيجيات الإعلامية العسكرية عند الأمويين[1] وعن المقدرة الإعلامية العسكرية عند بعض الشخصيات الإسلامية من علما وقادة حيث سينشر إلى ذلك على التالي[2]. وبعدها سنتحدث عن نماذج وأمثلة من العصر العربي والإسلامي الحديث مع توصيات للإعلام العربي المعاصر حول كيفية بناء إعلام عسكري

(1) الجندية في عهد الدولة الأموية/ د. وفيق الدقدوقي ، مؤسسة الرسالة/ بيروت- لبنان الطبعة الأولى 1985 م ص(21)

(2) شخصيات إسلامية علما وقادة/ د. فتحي أسعد نعجه، دار البيارق/ عمان- الأردن وبيروت- لبنان 1999م ص(57)

وحربي ناجح يجمع بين صفات الإعلام الناجح ومتطلبات المناورة والتاكتيك والإستراتيجية العسكرية[3].

الإعلام العسكري في العصر الأموي كنموذج إسلامي وعربي

بداية نقول لقد إنهزمت الإمبراطورية الفارسية بعد معركتي القادسية ونهاوند، وإضطر الملك يروجرو آخر ملوك الفرس إلأى الهرب، كذلك سورية خرجت من حوزة الإمبراطورية البيزنطية بعد معركة واحدة على نهر الأردن في معركة اليرموك لقد كان الدين الجديد بإعلامه الديني والعسكري والحربي دافعا قويا للقتال والجهاد والإستشهاد. لقد وحد الإعلام الإسلامي العسكري العربي في عهد الرسول والخلفاء من بعده العرب في دولة إسلامية مميزة"كنتم خير أمة أخرجت للناس" وشجعهم هذا الإتحاد في الدين الجديد وإعلامه العسكري إلى القتال بروح معنوية عالية"إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بينان مرصوص" وقال الرسول صلى الله عليه وسلم"المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"، لقد إلتهم المسلمون من الدين الجديد الحماسة والشجاعة والإقدام وكان لديهم سرعة في تعلم فنون القتال ومعنى الشهادة ومعنى الصبر على المطاردة ومواجهة العدو بقوة معنوية عالية وبصبر شديد ماكانوا يعرفونه قبل الإسلام " كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين".

لقد صنع الإسلام من الخامات الطيبة الموجودة في الجاهلية رجالا عظاما، كانوا نخبة من رجال العلم والحكمة والسياسة والحرب والإعلام العسكري أمثال خالد بين الوليد وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وغيرهم مما لامجال لتعدادهم هنا. إن نبوغ هؤلاء القادة وأمثالهم في أوائل عصر الإسلام كان من أكبر العوامل التي أسرعت في هزيمة الروم والفرس. لقد كان خالد بن الوليد صاحب إبداع في القتال وصاحب إستراتيجية

(3) واقعنا وأخطر أحداث القرن العشرين / د. محمد أسعد بيوض التميمي، دار أسامة عمان-الأردن 2008م ص(14)

عسكرية وقد إقتبس عن الروم أثناء معركة اليرموك توزيعهم إلى الجيوش إلى مقدمة وميمنة وميسرة، فحاربهم بنفس التكتيك لقد آمن العرب والمسلمون بالقضاء والقدر والشهادة في سبيل الله "كل نفس ذائقة الموت"، "أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة" لقد تعلموا مهارات ركوب الخيل ورمي النبال وإستغلال الوقيعة والإنحطاط الإجتماعي في صفوف أعدائهم ومجتمعاتها. كما آمنوا بالعدل والمساواة والرفق وعلموها لأعداءهم عبر الإعلام العسكري والحربي مما سارع في إنتصار المسلمين. لقد وضع العرب والمسلمين نظريات في فنون نشر الدعوة والمقاتلة والحرب على أسس عادلة ووضعوا إستراتيجيات وتكتيكات وإعلاما حربيا عسكريا ونظريات ما زالت تدرس في أكبر الكليات والمعاهد العسكرية والحربية في العالم. لقد كونت ولاية الجهاد في صدر الإسلام والعصر الأموي ينبوعا دافقا يستمد منه فقهاء المسلمين الكثيرمن قادتهم العلمية في أبحاثهم ودراساتهم عن النظام الحربي والإعلام الحربي في الإسلام. ويمكن التمعن في تفصيل ذلك في مقدمة إبن خلدون في الحرب ومذاهب الأمم وترتيبها كمصدر للإعلام العسكري العربي الإسلامي. لقد أوضح إبن خلدون، في مقدمته "مقدمة إبن خلدون" أن الحرب المشروعة نوعان. وأن الحرب غير المشروعة نوعان أيضا.

- فالنوع الأول: ما يدور من حرب بين القبائل والعشائر التجاورة والمتناظرة
- والنوع الثاني: العدوان بين الأمم الوحشية الساكنة بالقفار
- والنوع الثالث: الجهاد
- والنوع الرابع: حروب الدولة ضد الخارجين عليها والرافضين إطاعتها .

هذه الأربعة أصناف من الحرب التي صنفها إبن خلدون في علم الحرب والإعلام العسكري.

ويقول أن الصنفان الأول والثاني هما حروب بغي وفتنة، والصنفان الثالث والرابع حروب جهاد وعدل وقد حرم الإسلام الصنفين الأولين وأجاز الصنفين الآخرين وبناء على ذلك صنف الفقهاء الاختصاصات في ولاية الحروب والعمل والإعلام العسكري.

من ذلك تقسيم الماردي في كتابة "الأحكام السلطانية" ولاية الحرب إلى ما يلي:

1. ولاية خاصة تقتصر مهمة صاحبها على تنظيم الجيوش الإسلامية وإدارة الحرب.
2. ولاية عامة يقوم صاحبها بتوزيع الغنائم وعقد إتفاقيات الصلح.
3. ولاية على حروب المصالح وتكون مهمة صاحب هذه الولاية ما يلي:\

أ. قتال المرتدين عن الإسلام

ب. قتال أهل البغي، وهم المخالفون لآراء الجماعة المعتنقين لمذاهب خارجة على الدول الإسلامية

ج. قتال قطاع الطرق وأهل الفساد

وقسم الفقهاء العالم المعمور على عهدهم إلى قسمين أطلقوا على القسم الأول: دار الإسلام

وأطلقوا على القسم الثاني: دار الحرب. وتعني دار الإسلام في تفسير الفقهاء الأراضي التي تكون السيادة العليا فيها للمسلمين.

أما دار الحرب عند فقهاء المسلمين فهي البلاد والأراضي التي لا تسري عليها أحكام الإسلام. ولا يخضع سكانها لحكم وسلطان المسلمين. فدار الحرب حسب هذا التصنيف هي ما يجري فيها أو رئيس الكافرين. لقد عرف المسلمون منذ بداية الإسلام الجهاد بأنه حرب في سبيل الله. وتعرض فقهاء الشريعة للجهاد وبتعاريف كثيرة. ذلك الجهاد الذي سار عليه المسلمون الأوائل في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

وعهود الخلفاء الراشدين ومن بعدهم الأمويون والعباسيون وغيرهم إلى يومنا هذا من تعاريف الجهاد:-

قول أصحاب أبي حنيفة: الجهاد غلب في عرف الشرع على جهاد الكفار وهودعوتهم إلى الدين الحق.

قول أصحاب الشافعي: الجهاد قتال الكفار لنصرة الإسلام. ويطلق أيضا على جهاد النفس والشيطان.

قول أصحاب مالك: الجهاد هوقتال كل كافر غير ذي عهد لإعلاء كلمة الله تعالى.

قول الباجوري: الجهاد هو القتال في سبيل الله ومأخود من المجاهدة وهي المقاتلة لإقامة الدين وهذا هو الجهاد الأصغر. أما الجهاد الأكبر فهو مجاهدة النفس، لذلك كان النبي يقول إذا رجع من الجهاد"رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر". هذا هو معنى الجهاد لدى فقهاء الشريعة وهو فرض على المسلمين لنصرة الإسلام. وهو يعني بدل الجهد لنصرة الحق والدين والدفاع عن مصالح الأمة أولا بالطرق السليمة ومنها الإعلام العسكري زمن السلم وثانيا اللجوء إلى القتال والذي يرافقه الإعلام العسكري زمن الحرب أوالقتال. وكل جهد يبذل في سبيل الله وإرضائه هو جهاد دون أن يشوب نوايا المسلمين نزعة مادية أو هوى شخصي أو رغبة تسلط على رقاب الناس أو الشهوة في الوصول إلى السلطة والتحكم في العباد. فالجهاد تمكين لإقامة نظام عادل ولم يكن الرسول يقاتل لشهوة الحرب ولا حبا للسيطرة إنما من أجل السلام والعدل. وهكذا عرف المسلمون الجهاد وقاموا بالفتوحات على مر عصور ودول المسلمين وأشير هنا عن نظام التعبئة ونظام التدريب العسكري ونظام المخابرات في عصر الدولية الأموية كمؤشرات للإعلام العسكري والحربي العربي الإسلامي في دولة إمتدت فتوحاتها في شرق الأرض ومغربها وإستفاد من إعلامها العسكري العالم أجمع.

نظام التعبئة العسكري

لما إزداد عدد الجنود في ديار الإسلام كما يشير إلى ذلك إبن خلدون في مقدمته إستدعى الأمر إلى وضع نظام تعبئة وإعلام من أجل أن يعرف الجنود بعضهم أثناء القتال وأن يتابعوا ما يأتيهم من أخبار وإعلام وأوامر. فكان ترتيب المحاربين على النحوالتالي:-

- في القلب رئيس الجند أو القائد
- في المقدمة جند متفرد بصفوفه متميز بقائده ورايته وشعاره
- في الميمنة جند آخر من ناحية اليمين عن موقف القائد
- في الميسرة جند آخر من ناحية الشمال
- في المؤخرة جند آخر من وراء العسكر

ويقول ابن خلدون في مقدمته: فإذا تم لهم الترتيب المحكم فحينئذ يكون الزحف من بعد هذه التعبئة.

وتطور نظام التعبئة عند المسلمين ولعلنا ننظر في مثالين على ذلك:

أ. تعبئة علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأهل العراق للقتال.

ب. تعبئة معاوية لأهل الشام لقتال الخليفة علي بن أبي طالب.

طبعا القتال كان في معركة صفين بسبب الخلاف بين علي ومعاوية على تسليم قتلة الخليفة عثمان لأنه من بني أمية ويأتي على بين أبي طالب في ذلك واحتدام الخلاف بين معاوية الأموي وعلي بن أبي طالب الخليفة الشرعي للمسلمين وهو قرشي هاشمي مما مذهب الشيعة(أنصار علي) ومذهب السنة والجماعة(أنصار معاوية). وسار على دربهم حاليا السلفيين كونهم امتداد لمذهب السنة والجماعة.

تعبئة علي أهل العراق للقتال:

لما بلغ علي تأهب معاوية لقتاله وأخذ الخلافة منه قال علي: "أيها الناس، إنما بايع معاوية أهل الشام وليس له ولي ولا نصير وإنكم أهل الحجاز وأهل العراق وأهل اليمن

وأهل مصر. وقد جعل القوم معاوية بينهم وبين الله، وليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة، وقد وادع القوم الروم فإن غلبتموهم إستعانوا بهم ولحقوا بأرضهم، وإن غلبوكم فالغاية الموت والمفر إلى الله العزيز الحكيم. وقد زعم معاوية أن أهل الشام أهل صبر نصر ولعمري أنتم أولى منهم بذلك، لأنكم المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان وإنما الصبر اليوم والنصر غداً.

تعبئة معاوية أهل الشام لقتال علي:

بعث معاوية بن أبي سفيان إلى أهل الشام بسبب رفض الخليفة على تسليم قتلة الخليفة الأموي عثمان بن عفان إلى معاوية والي الشام وهو من أبناء عمومة عثمان وكان رفض علي نوعا من الصبر والتأني والحكمة للدراسة والتحليل والبحث والتقصي مما أثار حرب صفين بينهما. جمع معاوية أهل الشام لحثهم على القتال ضد علي بن أبي طالب الخليفة الشرعي للمسلمين والذي بايع علي على الحرب هم الشيعة بينما الذين بايعوا عثمان سموا أنفسهم السنة والجماعة وما زال العدو الصهيوني والأمريكي والأوروبي والمستشرقين يثيرون الفتن والقلاقل بين مسلمي اليوم تحت شعار أنت سني وأنت شيعي لتطبيق مقولة شعبية رائعة"أكلت يوم أكل الثور الأبيض" هذا ما قالها الثور الأحمر للأسد الذي إستفرد فيه بعد أن ساعده في أكل الثور الأبيض.

نعود إلى تعبئة معاوية لأهل الشام عندما جمعهم وقال لهم: "أنتم أهل الفضل فليقم كل رجل منكم يتكلم فقال رجل فقال: "أما والله لو شاهدنا أمر عثمان فعرفنا قتلته بأعيانهم ما إستغنينا عن أخبار الناس، ولكن نصدقك على ما غاب عنا. وإن أبغض الناس وإلينا من يقاتل علي بن أبي طالب لقدمه في الإسلام وعلمه بالحرب.

ثم قام حوشب فقال: والله ما إياك ننصر ولا لك نغضب إلا للخليفة ولا نحامي إلا عن الشام نلف الخيل بالخيل والرجال بالرجال وقد دعوتنا إليه أمس وأمرناهم بما أمرتنا به فجعلوك بيننا وبين الله، ونحن بينك وبينهم، فمرنا بما تحب وإنهنا عما تكره.

فعزم معاوية إلى الذهاب لمقاتلة علي في معركة صفين وعبأ الجيش بترتيب عسكري وإعلامي جيد ووقعت المعركة وصارت واقعة التحكيم حيث تمت الخدعة بعزل علي وتنصيب معاوية خليفة ولكن القتال إستمر منذ ذلك الحين بين أنصار علي"الشيعة" وأنصار معاوية"السنة والجماعة" وما سار على دربهم من الإخوان المسلمين والسلفيين هذه الأيام. والتي ما زال الغرب يستحذل المسلمين ويخدعهم نيرة المذهبية ونير الفتن والقلاقل بينهم بإعلامه العسكري الرخيص ناسيا أن المسلمين سيتحدون يوما على كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه بعيدا عن المذهبية والطائفية وقيام إسلام واحد موحد قوي بإذن الله. والفتنة التي ثيرها الغرب ضد حزب الله في لبنان والشيعة في البحرين والعراق وإيران والعلويين في سوريا تحت إسم الربيع العربي إنما هي أيضا إعلام عسكري فية رائحة نظرية المؤامرة.

نظام التدريب العسكري

كان التدريب على القتال والتدريب على السلاح وتديريب الفرسان على ركوب الخيل وتدريب المسلمين على الدعوة إلى الإسلام بالحكم والموعظة الحسنة وعدم الإكراه والإقناع وكيفية التعامل من البلاد التي يتم فتحها ومع السكان ومع الأسرى كلها من نظم وأشكال الإعلام والإعلام العسكري عند المسلمين منذ بدء الدعوة الإسلامية وإمتدادها إلى الخلفاء الأمويين والعباسيين والفاطميين وغيرهم من العصور والعهود الإسلامية.

كانت صلاة الجماعة وراء الإمام في صفوف متراصة وركوع وسجود في تناسق مدهش ووقار قيمة تربوية وعسكرية وإعلامية مازالت تمتد مع إمتداد الإسلام. كذلك حث الإسلام على تعلم السباحة وركوب الخيل والسباق ومدح المؤمن القوي فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف". كما حث الإسلام على التديب على الرماية بالقوس وبالسهام وبالطعن بالرمح والحربة والضرب بالسيف ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" ألا أن القوة الرمي". وحث

المسلمين وشجعهم على التدريب على الرمي والطعن بالحراب والتمرس بأعمال القتال. وكان مسجد المسلمين للعبادة والإعلام والتدريب، عندما دخل عمر إلى المسجد ووجد المسلمين يتبارزون في رماحهم أنكر عليهم ذلك العمل في المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم"دعهم يا عمر وعلى هذا النهج سار الخلفاء الأمويون والعباسيون وسائر العصور الإسلامية وحث النبي المسلمين كذلك على ركوب الخيل وفنون الحرب من قتال وإعلام عسكري وإرهاب للعدو فقال: "عاتبوا الخيل فإنها تعتب". وكان مكان التدريب خارج المدينة يسمونه"الحمى" وكان لهشام بن عبد الملك الأموي إسطبلان للتدريب على ركوب الخيل.

نظام المخابرات الإسلامي

كان نظام المخابرات"العيون والجواسيس" معروفا عند المسلمين وكان يمثل جزءا هاما من الإعلام العسكري والحربي لدى المسلمين وقادتهم منذ معارك المسلمين الأولى في عهد الرسول مثل بدر وأحد والخندق وصلح الحديبية وفتح مكة وغزوات المسلمين لليهود من بني القينقاع وبني النضير ويهود خيبر وإمتد ذلك في عصور المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين ودول الأمويين والعباسيين والفاطميين والمماليك والأتراك العثمانيين وإلى أيامنا هذه، فأعمال العيون وأعمال التجسس لأزمة لأي جيش زمن السلم أو زمن الحرب وإحتدام القتال. فعن طريقها يعرف القائد نيات عدوه ويحصل على معلومات تفيده في وضع خطئه وفي إعداد ما يرهب العدو من إرسال معلومات وأخبار ترتكبه وتضعفه. وهناك روايات عن نشاط مبكر للجاسوسية العربية في بلاد الإمبراطورية البيزنطية إذ كانت منافسهم القوي وكانت المصدر الذي أخذوا عنه كثيرا من الفنون الحربية. ولقد عنيت المدرسة العسكرية الإسلامية بالأمن عناية فائقة ووضعت له المباديء والأصول والأساليب ولقد أثبت تاريخ صدر الإسلام أن إنتصار المسلمين بسبب إتطلاعهم على نيات وأخبار أعدائهم بواسطة العيون والراصدين لهم قبل وقوع أي معركة. فيعملون

بالتالي على إحباط ما يبثونه للإسلام من غدر وخيانة وسائس. لقد عمل الرسول بذلك منذ العام الثاني من الهجرة فكان يعتمد على ما يأتي به رجاله من معلومات. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم بذلك بنفسه في كثير من الأحيان في غزوة بدر بعث الرسول صلى الله عليه وسلم إثنين من الصحابة للحصول على معلومات عن قافلة قريش تمهيدا لمهاجمتها. وقبل غزوة أحد أرسل العباس عم النبي وكان من رجال مخابراته في مكة، أرسل رسالة يخبره فيها عن وقت خروج قريش لقتاله وعن عدد قوات قريش فاسرع وأرسل الرسول عبدالله بن الأسلمي إلى هوازن وأمره أن يدخل بينهم وأن يسمع منهم ما أجمعوا عليه، فدخل ومكث معهم يوما وسمع ما يقولونه وحضر مؤتمرا عقد في خباء مالك، وإستمع إليه يقول لرجاله"إذا كانت الحرب فضعوا مواشيكم ونساءكم وأبناءكم من ورائكم ثم تكون الحملة منكم، وإكسروا عماد سيوفكم، فتلقونه بعشرين ألف سيف، وإحملوا حملة رجل واحد، وإعلموا أن الحملة لمن نحمل أولاً" ولقد نهج أصحاب الرسول نهجه فإهتموا بأمر العيون والجواسيس كأسلوب من أساليب ووسيلة من وسائل الإعلام العسكري والحربي وقد عمل بمبدأ الأمانة والسر. وقد صالح الأمويون الجراجمه "على أن يكونوا أعوان المسلمين، وعيونا لهم في جبل اللكام" وقد غدا للعرب نظام جيد للجاسوسية منذ أيام معاوية فكان الجواسيس يقدرون المعلومات عن قوة العدو، وقد تم إختيار الجواسيس من جميع الطبقات. وقد فرض الخلفاء رقابة دقيقة على أفراد الحاميات وعلى الأجانب الذين يدخلون الديار الإسلامية، وفرض معاوية رقابة دقيقة على أفراد الحاميات وأسرهم وعين موظفا عربيا في كل حامية ليتحرى عن الداخلين والخارجين. وتشدد عمر بن عبد العزيز في تنفيذ الرقابة على الأعاجم. أما الخليفة هشام بن عبد الملك فلم يكن يأتمن أحدا بل كان يعتمد على الجواسيس لقمع المؤامرات عليه. كل ذلك دليل على وعي هؤلاء القادة لمسألة الإعلام العسكري.

الإعلام العسكري ونماذج لقادة وعلماء عسكرينن وإعلاميين عسكريين

من باب الأمثلة على مباديء وأصول وإستراتيجيات الإعلام عموما والأعلام العسكري خصوصا أردت أن أقدم في أواخر هذا الكتاب العلمي والشيق والمفيد لكل قاريء مثقف أو عسكري أو إعلامي أو قائد أو مدرس في كلية إعلام مدنية أو كليات عسكرية أن أسوق سيرة بعض القادة والعلماء العسكريين والعاملين في مجال الإعلام العسكري وفي مجال القتال وفنون الحرب لتسنى للقاريء أن يقارن بين صفات ومعلومات ومؤهلات وتصرفات هولاء العلماء والقادة والإعلاميين في ضوء ما ورد في هذا الكتاب من أبحاث ودراسات ومعلومات حول إستراتيجيات المسلمين أو العرب، حتى يستطيع القاريء أن يأخذ نماذجا حية للمقارنة ويحاول أن يربط بين النظرية والتطبيق في مجال الإعلام العسكري والحربي وسوف أوجز جدا في الحديث عن هذه الشخصيات لأن الحديث عنها وما جاء من إماء عبر التاريخ يأخذ مجلدات بل موسوعات ولا ينتهي الموضوع ولا يعطى حقه كما يجب وسيقتصر حديثنا هنا بإختصار عن عدد محدود جدا.

أنس بن النضر (قائد وإعلامي عربي إسلامي)

كانت غزوة بدر نصرا مبينا للمسلمين. وأصبحت كلمة بدر وساما على صدر كل من شارك في هذه المعركة. ولكن هناك من لم تتاح لهم الفرصة للمشاركة في هذه المعركة والإحساس بلذة النصر ومنهم أنس بن النضير. كان من أشد الناس إحساسا بمرارة الحرمان من المشاركة في هذه المعركة. وملأ الهم نفسه وإنطوى على نفسه وكان يدعو الله أن يكتب المشاركة في هذه المعركة كمعركة بدر ولقد طال به التفكير في هذه الأمنية حتى لقد تفلتت من لسانه كلمات ينطق بها عن غير وعي وهو يردد "يارب يوما كيوم بدر". ولقد شكت إمرأته إلى أهلها من عزلته وإنطوائه ولقد ظنوا من كثرة إنطوائه وألمه أن به مرضا أو هما وعجزوا عن معرفة سبب إنطوائه. وتحدث القوم بأمره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان المجتمع كما يجب أن يكون دائما بنيانا مرصوصا أو جسدا واحدا تتأثر كل الأعضاء بما يصيب عضوا منها. كانت هذه قاعدة إعلامية عرفها المسلمون والمجاهدين من جيش المسلمين. وسأله الرسول ما خطبك يا أنس. فقال أنس: يا رسول الله لقد غبت عن شرف قتال المشركين في بدر فتبسم الرسول وبارك له أمنيته بالمشاركة في معركة أخرى ودعا له بالخير. ومرت الأيام وجاءت معركة أحد فأسرع إلى أصحابه حفيفا مرحا طروبا يهز سيفه مصوار متمثلا ما سوف يكون لسيفه معه من شأن في المعركة. وأسر إلى مكانه في الصفوف الذاهبة إلى أحد. وأرسل أنس نظرة من بعيد إلى أسوار المدنية التي تركها وراءه ليحقق أمنيته في القتال والشهادة وتعويض ما فاته بمعركة بدر. فلم يمض غير قليل حتى مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له مداعبا متلطفا"ياأنس – اليوم بدر". وإنشرح صدر أنس لكلمات الرسول وإندفع في رحاب الزحف الكبير وصورة بدر لا تبرح خياله. كان يقاتل بروح معنوية نادرة مؤمنا بالله والرسول ومبادئه السمحة كان هو يضرب بسيفه يقول في نفسه إنك لا تضرب ولكن الله هو الذي يضرب لقد إستشهد أنس بروح معنوية عالية ودخل من أبواب النصر والشهادة ويقال أنه هو الذي نزل في شأنه قوله تعالى: "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه" سورة الأحزاب.

السلطان عبد الحميد الثاني- تركيا- الدولةالعثمانية (1842م-1918م)

السلطان عبد الحميد الثاني من السلاطين العثمانيين الذين يعتبرون صفحة ناصعة من الجهاد والإيمان والتصميم لمواجهة تحديات الإستعمار والصهيونية.

من أقواله عام (1901م) بشأن فلسطين وأطماع الصهيونية في إقامة وطن لهم على أرض فلسطين والتي كانت جزء من الإمبراطورية العثمانية:

" إنصحوا الدكتور"هرتسل" بألا يتخذ خطوات جدية في الهجرة إلى فلسطين، فإنني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين، فهي ليست ملك يميني، بل ملك الأمة الإسلامية، لقد جاهد شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم، وإذا مزقت دولة الخلافة يوما، فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن. أما وأنا حي فإن عمل المبضع في بدمي لأهون علي من أن أرى فلسطين قد بترت من دولة الخلافة وهذا أمرا لا يكون". ويقول: "إنني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة".

وقد ظل الغموض يحيط بموقف السلطان عبد الحميد أكثر من خمسين عاما، ثم لم يلبث أن تكشف قليلا، لقد تولى السلطان الحكم سنة 1876م وخلع سنة 1909م وتوفي سنة 1918م. وكانت حملات الصحف المارونية تشن حملات ضد السلطان حتى وصل الأمر بهذا الإعلام أن صور عبد الحميد بالطاعنة. ولد السلطان عبد الحميد الأربعاء في 21/ 9/ 1842م وهو إبن السلطان عبد المجيد وفقد أمه وهو عمره سبع سنوات وتعلم العربية والفارسية إلى جانب لغته التركية. وخلع السلطان عبد الحميد في 24/ 4/ 1909م أثر مؤامرة إشترك فيها اليهود والإتحاديون وأرسل إلى سلانيك وبقي هناك تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته في 10/ 2/ 1918م على إثر نزيف داخلي ألم به وهو عمر يناهز الثامنة والسبعين.

عمر المختار(قائد عربي مسلم- ليبيا)

1275-1350هـ/1858-1932م

عمر المختار من قادة المقاومة الليبية للإستعمار الإيطالي، حيث شنت القوات الإيطالية على عمر المختار ومقاتليه حربا إستمرت عشرسنوات ثم في نهايتها القبض عليه ومحاكمته محاكمة صورية وإعدامه شنقا على أرض ليبيا. كان الصراع بين الإستعمار وشعوب المغرب صراع فناء يهدف المستعمر من ورائه إلى القضاء على تلك الشعوب المستضعفة قضاء تاما ليحل محلها ويستولي على ثرواته كان ربيع سنة 1911م ربيعا مشؤوما على ليبيا، فقد أقامت ذات صباح جميل لتشهد قطعا من الأسطول الإيطالي تهاجم شواطئها وتدمر مدينتي بنغازي وطرابلس وتحولهما إلى أنقاض. لقد زعمت إيطاليا أن لها حقوقا مشروعة في ليبيا منذ آلاف السنين وكانت قد أنذرت الباب العالي بوجوب التسليم بتلك الحقوق. ومن غريب الطالع أن يعود الإيطاليين ومعهم الفرنسيين وحلف الناتو لتدمير بنغازي وطرابلس في عام 2011م في الربيع العربي لدعم الثوار الليبيين ضد نظام العقيد معمر القذافي.

ولد عمر المختار من أبوين عربيين عام 1862م في منطقة البطنان وهو من عائلة فرحان التي تنتمي إلى قبيلة المنفة، وهي واحدة من أكبر قبائل برقة في ليبيا. كان عمر المخختار بداية تلميذا في زاوية "جنزور" في "دفنة" ناحية طبرق ثم توجه إلى مدينة الجغبوب كبرى معاقل الحركة السنوسية للدراسة في معهدها الديني. قضى عمر المختار في الجغبوب ثماني سنوات زاد فيها ثقافته وجذبته إليها منها الحركة السنوسية. في عام 1890م عين عمر المختار شيخا على زاوية القصور لإدارة شؤونها. إستطاع عمر المختار نتيجة مواهبه القيادية والفكرية والثقافية والإعلامية أن يحصل على ثقة القيادة السنوسية وبالتالي أصبح أحد قياديي الحركة السنوسيين والمجاهدين إلى أن أسر وأعدم شنقا في 26/ 9/ 1932م.

قطز - قاهر التتار

السطان قطز قاهر التتار، إنه سيف الدين قطز من قادة المماليك في مصر والوحيد الذي قهر المغول. ولقد إرتبط إسم قطز بموقعة"عين جالوت" على أرض فلسطين حيث ألحق الهزيمة المرة بالتتار والمغول. ويدعى قطز بالسطان الملك المظفر سيف الدين قطز بن عبدالله المعزي من خوارزم، من البيت المالك الخوارزي، وحين قضى المغول على الدولة الخوارزمية، شرد قطز مع من شرد من جنودها وسيق إلى أسواق الرقيق ساق القدر سيف الدين قطز إلى مصر حيث إنخرط في الجندية وترقى فيها إلى أن أصبح نائبا للسلطان نور الدين على بن المعز أيبك. وصل إلى السلطة سنة 675هـ (1259م). كان أيبك متزوجا من شجرة الدر وحاول الزواج من غيرها. فتآمرت عليه وقتلته عام 655 هـ مما دفع بأنصار أيبك إلى قتلها وتولى إبنه المنصور الحكم ولم يكن قادرا على مواجهة خطر التتار. ولم يكن لقطز أن يواجه المغول وهو نائب سلطان فأقدم على عزل السلطان وقال مقولته المشهورة:" لا بد من سلطان قاهر يقتل هذا العدو والملك المنصور صبي لا يعرف تدابير الحكم". وغضب المماليك فقال لهم قطز: "إنني ما قصدت عزل المنصور ومسك زمام السلطة إلا أن تجتمع على قتال التتار، ولا يتأتى ذلك بغير ملك، فإذا خرجنا وكسرنا هذا العدو فالأمر لكم أقيموا سلطانا من شئتم". وعلى إثر تلقي قطز رسالة من هولاكو قائد التتار بتهديد مصر بعد إحتلال الشام وفلسطين أجمح المماليك لقطز بتوليه السلطة والزحف لمواجهة التتار وجمع قطز الجيش وخطب بصيغة الإعلام العسكري في الناس الكلمات التالية: " يا أمراء المسلمين، لكم زمان تأكلون من أموال بيت المال وأنتم للغزاة كارهون وأنا متوجه فمن إختار الجهار يصحبني ومن لم يختر ذلك يرجع إلى بيته فإن الله مطلع عليه وخطئية حريم المسلمين في رقاب المتأخرين". لقد أنقذ مصر والإسلام بهذا الخطاب الإعلامي العسكري وروح القائد العظيم. كان نداء قطز للجنود عبارة إعلامية عسكرية ساعدت على النصر وهو يقول"وإسلاماه" وبعد إغتياله وموته تسلم السلطة الظاهر بيبرس.

عز الدين القسام (1871-1935م)

عز الدين القسام أحد العلماء العاملين، رائد المجاهدين في بلاد الشام في القرن العشرين حمل لواء الجهاد ضد المستعمرين الفرنسيين في سوريا ثم ضد الإستعمار الإنجليزي ألذ أعداء الإسلام آنذاك، ثم ضد الغزاة من اليهود الذين يتسللوا إلى فلسطين بمعرفة الإنجليز والفرنسيين والروس والأمريكيين وأقاموا فيها مستعمراتهم ثم دارت الأحداث بين العرب وأهل فلسطين من جهة واليهود ومؤيدهم الإستعمار من جهة أخرى وإنتهى الأمر بقيام دولة إسرائيل عام 1948. ولد الشيخ عز الدين القسام في بلدة"جبلة" بالقرب من اللاذقية سنة 1871م وفي سنة 1920 عندما إشتعلت الثورة ضد الفرنسيين شارك في الثورة. ثم لجأ إلى حيفا – فلسطين في 5/ 2/ 1922 وما جاء يوم 20/ 11/ 1935 حتى أصبح عز الدين القسام علما من أعلام الجهاد يتردد إسمه في كافة أرجاء فلسطين.

قاد عز الدين القسام الثورة والجهاد ضد الإنجليز واليهود في فلسطين وشارك في قيادة معارك كثيرة إلى أن إستشهد مع بعض رفاقه وهو موجود في عكا شمال فلسطين ومن كلمات الشيخ عز الدين القسام: "ياأهل حيفا، يا مسلمون، ألا تعرفون فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد الجمجوم إخوانكم، ألم يجلسوا معكم في دروس جامع الإستقلال إنهم الآن على أبواب المشانق حكم عليهم الإنجليز بالإعدام من أجل اليهود". لقد مهدت كلماته الإعلامية العسكرية المدوية لإعلان ثورة القسام وقيام ثورة وإضراب عام 1936 في كافة أرجاء فلسطين. وواصل أتباعه النضال على أرض فلسطين وإستخدموا الإغتيال السياسي وسيلة لحرب الإنجليز وكان ممن رثوا عزالدين القسام بعد إستشهاده شاعر الثورة العربية الكبرى فؤاد الخطيب.

جمال عبد الناصر حسين

ثورة يوليو 1952- القاهرة/ مصر العربية

كان جمال عبد الناصر ضابطا في الجيش المصري وهو ضابط شاب متحمس من مواليد بني مرة في صعيد مصر وقد كان ذلك في عهد الملك فاروق الذي كان يحكم مصر تحت سلطة الاحتلال والاستعمار الإنجليزي وهكذا كان حال معظم الجيوش العربية التي كانت ترزخ تحت نير الاستعمار ومعظمها كانت قيادته من قبل الإنجليز، شارك جمال عبد الناصر والذي كان يحمل رتبة بك باشي شارك في حرب 1948م مع الجيوش العربية التي دخلت الحرب ضد عصابات الصهيوينة التي تريد أن تقيم دولة إسرائيل أو وطن قومي لليهود في فلسطين. دخل الجيش المصري وكان عبد الناصر يقود فرقة قتالية وقد حوصرت فرقته في منطقة تسمى الفالوجة بين غزة وبئر السبع وبعد انتهاء الحرب وقيام دولة إسرائيل ومفاوضات الهدنة عاد جمال عبد الناصر وقواته إلى القاهرة وأخذ يجتمع مع مجموعة من الضباط الأحرار الذين قادوا ثورة 23 يوليو عام 1952م وبعد مرور سنة تم طرد الملك فاروق من مصر وإعلان الجمهورية المصرية وبداية عين الضباط الأحرار رئيسا للجمهورية اللواء محمد نجيب ولكن مجلس قيادة الثورة الذي كان من أعضاءه محمد أنور السادات وزكريا محيي الدين، وحسين الشافعي وجمال عبد الناصر وآخرين ولكن بعد 6 شهور تم إحالة اللواء محمد نجيب على التقاعد لخلافات في مجلس الثورة وإستلم السلطة ورئاسة الحكم والجمهورية جمال عبد الناصر حسين لقد تبنى الرئيس جمال عبد الناصر قضايا الأمة العربية وقضايا مصر الوطنية وركز على الإعلام والإعلام العسكري ضد إسرائيل ودعا إلى الوحدة العربية وكان هناك راديو صوت العرب يركز على الإعلام القائم على النضال ودعم حركات التحرر والعلم لتحرير فلسطين وإقامة الوحدة العربية الشاملة، أمم الرئيس جمال عبد الناصر قناة السويس عام 1956م وجعلها شركة مصرية وجابه لذلك عدوانا ثلاثيا بين إسرائيل وبريطانيا وفرنسا الذين هاجموا القناة وسيناء ولولا

وقفة الإتحاد السوفياتي بقيادة خروتشوف ودعم الولايات المتحدة لما وقف العدوان الثلاثي وإنسحبت تلك الدول من مصر. أقام جمال عبد الناصر الوحدة مع سوريا وكان رئيسها شار القوتلي وقامت الجمهورية العربية المتحدة بين سوريا ومصر ولكنها لم تدوم أمام المؤامرات والإعلام الغربي وكانت إسرائيل قد زرعت عميل لها إسمه كوهيد وصل لدرجة نائب الرئيس السوري وإكتشفه الإعلام العسكري المصري. ولكن لم ينسى عبد الناصر إقتصاد مصر فقام ببناء السد العالي ونشر الصناعات الحربية وألغى الإقطاع وفتح الجامعات أمام العرب مجانا وعقد أول مؤتمر للقمة العربية في مصر عام 1965 وتبنى منظمة التحرير الفلسطينية ولكن من أخطائه كانت الإعلام العسكري الخاطيء الذي مهد لحرب 1967 بين مصر وسوريا والأردن من جهة وإسرائيل من جهة أخرى وكان المعلق أحمد سعيد في راديو صوت العرب يدعو لإغراق اليهود في البحر لقد أخطأ الإعلام العسكري المصري وضاعت الضفة الغربية والقدي والجولان وقطاع غزة وسيناء التي عادت بإتفاقية كامب ديفيد عام 1979م .

آية الله الحمنيني – إيران

قامت الثورة الإيرانية ضد الشاه الإمبراطور محمد رضا بهلوي وقامت الجمهورية الإسلامية في إيران وكان قائد الثورة آية الله الحمنيني الذي عاد من فرنسا إلى طهران بعد خلع الشاه وإستقبله 15 مليون مواطن في مطار طهران كان ذلك في عام 1979. رغم أن هناك عداء تقليدي بين ما يسمى بالشيعة وما يسمى بالسنة والجماعة، ورغم أن آية الله الحمنيني يعتبر من الشيعة إلا أنه كان عالما من علماء وفقهاء المسمين في العصر الحديث لقد وضع حلا لمسألة الخلافة أو الإمامة بحيث أنه خرج عن الخلاف بين السنة والشيعة ودعا إلى الحوار والإتحاد والوحدة الإسلامية وجاء بنظرية إعلامية مقبولة لدى جميع المسلمين بحيث تخفف من الخلافات تدريجيا. من نظرياته التي تعتبر إعلامية ناجحة وإعلامية عسكرية في هذا العالم العربي والإسلامي وهي نظرية ولاية الفقيه. الخلاف السنى الشيعي بدأ سابقا على أساس أن الشيعة كانوا يرون أن الإمامة والخلافة يجب أن تكون في آل البيت وهم لأحقاء من أبناء علي بن أبي طالب وهم آل البيت أو آل بيت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، أما السنة فكان إعتقادهم أن رأي معاوية بن أبي سفيان صائب في أن الخلافة ليست في آل البيت وإنما في قريش. ولو تأملنا ذلك لوجدنا أن الخلافة أو الإمامة ليس حسب وجهة نظر الشيغة في آل البيت و لا حسب وجهة نظر السنة والجماعة والسلفيين في قريش وإنما في أي مسلم مهما كان جنسه أو قوميته، المهم أن يكون فقيها وعالما وهذا ما جاء به آية الله الحمنيني ووجه الشعب الإيراني وقادة الثورة الإيرانية نحو هذا الإتجاه وهو إتجاه الحكومة الإسلامية يقودها الإمام الذي يتصف بعنوان "ولاية الفقيه" ولكن في الحقيقة هذا الإعلام العسكري الذي قاده الحمنيني ضد أعداء ثورته ودعوته المسلمين للإلتفاف والتعاون والإتحاد لم تلقى صدى وتأييد عند كثيرمن الناس بسبب التمسك بمباديء ومعلومات مصرين عليها وإن هناك أصابع في الخفاء تدير إعلاما مضادا للمسلمين بإثارة الثغرات بين الطوائف والمذاهب الإسلامية وهذا ما يجب أن يثبته له الإعلام العربي والإسلامي المدني والعسكري.

غورباتشوف (روسيا) - الإتحاد السوفياتي سابقا

ظهر ماركس اليهودي الألماني بفكر جديد قائم على نظرية الدياليكتيكية إي الصراع المادي بين الناس وطبقات الإجتماع وصولا إلى مرحلة الشيوعية وإنتقلت نظرية ماركس إلى روسيا القيصرية وقامت الثورة البلشفية عام 1917 وبدأت الشيوعية تنمو في روسيا وقام الإتحاد السوفياتي وجاء إلى الحكم لينين الأب الروحي للشيوعية في الإتحاد السوفياتي(سابقا) وقائد الثورة البلشفي وتبنى نظرية ماركس في الشيوعية وإستمر في السلطة حتى 1922 حيث جاء بعده ستالين عام 1922. لقد قاد ستالين الإتحاد السوفياتي بقوة وكان الإعلام العسكري على أشده وبدأ بناء الإتحاد السوفياتي القوي والنووي والذي أصبح قطبا قويا أمام الرأسمالية والغرب كاملا. وجاء بعد ستالين خروتشوف في عام 1953 والذي حاول أن يقوم بإصلاحات عكس سياسة ستالين وكان له إعلامه العسكري الخاص به. ولكن تم عزل خروتشوف عام 1964 وتوفي في عام 1971. كان عزل خروتشوف بسبب سياسة الوفاق الذي يتبعها زعماء أمريكا أيام إيزنهاور وجون كيندي وجاء على الحكم بعده بريجفيف وكانت مرحلة حكمه حوالي ثمانية عشر عاما بمثابة المقدمة الحقيقية لإنهيار الإتحاد السوفياتي حيث بدأت تظهر الطبقية. توفي بريجنيف عام 1982 حيث كانت المنظومة الإشتراكية الملحقة بالإتحاد السوفياتي تتطلع إلى الإنعتاق من النظام الإشتراكي. وجاء بعده زعيمين على التوالي لم يدم حكم كل منهما سوى سنة واحدة أو أكثر بقليل وساهمت حقبتهما في توسيع الفوارق الطبقية وبداية الفقر والجوع السحيق لطبقة واسعة من المجتمع والزعيمين هما على التوالي أندروبوف وتشرنينكو. وجاء بعد ذلك الزعيم الأخير للإتحاد السوفياتي الذي تسبب بفكرة وإعلامه المدني وإعلامه العسكري بإنهيار الإتحاد السوفياتي وتفككه. هذا الزعيم هو"غورباتشوف" جاء غورباتشوف إلى السلطة حوالي 1985 م وإستمر حتى

إعلانه بإعلامه المدني والعسكري عام 1991م بفك الإتحاد والسوفياتي بسبب الطبقية والفقر والجوع ونشر نظريته إعلاميا وهي"البروسترويكا" وتعنى إعادة البناء"والجلاسنوست"وتعني حرية الرأي والتعبير لقد تلاشت المنظومة الإشتراكية في أوروبا على إثر نظرية غورباتشوف بمجرد أن رفع الإتحاد السوفياتي قبضته الحديدية عندها كما كان الحال في عهد ستالين وخروتشوف وبريجنيف وسقطت بولندا وأخيرا ألبانيا وإنهار نظام"تشاوشيسكو" في رومانيا عام 1989. ولكن لم يتمكن غورباتشوف من إعادة البناء وربما يكون قد حقق حرية الرأي والتعبير والإعلام وسلم السلطة إلى ياشن وإستمرت روسيا كدولة لوحدها تسير على نهج جديد من الإعلام.

الصحاف – وزير الإعلام العراقي السابق

برز الصحاف وزير الإعلام العراقي في عهد الرئيس صدام حسين برز بقوة أثناء الحرب الذي قام به الحلفاء على العراق عام 2003 لطرد صدام وأولاده من السلطة وبحجة أن العراق يأوي القاعدة ويحوز على أسلحة جرثومية وكيماوية محرمة دوليا ويهدد السلام العالمي حسب وجهة نظر أمريكا التي سلطت الإعلام العسكري العالمي ضد العراق وإتخذ مجلس الأمن الدولي قرارات متلاحقة وعقوبات سريعة إلى أن قامت الحرب وكانت النتيجة سقوط العراق بأيدي الإحتلال الأمريكي والبريطاني وحلفاءهم. ولكن أثناء الحرب والتي إستمرت أكثر من ثلاثون يوما كان الإعلام العالمي والمراسين العسكريين يغطون أنباء الحرب أولا بأول وكانوا يتحرون الحقيقة مثل هيئة الإذاعة البريطانية BBC وتلفزيون CNN الأمريكي وغيرها من القنوات العالمية، إلا أن الإعلام العراقي كان يستعطف العرب والمسلمين حيث وضع العراق كلمة الله أكبر على علم العراق، وكذلك أخذ يهاجم الكيان الإسرائيلي ويطالب المجتمع الدولي بحل مشكلة فلسطين. لقد كان الإعلام العراقي يركز على هذه المواضيع وكسب إلى جانبه الكثير من أبناء الشعب العربي والدول العربية ومن الجدير بالذكر أن الصحاف أجاد دوره كوزيرا للإعلام والإعلام العسكري في مؤتمراته الصحفية المستمرة مع وسائل الإعلام العالمي والمراسلين الصحفيين الأجانب المدنيين والعسكريين كان يوهم الناس بأن أمريكا ستنهزم هي وحلفاءها في بغداد وكان ينعت المهاجمين بكلمة عراقية مشهورة"العلوج". لقد أثار إعجاب العالم بطريقة أداءه وشرحه للأحداث العسكرية ووصفه لسير المعارك اليومية وكان يصور أن العراق صامدا وأن القوات القادمة تخسر أعدادا هائلة من البشر والعتاد. ولكنه في الحقيقة لم يتحرى الصدق أبدا وخدع الجماهير وهذا في النهاية ثم إكتشافه أنه منافيا لأصول الإعلام ولوبقليل من المصداقية وبالتالي فقدت العراق توازنها وإنتهت المعركة بإحتلال العراق.

توصيات بشأن مستقبل الإعلاميين والإعلام العسكري والحربي للمهتمين محليا وعالميا

ختاما أود أن أقدم خلاصة إستنتاجات وتوصيات لكل قائد أو مسؤول أو عسكري أو إعلامي يقوم على الإعلام عموما والإعلام العسكري خصوصا بإتباع الملاحظات والنصائح والإرشادات التالية عند التعامل في مسألة فن وعلم الإعلام العسكري والحربي حتى لا يقع في أخطاء قاتلة أو ضارة وحتى يحاول أن يصل إلى طريق السلامة والنجاح في هذا الميدان الإعلامي الهام وأقول بذلك:

طالما أن الإعلام يلعب دورا هاما ورئيسيا في التأثير في سلوك الناس وفي تكوين أو تغيير أو تبديل أو إلغاء الرأي العام لدى الجماهير. وطالما أن الإعلام من القوة ما يستطيع أن يغير عادات وتقاليد وقيم ويحقق حروب وسلام وانتصارات دول أو انهزامها وثبات أنظمة حاكمة أو سقوطها. فإن الإعلام العسكري يقع عليه دورا أكبر وأخطر بالنسبة لحماية الدولة وأمنها القومي والدفاع عن مصالحها سواء من الجبهة الداخلية أو من أي عدوان خارجي وبالتالي يجب الأخذ في اعتبار المبادئ والتوصيات التالية:

1. أن الإعلام العسكري له سماته وخصوصياته من ناحية المجال والنطاق وإن كان يشترك في الإعلام المدني في نفس المفاهيم والمبادئ والوسائل إلا أن الإعلام العسكري والحربي يحتاج إلى أدوات أخرى مثل الجواسيس وأجهزة التنصت واستخدام الشيفرة العسكرية ثم استخدام ما يلهب جماهير الشعب ويوحدهم ويرفع روحهم المعنوية وكذلك في نفس الوقت يكون قادر على تحطيم معنويات الشعب والجيش والجبهة الداخلية للدولة المعادية باستخدام أساليب أكثر تطورا كالطابور الخامس والمنشورات الخاصة وزرع الشكوك وغير ذلك.

2. إن الإعلام العسكري يحتاج إلى إعلاميين ومراسلين وصحافيين ومذيعين في الإعلام المتخصص في الحرب والجيش والأمن وعلم النفس وعلم الاجتماع وفنون المخابرات والاستخبارات أكثر من الإعلام المدني.
3. يجب أن يتظاهر الإعلام العسكري بالثقة والمصداقية وهي من سمات الإعلام عموما ولكن في نفس الوقت يستخدم المكر والخديعة بطريقة غير مكشوفة لإيهام العدو من جيش وما يليه من مدنيين وأدوات اتصال وخطوط نقل وتموين على نظرية أن الحرب خدعة.
4. في الإعلام العسكري الأمر يحتاج إلى توخي الحذر والسرية التامة في جمع المعلومات وتحليلها وبثها أو حجبها وعدم الشرع في النشر والبث إلا بعد خضوع المعلومات للخبراء والعسكريين.
5. يجب عدم الكشف عن نوايا المسؤولين في الدولة سواء سياسيين أو عسكريين إلا بالقدر الذي تسمح به المراقبة العسكرية للدولة وإستخباراتها.
6. عند بث الأناشيد والأغاني الحماسية في المناسبات الوطنية، أن يتم إنتقاء الأناشيد والأغاني التي تركز على الوطن وأمن الدولة وأمن الشعب وليس التغني بالقائد والقيادة أو فئة من فئات الحكم أو الجيش بحيث يكون النشيد والموسيقى والغناء يغلب عليه لحب الوطن والأمة وأمن البلد القومي وليس طاعة فرد واحد أو قيادة حتى يكون ذلك للشعب نداء كامل ويشعرون به بأنهم يدافعون عن أنفسهم وعن وطنهم وليس عن قادة وأشخاص وأفراد أو حكام يعينهم.
7. يجب مراعاة تقاليد وعادات وقيم الشعب واحترامها سواء شعب الدولة أو الشعب الذي تقوم المعركة ضده لكسب الجبهة الداخلية للدولة المحاربة والدولة التي تتم الحرب عليها وفي نفس الوقت تشجيع مواطني الدولة المحاربة وتقديم وعود لشعب

الدولة المعتدى عليها بإشاعة السلام والعدل والرخاء والطمأنينة والتغيير الإيجابي لصالحهم في حالة إنتهاء المعركة.

8. يجب رصد المال الكافي لدعم وسائل الإعلام العسكري والحربي وتخصيص ميزانية عالية لدعم الصحافة والإذاعة والتلفزيون والقنوات الفضائية، كذلك تخصيص ميزانية مالية عالية للصحافة العالمية والإذاعات العالمية وقنوات فضائية دولية هامة ورئيسية بحيث تدعم الإعلام العسكري المحلي بإعلام عسكري عالمي يصل إلى أبعد الحدود مما يزيد من مصداقية الإعلام العسكري المحلي.

9. يجب المتابعة الحقيقية للإشاعات ومعرفة مصدرها والرد عليها بسرعة وتفسيرها ولكن ليس بطرق عاطفية أو حماسية أو تكذيب وهمي أو دفاع باطل بل بزرع أفكار مضادة للإشاعة تكون مقبولة لدى الجماهير ثم إستخدام وسائل إعلام عسكري مساندة للإعلام العسكري والحربي والرسمي للقضاء على الإشاعة نهائيا كان يتم قيام رجال الجيش أو علماء النفس بعقد إجتماعات في البلديات والأحياء الشعبية والمدارس والجامعات والمساجد وأماكن الوعظ الدني وإستخدام كافة أساليب الوعظ والإرشاد والتوجيه المعنوي الضروري لمقاومة الإشاعة والقضاء عليها في مهدها أو منعها من الإنتشار ورصد ميزانية إنفاق مالي كبيرة لدعم هذه الحملة.

10. يجب التنبه إلى أن الدعاية السياسية أخطر من الإشاعة وأخطر من الأسلحة على إضعاف الجبهة الداخلية للشعب وتفتيت صفوفه وكذلك إضعاف الروح المعنوية للجيش في تحركاته زمن الحرب وبالتالي لا بد من وضع برامج دعاية مضادة فورية ومتوسطة وطويلة المدى بحيث يدم دعايات وسموم العدو أولا بأول ثم تفسيرها ثم بث دعايات مضادة للقضاء على دعايات العدو ومنع من تكرارها وإثبات ضعفه أمام رد الدولة وتماسك شعبها ووضع ما يلزم لهذا الإجراء من علماء في الإدارة

والإقتصاد والإعلام والحرب العسكرية والسياسية وعلم الإجتماع وعلى النفس وما يلزم من تدريب عسكري وتدريب شعبي وتوجيه معنوي وما يلزم من أموال ضرورية ولازمة للتدريب والرد وعمل خطط وبرامج دعاية مضادة عبر كافة وسائل الإعلام المحلية والتجمعات الشعبية ومؤسسات الدولة الخاصة والعامة ومد يد العون والتعاون والدعم مع كافة وسائل الإعلام الأخرى الدولية والعالمية من أجل سرعة الرد وسرعة تحويل الشعب إلى الطريق الصحيح في الدفاع عن جيشه ووطنه وبلده ويجب بث الإنتماء للوطن ومكتسبات الشعب وعدم التركيز على أشخاص أو قادة محددين لأن الهدف الوطن أولا وأخيرا.

بذلك يكون قد قدمنا شيئا بإذن الله يمكن الإستفادة منه في تخطيط برامج توصيات وتعليم وتدريب للإعلاميين العسكريين والحربيين زمن السلم وزمن الحرب.

الخاتمة

بعد هذا الاستعراض الشيق حول الإعلام عموما والإعلام العسكري والحربي خصوصا تكون أخي القارئ والباحث قد أدركت أهمية هذا النوع من الإعلام وأقصد الإعلام العسكري والحربي ومدى مساهمته الكبرى في كشف المعركة وخصوصا إذا من يقوم على الإعلام خبيرا في هذا العلم خبيرا في علم النفس، خبيرا في سلوك الأفراد والمجتمعات وحاجاتهم، يعرف متى يطلق الإشاعة أو كيف يقاومها، يعرف متى يصنع الأزمة وكيف يحلها وذلك من خلال وسائل الاتصال ووسائل الإعلام المختلفة وكذلك من خلال فهم طبيعة الناس والمجتمع والشعب الذي يقوده أو يقود الحرب ضده ومن خلال أيضا معرفة حاجات السكان وسلوكهم والمؤثرات الإيجابية والسلبية التي تؤثر فيهم، إن الإعلام ليس أمرا سهلا وقد رأينا كيف أن الحرب خدعة والحرب فن والعمليات العسكرية لها فنونها وأصولها ولا يكفي الخبرة في القتال على الأرض والجو ووضع إستراتيجيات القتال بل لا بد من أن يرافق ذلك أيضا استراتيجيات الإعلام عموما وإستراتيجيات الإعلام العسكري والحربي خصوصا في حالة موضوع كتابنا هذا والذي يركز على نوع واحد من أهم أنواع الإعلام وهو الإعلام العسكري والحربي ولعل القارئ سيخرج بعد دراسة وتأمل فصول هذا الكتاب بمعلومات جديدة وهامة يستفيد منها القارئ العادي والباحث الإستراتيجي والعامل في مجال التوجيه المعنوي والنخبة الشعبية والإرشاد القومي. سيستفيد العسكري والمقاتل و المخطط في غرفة العمليات والقيادة والسيطرة العسكرية، سيستفيد منه رجل الأمن ورجل المخابرات والمباحث والاستخبارات، يمكن للقارئ أن يحلل ويفهم ويحاول أن يستعين بمراجع الكتاب ومراجع أخرى في حال رغبته في التوسع حول الإعلام العسكري والإعلام الحربي آملين أن نكون

قد قدمنا ما يلزم أساسا في موضوع هام كهذا الموضوع وهو الإعلام العسكري والحربي والله الموفق.

الكاتب

المراجع

1. القرآن الكريم
2. الحديث النبوي الشريف من أصحاح مسلم وبخارى والترمذي
3. المعجم الإعلامي، د. محمد جمال الفار، دار أسامة ودار الشروق عمان- الأردن، الطبعة الأولى 2006م صفحات مختلفة
4. أثر وسائل الإعلام على الطفل، د. عبد الفتاح أبو معال، دار الشروق عمان- الأردن، الطبعة الأولى 1990م
5. مباديء أساسية في علم النفس، د. على فالح الهندي، عماد عبد الرحيم الزغول، دار حنين للنشر والتوزيع عمان- الأردن 2002م
6. أساسيات في علم النفس، د. جنان سعيد الرحو، الدار العربية للعلوم بيروت- لبنان 2005م
7. العلاقات الدولية، د. كاظم هاشم نعمة، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد ، بغداد- العراق 1979م الجزء الأول
8. مدخل إلى الإستراتيجية، الجنرال بوفر، دار الطليعة بيروت – لبنان 1970م
9. الإستراتيجية وتاريخها في العالم، ليدل هارت، دار الطليعة بيروت – لبنان 1967م
10. ألبوم الثورات العربية (الربيع العربي)، د. محمد أبو سمرة، مكتبة الأمل القادم عمان – الأردن 2011م
11. الإعلام الإسرائيلي ومحددات الصراع، د. عاطف عودة الرفوع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت – لبنان 2004م
12. الإعلام الإسرائيلي، د. شمؤئيل سيجيف بيروت- لبنان 1996م

13. الإعلام الإسرائيلي وأثره على الرأي العام العالمي، د. يونس العزاوي، مجلة دراسات فلسطينية بيروت – لبنان منظمة التحرير الفلسطينية العدد 1 1972م
14. مجموعة من الباحثين العرب و الإسرائيليين في كتب مختلفة وهم:
- د. منذر عنبتاوي "أضواء على الإعلام الإسرائيلي"
- غازي السعدي ومنير الهواري "الإعلام الإسرائيلي"
- محيي الدين أبو هلالة "الإعلام اليهودي المعاصر"
- د. شموئيل سيجيف "الإعلام الإسرائيلي" بيروت – لبنان
15. العلاقات العامة وإدارة الأزمات، د. أحمد إسماعيل البواب صنعاء- اليمن 2004م
16. المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية والحلف العالمي لمشاركة المواطنين "كيفية التعامل مع وسائل الإعلام" واشنطن- الولايات المتحدة الأمريكية 2007م
17. السلم الإسرائيلي المسلح في أساسه وأهدافه، تأليف: د. كميل حبيب، تقديم: د. خضر خضر، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس – لبنان 2002م
18. مجلة تايم الأمريكية، واشنطن – الولايات المتحدة الأمريكية ، مقالات مختلفة 1996م
19. صحيفة جيروزالم بوست – القدس – إسرائيل 10/8/1976م مقالات مختلفة
20. سلطة مجلس الأمن الدولي في إتخاذ التدابير الموقتة، د. عدنان عبد العزيز مهدي الدوري، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد- العراق الطبعة الأولى 2001م
21. حدود سلطات مجلس الأمن في ضوء قواعد النظام العالمي الجديد، د. حسام أحمد محمد الهنداوي القاهرة – مصر 1994م
22. الأمن الجماعي الدولي مع دراسة تطبيقية في إطار بعض المنظمات الإقليمية.
23. من رسالة دكتوراة في الحقوق- جامعة عين شمس/ كلية الحقوق القاهرة – مصر 1994م

24. D.W Dowett: United nation Forces /1, Y.B. W.A 1996 – P. 281

25. تاريخ التجسس في العالم ، د. سعيد الجزائري، دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الأولى 1997م

26. المخابرات والعالم، د. سعيد الجزائري بيروت- لبنان دار الجيل الطبعة الأولى الجزء الأول 1996م

27. الهوية الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام في ظل الهيمنة الإعلامية العالمية، د. غسان سنو و د. على أحمد الطراح، دار النهضة العربية بيروت – لبنان 2002م

28. واقعنا أخطر وأحداث القرن العشرين، محمد أسعد بيوض التميمي ، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان – الأردن الطبعة الأولى 2008م

29. الجندية في عهد الدولة الأموية، د. وفيق الأقدومي موسسة الرسالة بيروت – لبنان الطبعة الأولى 1985م

30. شخصيات إسلامية علماء وقادة، د. فتحي أسعد نعجة دار البيارق للنشر والتوزيع عمان – الأردن/ بيروت – لبنان الطبعة الأولى 1999م

مؤلفات الكاتب

صدرت له المؤلفات التالية:-

1. أحلى الكلام (ديوان شعر)
2. أشجان ووجدان (ديوان شعر)
3. عوسج وبنفسج (ديوان شعر)
4. الأغاني الشعبية في الأردن وفلسطين (فلوكلور)
5. الطريق إلى اللد- مذكرات لاجئ فلسطيني
6. كان يا مكان- قصص للأطفال
7. تأملات بين الأطلال- تراث فلسطيني ومقالات
8. سيكولوجية الفراغ وخطره على الفرد والمجتمع
9. لا تستسلم للخوف
10. غسيل الأموال بين الحقيقة والخيال
11. زاد الحائرين وجواب السائلين(تأملات في القرآن الكريم)
12. جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين وقضية فلسطين
13. تبييض الأموال
14. المحرقة النازية بين رايخ برلين ويهود فلسطين
15. رسالة إلى شعب إسرائيل
16. الهيكل حقيقة تاريخية أم سياسة إسرائيلية
17. إسرائيل وحوار الحضارات والديانات في عصر العولمة والإرهاب
18. نظرية الشيوعية الجديدة
19. حقيقة الهيكل المزعوم
20. جريمة غسيل الأموال

21. علم النفس الجنائي
22. الإعلام الطبي والصحي
23. الإعلام المهني
24. الإعلام البيئي
25. إدارة الإعلان التجاري
26. الاتصال الإداري والإعلامي
27. إستراتيجيات الإعلام التربوي
28. إدارة المشروعات
29. ديوان الحمار الحزين
30. الإعلام التربوي ودور الإذاعة المدرسية
31. الإعلام التنموي
32. الإعلام السياسي
33. رسالة الأرنب إلى ملك الغابة
34. الشرق الأوسط الجديد
35. الإعلام والسلطات الثلاث
36. ألبوم الثورات العربية – الربيع العربي
37. الرأي العام
38. لغة الأعمال
39. مفهوم الحريات
40. الإعلام العسكري والحربي

انتهى ..

دار الراية للنشر والتوزيع
DAR AL RAYA For Publication & Distribution
عمان - الأردن TEL: 00962 6 5338656

إستراتيجيات الإعلام العسكري والحربي

9 879957 544391

دار الراية للنشر والتوزيع
DAR AL RAYA For Publication & Distribution
TEL: 00962 6 5338656 عمان - الأردن
dar_alraya@yahoo.com